مركز الخليج العربي
للدراسات الإيرانية
AGCIS

تقرير الحالة الإيرانية

إبريل
2017

صادر عن مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية
www.arabiangcis.org

تقرير الحالة الإيرانية

إبريل 2017

الفهـــرس

الملخص التنفيذي 6

الشأن الداخلي 10

مؤسسة الرئاسة 10

المؤسسة العسكرية 15

الملف الأمني 22

الشأن الاقتصادي 30

الشأن العربي 40

أولاً: تطوُّرات العلاقات السعودية-الإيرانية 41

ثانيًا: قراءة في زيارة قاسم سليماني لكردستان العراق 42

ثالثًا: الدعم العسكري الإيراني المتوالي للحوثيين
لوقف التقدُّم اليمني 45

رابعًا: مؤشِّرات تقلُّص الدور الإيراني في سوريا 46

الشأن الدولي 50

أولًا: تتابعات العلاقات الأمريكية-الإيرانية 50

ثانيًا: العلاقات الإيرانية-الرُّوسية 54

ثالثًا: تطوُّرات العلاقات الإيرانية-التركية 61

الخلاصة والاستنتاجات 64

Executive Summary 2

Summary and Conclusions 5

تقارير الحالة الإيرانية

الملخص التنفيذي

يرصد هذا التقرير أبرز التطوُّرات على الساحة الإيرانية خلال شهر أبريل 2017م ليقدم للقارئ العربي المهتم بالشأن الإيراني وصفًا دقيقًا للحالة الإيرانية خلال الفترة محل الرصد والتحليل. يشتمل التقرير على ثلاثة أقسام رئيسية، يهتم الأول بالشأن الداخلي الإيراني، في حين يختص الثاني بتفاعلات إيران مع الشأن العربي، ويتناول الثالث الحراك الإيراني على الصعيد الدولي في إطار العلاقات الإيرانية بالدول الكبرى.

في الشأن الداخلي تناول التقرير في الشأن الداخلي أربعة محاور، يركز الأول على محور مؤسَّسة الرئاسة، وقد اختصّ هذا المحور بالكامل بتفاعلات الانتخابات الرئاسية كحدث مهيمن على المؤسَّسة لانعقاد الانتخابات في 2017/5/19م، وفيه تم تناول عملية الترشُّح العامّ، وأزمة ترشُّح أحمدي نجاد في الانتخابات وانعكاساتها على الصراع السياسي الداخلي، ثم تصفية مجلس صيانة الدستور للمرشَّحين، واستبعاد أحمدي نجاد ورفاقه، وما أحدثه من أثر على مفاهيم الديمقراطية لدي النظام الإيراني، ورؤية المجتمع الإيراني للعملية الانتخابية من خلال الدور الرقابي لمجلس صيانة الدستور عليها.

المحور الثاني تناول المؤسَّسة العسكرية عبر رصد خُطَط الحرس الثوري والجيش الإيراني تحويل عدد من ألويتهما إلى وحدات للتدخُّل السريع، وتخصيص مليار و300 ألف دولار لتطوير المجال الدفاعي، فضلًا عن الإعلان عن انضمام صواريخ قاذفة ومدمّرات وغوَّاصة إلى القوات البحرية الإيرانية في جنوب وشمال البلاد خلال العام الجاري، وافتتاح 4 خطوط جديدة لإنتاج مُعَدَّات دفاعية استراتيجية في إيران. إضافة إلى ذلك تناول التقرير تحذيرات كبار المسؤولين العسكريين الإيرانيين من استهداف إيران وتحذير الرئيس الإيراني حسن روحاني للحرس والجيش من التدخُّل في الانتخابات، وعلى مستوى العلاقات العسكرية الإيرانية مع الدول الأجنبية تناول التقرير عددًا من الموضوعات، هي لقاء وزير الدفاع الإيراني نظيرَه الهندي على هامش مؤتمر الدفاع السادس الذي عُقد مؤخَّرًا في موسكو، والمناورات العسكرية بين إيران وسلطنة عمان، والتعاون العسكري بين إيران وباكستان.

المحور الثالث تناول الملف الأمني، وجاء فيه الأوضاع في إقليم سيستان وبلوشستان الذي شهد عددًا من الأحداث الأمنية، أهَمُّها مقتل عدد من حرس الحدود على يد مسلَّحين، ومقتل ضابط بالحرس الثوري، والأحواز التي شهدت مقتل أحد عناصر الأمن ودعوة إمام الجمعة في المنطقة مرشَّحي الانتخابات الرئاسية إلى حل مشكلتي البطالة والتلوُّث البيئي. وفي كردستان اتهم ممثّل هذه المنطقة في مجلس خبراء القيادة، المسؤولين بعدم العمل بتوجيهات خامنئي في ما يتعلَّق بالتنمية وحلّ مشكلة البطالة التي يعاني منها قطاع كبير من شباب هذه المحافظة. إعلان إيران المتواصل حول إحباط محاولات داعش لتنفيذ انفجارات في هذا البلد، مثل أحد موضوعات هذا التقرير، إذ أعلن قائد قوات الدعم الجوي أن هذا التنظيم كان يسعى لدخول الأراضي الإيرانية منذ 2014، إلا أن القوات الإيرانية أفشلت محاولاته لاختراق الحدود الإيرانية، إضافةً إلى الإعلان عن إحباط محاولة 43 ألف أجنبي العبور من إيران للانضمام إلى هذا التنظيم.

وتَطرَّق التقرير إلى موضوعات أخرى، منها نشر 300 ألف شرطي لمراقبة الانتخابات الرئاسية، وانتقاد التنظيمات الطلابية للأجواء الأمنية المشددة واستدعاء الطلاب، واحتمالية إعدام 14 سجينًا، ومطالبة الأمم المتحدة إيران بوقف إعدام الأطفال.

المحور الرابع يتناول الجانب الاقتصادي، شاملًا جميع التطوُّرات على مختلف القطاعات الاقتصادية خلال شهر أبريل، وتَضمَّن هذا الجانب قطاع الطاقة، وقطاع التجارة الخارجية والاستثمارات، وقطاع البنوك، وأخيرًا قطاع الخدمات، بالإضافة إلى مناقشة الأوضاع المعيشية التي شغلت الداخل الإيراني خلال الشهر المذكور.

وفي الشأن العربي انقسم التقرير إلى أربعة محاور: تناول الأول تطوُّرات العلاقات السعودية الإيرانية في ظلّ التوجسات الإيرانية من بعض التحرُّكات السعودية لحفظ السلم والأمن في الإقليم بتدشين التحالف العسكري الإسلامي لمحاربة الإرهاب بكل صورة وألوانه وأشكاله، وإطلاق لجنة العلاقات السعودية-الأمريكية غير الرسمية (سابراك) التي تعمل على تصحيح الصورة والخطر الإيراني، بينما استعرض (الثاني) دلالات وأهداف زيارة قائد فيلق القدس الجنرال قاسم سليماني لإقليم كردستان ولقائه مسعود بارزاني رئيس إقليم كردستان العراق، ونيجيرفان بارزاني رئيس حكومة الإقليم في أربيل، في ظلّ تحرُّكات كردية لعرقلة الرغبة الكردية في تنفيذ الاستفتاء حول تقرير مصير كردستان على ما يبدو. وقدم الثالث قراءة في توالي الدعم الإيراني للحوثيين في اليمن على نحو أفشل مفاوضات سابقة لِلَمِّ الشمل واللُّحمة اليمنية، إذ كشفت منظَّمات دولية عن أدلَّة جديدة لتوالي الدعم الإيراني للحوثيين بأسلحة وصواريخ وطائرات دون طيار لتغيير المعادلة على الأرض وضمان تفوُّق الحوثيين لفرض وجهة النظر الإيرانية على أي مفاوضات مستقبلية، وللحيلولة دون تَقدُّم قوات الشرعية التي قلبت الموازين وتَقدَّمَت نحو المواقع الحوثية، بينما استعرض الرابع

الجدل حول خروج إيراني من سوريا عقب مقال رئيس الشؤون الاستراتيجية في معهد الدراسات السياسية والدولية بوزارة الخارجيةّ الإيرانية الدبلوماسي بأن النظام الإيراني بدأ يفكر في إخراج قواته ومرتزقته من الأراضي السورية، ثم شواهد تورُّط الحرس الثوري الإيراني وقوات الأسد في الهجوم باستخدام غاز السارين على مدينة خان شيخون، ثم الموقف الإيراني من قصف الولايات المتحدة مطار الشعيرات العسكري ردًّا على هذا الهجوم الكيميائي على نحو أربك تصوُّرات وأدوار وحسابات الفاعلين في تلك الأزمة سواء الإقليميون والدوليون.

وفي الشأن الدولي انقسم التقرير إلى ثلاثة محاور، تناول الأول تتابعات العلاقات الإيرانية-الأمريكية من خلال تقييم عملية فرض عقوبات أمريكية جديدة على إيران، وأثر الضربة الأمريكية لقاعدة الشعيرات الروسية على سلوك إيران في منطقة الشرق الأوسط، في ظلّ الربط بين تصرفات النظام الإيراني والنشاط الإرهابي بالمنطقة، وفي النهاية التقييم الإيراني للسياسات الأمريكية الجديدة.

المحور الثاني تناول العلاقات الإيرانية-الروسية في ظلّ تغيُّر الخطاب الديني الآيديولوجي الإيراني تجاه روسيا، واعتبارها ليست دولة محاربة بالخلاف مع الخطاب الثوري الإيراني الذي كان ملتزمًا بشعار «لا شرقية لا غربية جمهورية إسلامية»، وقد سعي التقرير إلى تبيُّن الاستراتيجية الإيرانية في التعامل مع روسيا، وتقصِّي تطوُّرات جوانب التعاون بين البلدين وتنفيذ العقود التي أبرمتها الدولتان في أثناء زيارة الرئيس الإيراني حسن روحاني لموسكو الشهر الماضي.

المحور الثالث تناول العلاقات الإيرانية-التركية، وقد خصّ التقرير العلاقات الإيرانية-التركية بمبحث هذا الشهر لعمق التحوُّلات بين البلدين، ومنها: تصريحات أردوغان ضدّ إيران والحشد الشعبي الشيعي، ثم هجوم المقاتلات التركية على شمالي العراق، ثم الموقف الإيراني من الاستفتاء التركي.

تقرير الحالة الإيرانية

إبريل 2017

الشأن الداخلي

مؤسَّسة الرئاسة

شغلت قضية الانتخابات الرئاسية الإيرانية الجانب الأكبر من فاعليات مؤسَّسة الرئاسة الإيرانية خلال شهر أبريل 2017م، وعلى الرغم من حتمية انتهاء السباق الانتخابي قبل ظهور هذا التقرير، وقد أعلنت نتيجة الانتخابات الإيرانية بفوز الرئيس الإيراني حسن روحاني بمقعد الرئاسة الإيرانية بنسبة 57% من أصوات الناخبين، فإن دراسة فاعليات الانتخابات الإيرانية لا تخلو من فائدة لتوضيح التفاعلات السياسية الإيرانية، وتوضيح طبيعة التجاذب السياسي الداخلي.

» الانتخابات الرئاسية الإيرانية

شكَّلَت عملية تسجيل الأصوات البداية الفعلية للمنافسة الانتخابية، وإن كانت الممارسات الفعلية للسباق الانتخابي في إيران قد اشتعلت منذ ما يقرب من عام، إذ انتقد المرشد الإيراني على خامنئي الأداء الاقتصادي لحكومة روحاني واعتبر روحاني فاشلًا، على نحو غير مسبوق على الصعيدين الداخلي والخارجي، بينما تَصيَّد روحاني الأخطاء لخامنئي في خطاباته الداخلية على نحو يدعو إلى السخرية، ومن ثم بدأت حملة شعواء من الأصوليين لمهاجمة روحاني وحكومته عبر منابر الإعلام الحكومي الرسمي المتحكم فيها خامنئي. واندلعت عمليات إثارة الفضائح المتبادلة بين الطرفين إذ بادر التيَّار الأصولي بالكشف عن فضائح الرواتب الفلكية التي يتقاضاها مسؤولو حكومة روحاني، وردّ الإصلاحيون بالكشف عن توزيع قاليباف محافظ طهران الأصولي أراضي الدولة المميزة على أقاربه ومعارفه. وبدأ أقطاب التيَّار المحافظ ورموزه في الحديث عن ضرورة إنهاء حكم روحاني وعدم حصوله على فترة رئاسية ثانية.

لم تهدأ هذه الحملات المتبادَلة التي استمرَّت طَوَال عام 2016م شيئًا ما إلا بوساطة من هاشمي رفسنجاني وناطق نوري، بعد أن زادت احتمالية تَرَشُّح أحمدي نجاد في السباق الرئاسي وقيامه بجولات في المحافظات الإيرانية، الأمر الذي أثار مخاوف الإصلاحيين إلى حدّ كبير من تكرار الحقبة النجادية التي اتَّسَمَت بقمع شديد للإصلاحيين على المستويين السياسي والاجتماعي.

» فتح باب الترشُّح

أعلن رئيس هيئة الانتخابات علي أصغر أحمدي، عن بدء تسجيل أسماء الراغبين للترشُّح في انتخابات الدورة الثانية عشرة لرئاسة الجمهورية من 11 أبريل لمدة 5 أيام في هيئة انتخابات الدولة[1].

استبق إبراهيم رئيسي، متوَلِّي أوقاف الإمام الرضا في مدينة مشهد، الترشُّح الرسمي وأعلن في يوم 3 أبريل عن ترشُّحه لخوض الانتخابات الرئاسية، وقد أعلنت حينها جبهة الصمود ووزعيمها الروحي آية الله مصباح يزدي تأييد إبراهيم رئيسي، وهي الجبهة الداعمة لأحمدي نجاد، ولطالما اعتبر أحمدي نجاد، آية الله مصباح يزدي مرجعًا له وأبًا روحيًّا[2].

وبدأ اصطفاف قوى التيَّار المحافظ يتشكَّل وراء المرشَّح إبراهيم رئيسي يومًا بعد يوم، إذ أعلن 60 مكتبًا من مكاتب الاتِّحاد الإسلامي للطلاب دعمهم إبراهيم رئيسي ودعوته لخوض الانتخابات الرئاسية[3].

لكن رئيسي حرص على تجميع أكبر قدر ممكن من تأييد التيَّار الصولي المحافظ قبل ترشُّحه الرسمي وأرجأ الإعلان رسميًّا عن ترشُّحه بعد اجتماع الجبهة الشعبية لقوى الثورة الإسلامية التي عُرفت اختصارًا بـ«جمنا»، حرصت تلك الجبهة على الظهور كممثّل لجميع فصائل المحافظين على الرغم من أن حزب المؤتلفة الإسلامي، وهو من أقدم التشكيلات السياسية للمحافظين، وممثّل رجال البازار المحافظين، أعلن قبل فتح باب الترشُّح بفترة كبيرة أنه سوف يرشِّح مصطفى مير سليم، وزير الثقافة والإرشاد الإسلامي في حكومة هاشمي رفسنجاني 1993-1997م في الانتخابات الرئاسية، وأنه لن ينتظر تَوافُق بقية فصائل المحافظين على مرشَّح واحد لهم[4]، ومِن ثَمَّ تَعدد المرشَّحون في صفوف لمحافظين قبل فتح باب الترشُّح الرسمي.

(1) ثبت نام داوطلبان انتخابات رياست جمهورى از22 فروردين آغازمى شود، خبرگذارى جمهورى اسلامى ايران، http://cutt.us/x91Dq

(2) رئيسى روز هجدهم فروردين تصميم خود براى كانديداتورى را إعلام مى كند /همه چيز به نشست 17 فروردين «جمنا» بستگى دارد، http://cutt.us/kauno

(3) دعوت اتحاديه جامعه اسلامى دانشجويان از آيت‌الله رئيسى براى كانديداتورى در انتخابات، تسنيم، http://cutt.us/qlp9s

(4) بيوگرافى مصطفى ميرسليم، باشگاه خبرنگاران جوان، http://cutt.us/h8cpk

وقد خاضت الجبهة الشعبية لقوى الثورة الإسلامية تجربة جديدة على المنافسات الانتخابية الإيرانية، بأن أجرت عملية انتخاب داخلية للمرشَّحين، إذ عقدت الجبهة اجتماعًا لانتخاب 5 أفراد من 10، ومُنح المرشَّحون فرصة لشرح برامجهم[1].

وقبل عقد المجمع الوطني الثاني لـ«جمنا»، وتحديد 5 مرشَّحين نهائيين من التيَّار الأصولي لانتخابات رئاسة الجمهورية، انسحب عمدة طهران محمد باقر قاليباف من الترشُّح في الانتخابات، وقال إنه لم يتلقَّ أي طلب للترشُّح في الانتخابات الرئاسية المقبلة، وكذلك فعل محسن رضائي. ويقال إن الأحاديث المطروحة بشأن إعلان محمد باقر قاليباف بوصفه نائبًا أول مقترَحًا لآية الله إبراهيم رئيسي، والتي من الممكن أن تصبح أكثر رسمية خلال الأسابيع المقبلة، يحدث هذا الانسحاب في الوقت الذي يعترض فيه بعض أعضاء «جمنا» على المسيرة الجارية في الآلية الانتخابية لـ«جمنا»، واعترض قبل ذلك علي رضا زاكاني في رسالة مفتوحة على هذا الموضوع، كما رفض سعيد جليلي اعتراضًا طلب الهيئة الرئاسية لـ«جمنا» التوقيع على تعهُّد من أجل الحضور في «جمنا»، ومن المقرَّر أن يترشَّح مستقلًّا في الانتخابات الرئاسية المقبلة[2].

وعلى الرغم من هذه التصريحات أُجري التصويت داخل «جمنا»، وكانت نتيجته فوز الخمسة: إبراهيم رئيسي 1813 صوتًا، سيد برويز فتاح 1661 صوتًا، محمد باقر قاليباف 1573 صوتًا، علي رضا زاكاني 1552 صوتًا، حميد رضا حاجي بابائي 1525 صوتًا[3]، وذلك من عشرة مرشَّحين انتخبهم 10 آلاف عضو في الجبهة. هذه النتيجة تبين أنه لا يوجد اتِّفاق داخل الجبهة التي تجمع فصائل الأصوليين، ويكاد يكون لدي كل مرشَّح من العشرة نفس الأصوات، ولولا تَدخُّل مجلس صيانة الدستور في تصفية المرشَّحين لتفتتت الأصوات المؤيِّدة للمحافظين على نحو أشدّ.

على الجانب الآخر رأي بعض الإصلاحيين، ومنهم نائب رئيس كتلة «أميد» البرلمانية محمد رضا تابش، ضرورة أن يكون لدى الإصلاحيين مرشَّح احتياطي من أجل الأحداث التي قد تقع في أثناء الانتخابات، وذلك بشأن ما يقال من أن برنامج الأصوليين هو حضور عدة أشخاص في انتخابات رئاسة الجمهورية، ليضعوا في مناظرة روحاني ضغوطًا من عدة اتِّجاهات، وفي حالة تَعدُّد المرشَّحين الأصوليين، يستطيع المرشَّح الاحتياطي أن يساعد روحاني، ويجيب عن بعض الأسئلة التي يطرحها التيَّار المنافس في المناظرات التليفزيونية كنوع من تقسيم العمل بينه وبين روحاني[4].

إذ بينت عمليات الترشُّح الأولية توحُّدًا في صفوف الإصلاحيين، وحتى مع التعدُّد المحدود للمرشَّحين الذي شهده التيَّار الإصلاحي، كان بهدف خدمة المرشَّح الواحد حسن روحاني، بينما كان الأمر لدي التيَّار المحافظ تناحرًا أكثر منه اتِّفاقًا، وعمد كل مرشَّح منهم سواء قبل تصفية مجلس صيانة الدستور أو بعدها إلى الظهور على أنه الأحّق باختيار التيَّار المحافظ ليكون مرشَّحه الأساسي.

مِن ثَمَّ كان التخطيط لتعدُّد المرشَّحين لكل تيَّار في المرحلة الأولى، بخاصَّة في ساحة المناظرات التليفزيونية، على أن يتقلّص عدد المرشَّحين في نهاية فترة الدعاية الانتخابية حتى لا يحدث تشتيت للأصوات. وبالفعل أقدم التيَّار الإصلاحي على تقديم إسحاق جهانغيري مساعد الرئيس روحاني، مرشَّحًا مسانِدًا لروحاني في الانتخابات الرئاسية.

شهِدَت منافسات الانتخابات الرئاسية هذه المرة ظهور أحمدي نجاد، الرئيس الإيراني السابق، تيَّارًا ثالثًا يكسر ثنائية المحافظين والإصلاحيين التي عايشتها إيران منذ استقرار الحكم في يد رجال الدين بعد الإطاحة ببني صدر عام 1981م. لم يعُد أحمدي نجاد يصنَّف محافظًا، أو حتى التسمية التي كانت تُطلَق على تيَّاره

(1) زمان نام‌نویسی نامزدهای ریاست‌جمهورین شرق، https://goo.gl/y5LLIK
(2) بمب خبری أصولگرایان؛ قالیباف انصراف داد، محسن رضایی هم می‌رود، نامه نیوز، https://goo.gl/9h9SjC
(3) رییسی،فتاح، قالیباف، زاکانی و حاجی بابایی، انتخاب، http://cutt.us/TszOo
(4) وجود نامزد احتیاطی در کنار روحانی نیاز است، ایلنا، https://goo.gl/frMtAv

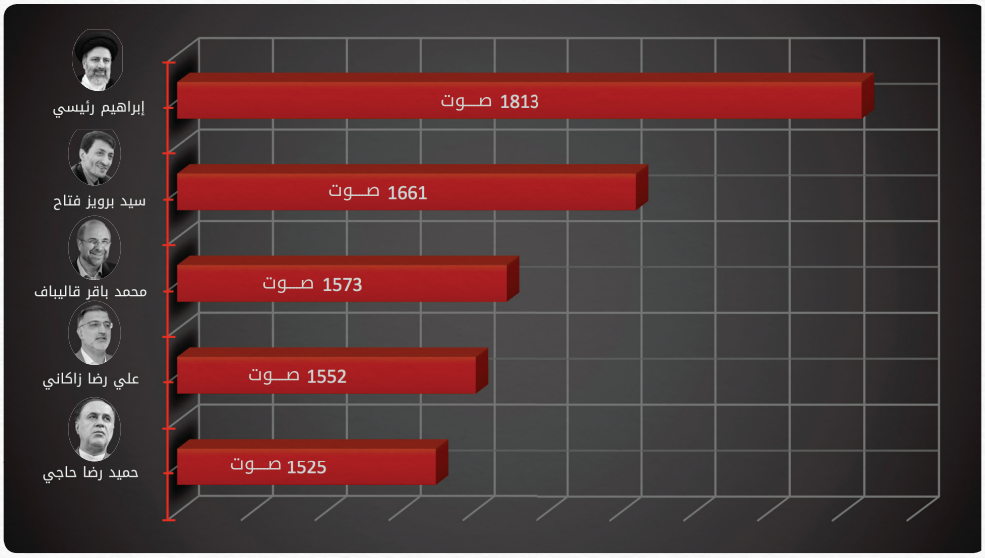

في أثناء تولِّيه الرئاسة الإيرانية عندما كان المحلّلون يطلقون على تيَّاره اسم «تيَّار المحافظين الجدد»، فالآن يسمي تيَّاره بـ«النجاديين|، وصارت لهم توجُّهات وسمات تبتعد عن سمات التيَّار المحافظ بقدر ابتعادها عن التيَّار الإصلاحي.

سمات التيَّار النجادي لا تزال في حالة التكوُّن حتى الآن ويعتريها تغيُّرات سريعة، ومع هذا أثبتت الانتخابات الرئاسية الأخيرة وما سبقها من جولات انتخابية لأحمدي نجاد أن للرجل شعبية في إيران لا يستطيع أحد إنكارها، وقد تكون متزايدة بالخصم من شعبية التيَّار المحافظ.

أقدم أحمدي نجاد على تقديمه حميد بقائي مرشَّحًا ينتمي إلى تيَّاره، ولم يُعرب عن نيته الترشُّح، على الرغم من أن بقائي متَّهَم في قضية لم يصدر بشأنها حكم نهائي حتى الآن تتعلق بتجاوزات مالية في أثناء تولِّيه منصب مساعد الرئيس للشؤون التنفيذية للمناطق الحرة[1]. ومع ترشُّح بقائي رشح أحمدي نجاد نفسه أيضًا، وعلى الفور ظهر سيل من التحليلات لموقف أحمدي نجاد، بعد توصية المرشد له بعدم الترشُّح في الانتخابات.

في البداية صرَّح أحمدي نجاد بأنه رشَّح نفسه دعمًا لبقائي في المنافسة الانتخابية[2]، ثم ما لبث أن صرَّح بأن توجيه المرشد له بعدم الترشُّح هو توصية لا أمر بعدم الترشُّح، ولو كان أمرًا لالتزم به. أحمدي كان على علم بأن حميد بقائي لن يوافق مجلس صيانة الدستور على ترشحه، وحينها أقَرَّ معظم المتابعين للشأن الإيراني بأنه من العسير توقُّع تصرفات أحمدي نجاد، أو الوقوف على الهدف منها[3]، إلا أن أحمدي نجاد تَحدَّث أكثر من مرة عن أنه المرشَّح الوحيد القادر على هزيمة حسن روحاني.

» قرار مجلس صيانة الدستور

كان قرار المجلس بتحديد من لهم الحقّ في خوض الانتخابات الرئاسية هذه المرة الأكثر صعوبة منذ بدء عمل المجلس وممارسته دوره في هندسة الانتخابات الإيرانية، لكون أحد المتقدمين للترشُّح رئيسًا سابقًا أجازه المجلس للترشُّح مرتين متتاليتين، وقد أوصي المجلس سابقًا بإدراج رسالة أحمدي نجاد إلى الرئيس الأمريكي جورج بوش في المناهج الدراسية الإيرانية.

(1) أكبر تركان: ملف بقائي لا يزال مفتوحا لدى السلطات القضائية، ايران، http://cutt.us/2PUtd

(2) احمدى نژاد : صرفا براى حمايت از بقايى ثبت نام كردم، جام جم اونلاين، http://cutt.us/VVQue

(3) بازى احمدى نژاد كامل شدن همدلي، http://cutt.us/1ZWm9

على الرغم من توصية المرشد العلنية بعدم ترشُّح أحمدي نجاد، فضلًا عن أنه في الأيام الأولى من بعد عملية الترشُّح نجح أحمدي نجاد في خطف الأضواء من بقية المرشَّحين، وبالنظر إلى قدرة أحمدي نجاد على تجاوز جميع الخطوط الحمراء، وتوجيه انتقادات مُميته إلى منافسيه، أصبح دخول أحمدي نجاد ساحة المنافسات الانتخابية من جديد مؤشِّرًا على عودة أجواء عام 2009م وتحوُّل الانتخابات إلى صيغة «مع أحمدي نجاد، أو ضدّ أحمدي نجاد»، وهي مرحلة يريد المرشد تجاوزها بكل تأكيد، وإلا تَحوَّل أحمدي نجاد إلى أيقونة للشجاعة في انتقاد الجميع، بل وتَحدِّي المرشد ذاته[1].

لكن في النهاية جاء قرار المجلس دون اللجوء إلى تمديد فترة فحص الطلبات التي يتيحها القانون لمجلس صيانة الدستور، وقد أجاز ستة مرشَّحين فقط لخوض الانتخابات الرئاسية الإيرانية من مجموع 1634 متقدمًا للترشُّح، ورفض كل الاقتراحات التي تَقدَّم بها البرلمان الإيراني لوضع شروط أولية تضمن جدِّيَّة الترشُّح، وحتى رفض مشروع تسجيل الترشُّح عبر مسار إلكتروني، وعلَّل مجلس صيانة الدستور ذلك برغبته في الحفاظ على حقّ كل مواطن في الترشُّح والحفاظ على قوة العملية الانتخابية ومسارها الشعبي.

وافق مجلس صيانة الدستور على تَرشُّح كل من إبراهيم رئيسي ومحمد باقر قاليباف ومصطفي مير سليم من التيَّار المحافظ، وفي المقابل حسن روحاني وإسحاق جهانغيري ومصطفي هاشمي طبا من تيَّار الاعتدال المدعوم بالإصلاحيين. ورفض المجلس تَرشُّح أحمدي نجاد وحميد بقائي، دون إبداء أسباب قوية، سوى تصريح أدلى به المتحدث باسم المجلس عندما قال إن أحمدي نجاد كان على وشك الحصول على موافقة المجلس من خلال تصويت أعضائه، وكان ينقصه صوت واحد فقط من الأعضاء البالغ عددهم 12 عضوًا، وأضاف أنه لا علاقة بين قرار المجلس ووصية المرشد بعدم اشتراك أحمدي نجاد في الانتخابات[2].

في نفس الوقت أحدث رفض مجلس صيانة الدستور موجة من التساؤلات حول المعايير التي يتبعها المجلس في اختيار من لهم حقّ خوض الانتخابات، وهل الأعضاء الاثنا عشر للمجلس هم من لهم الحقّ فقط في تحديد مسار الحياة السياسية في إيران، وفق رؤيتهم الخاصَّة، أم توجد معايير ثابتة يجب الإفصاح عنها. رأي البعض -منهم محمد قسيم عثماني النائب بالبرلمان الإيراني- حتمية أن يرفض مجلس صيانة الدستور أهلية أحمدي نجاد لدخول المنافسات الانتخابية لأنه مناهض لولاية الفقيه، ورأي أن عصيان أحمدي نجاد وصية على خامنئي فتنة جديدة، وهذا تيَّار خطير يسعى لانتهاك الدستور وتغييره، وأضاف أن المدافعين عن أحمدي نجاد اليوم ليسوا أصوليين، بل التيَّار المعارض والمخالف لولاية الفقيه، كما أن كلًّا من الأصوليين والمحافظين على السواء قد علّقوا آمالهم على أن يوقف مجلس صيانة الدستور ترشُّح أحمدي نجاد ورفاقه[3].

من بين العدد الهائل من المرشَّحين الذين تَقدَّموا كان يوجد أفراد يمكن اعتبارهم جادِّين في عملية الترشُّح، ولهم سابقة عمل جيدة بالسياسة، لكن قرار المجلس حصر المنافسة في هؤلاء الستة المقسمين بالتساوي على التيَّارين المحافظ والإصلاحي، أهدر كثيرًا من مفاهيم الديمقراطية التي تدّعيها إيران.

أما التيَّار الإصلاحي الذي طالما انتقد دور مجلس صيانة الدستور في العمليات الانتخابية في النظام الإيراني، باعتباره أداة هيمنة المرشد على الحياة السياسية في إيران، فقد ارتكب خطأ سياسيًّا فادحًا بتعبيره عن الفرح باستبعاد مجلس صيانة الدستور أحمدي نجاد لمجرَّد توصية من المرشد بعدم ترشُّحه، بل وأقرّ بعضُ رموزه بأن أحمدي نجاد تجاوز الخطوط الحمراء للنظام، الأمر الذي دفع كثيرًا من الشباب الإيراني إلى اعتبار أحمدي نجاد أكثر إصلاحية من الإصلاحيين أنفسهم.

---

(1) عماد ابشناس: لماذا أقصي أحمدي نجاد من الانتخابات الرئاسية الإيرانية، الجزيرة، http://cutt.us/GKgdZ

(2) كدخدايى:ردصلاحيت احمدى نژاد ربطى به توصيه رهبرى به وى نداشتن دنياي اقتصاد، http://cutt.us/2PLsC

(3) اگر شوراي نگهبان احمدي نژاد را تأييد كند، از مجلس استعفا مي دهم، وقايع اتفاقيه، http://cutt.us/ctzgX

المؤسَّسة العسكرية

الحرس الثوري والجيش يحوِّلان عددًا من الألوية إلى وحدات خاصَّة

في إطار خُطَطه للعب دور أكثر فاعلية في الجوانب الأمنية والعسكرية، قرَّر الحرس الثوري الإيراني تحويل وحدات الصاعقة التابعة للقوات البرِّية، إلى وحدات خاصَّة قادرة على تنفيذ عمليات في أي نقطة من البلاد في وقت قصير وبانتظام وبسرعة كبيرة.

نائب قائد القوات البرِّية للحرس الثوري عبد الله عراقي، أكّد أن تحويل وحدات الصاعقة إلى وحدات للرد السريع جاء بقرار بتوجيهات من المرشد الأعلى للنظام الإيراني، وقال إنه بناء على المسؤوليات المخوَّلة إلى الحرس الثوري في الدفاع عن أمن البلاد واستقرارها، فإن الحرس الثوري وَكَلَ بدوره مهمَّة حماية الحدود الجنوبية الشرقية والشمالية الشرقية فضلًا عن الحدود الشمالية الغربية وجزء من الحدود الجنوبية الغربية، إلى هذه القوات[1].

وعلى غرار ما أقدم عليه الحرس الثوري من تحويل قوات الصاعقة التابعة له إلى قوات خاصَّة وقوات للردّ والتدخُّل السريع، أعلن قائد سلاح البرّ في الجيش الإيراني العميد كيومرث حيدري، أن القوات البرِّية سوف تشكِّل لواءَيْن جديدَين من وحدات التدخُّل السريع.

(1) تسنيم، تبديل يگان‌هاى تكاورى سپاه به يگان‌هاى «ويژه» و «واكنش سريع»، 14 فروردين 1396 http://tn.ai/1348549

وأكّد حيدري أن جميع الجهود في الوقت الحالي تتركز على تحقيق وتنفيذ توجيهات المرشد الأعلى للنظام الإيراني على خامنئي المتعلقة بتقوية القوات البرِّية الإيرانية، وأضاف: «سوف يشهد العام الجاري إضافة إلى واءين آخرين إلى وحدات التدخُّل السريع، وسيجري تجهيز وتطوير هذه الوحدات، كما سوف تتلقى تدريبات تتطابق مع الاحتياجات الميدانية»[1].

» تخصيص مليار و 300 مليون دولار من أجل تطوير المجال الدفاعي

في هذا الإطار، كشف المتحدث باسم لجنة الأمن القومي في البرلمان الإيراني سيد حسين نقوي خلال حوار له مع وكالة «ميزان»، أنه تمَّت الموافقة على المقترحات كافة في المجالات الدفاعية التي طُرحت في البرلمان، ومن بين هذه المقترحات تخصيص مليار و300 مليون دولار لتطوير الجوانب الدفاعية من «صندوق التنمية الوطني».

وكشف نقوي عن اجتماع وزير الدفاع الإيراني حسين دهقان بأعضاء لجنة الأمن القومي في البرلمان الإيراني، وبعد الاجتماع قام هو وأعضاء لجنة الأمن القومي بجولة في أحد معارض المنتجات العسكرية المصنعة محليًّا[2].

» تسليم صاروخ كروز المضادّ للسفن الجديد «نصير» للحرس الثوري

خلال احتفال شهدته منظَّمة الصناعات الجوية بوزارة الدفاع الإيرانية، وبحضور وزير الدفاع العميد حسين دهقان والأميرال علي فدوي قائد القوات البحرية بالحرس الثوري الإيراني، سُلِّم الحرس الثوري مجموعة صواريخ كروز الجديدة المضادّة للسفن «نصير».

وأكد دهقان استراتيجية وزارة الدفاع في تعزيز القدرات الصاروخية للقوات المسلَّحة، عبر استخدم صواريخ كروز «نصير» سطح -سطح القادرة على الإطلاق من الساحل والبحر ضدّ الأهداف البحرية ومنها السفن الحربية.

وعدَّد وزير الدفاع خصائص هذه الصواريخ المتمثلة في التدخُّل السريع، والتحليق على ارتفاع منخفض، والدقة العالية في الملاحة وإصابة الهدف، والقوة التدميرية العالية، والقدرات المضادّة للتشويش من الرادارات المتطورة[3].

» انضمام قاذفة صواريخ ومدمِّرات وغوَّاصة

أكّد قائد القوات البحرية للجيش الإيراني الأدميرال حبيب اللّه سياري، خلال مؤتمر صحفي، أن الدفاع عن الحدود المائية والحفاظ على موارد ومصالح إيران في شمال وجنوب البلاد والمياه الدولية، من أهَمّ أولويات القوات البحرية في الوقت الراهن، وقال إن ضمّ قاذفة صواريخ ومدمّرة وغوَّاصة في جنوب البلاد وكذلك إضافة قاذفة صواريخ في شمال إيران خلال العام الجاري، يُعَدّ من أهمّ البرامج المدرجة على جدول أعمال القوات البحرية للجيش الإيراني.

وقال سياري إن القوات البحرية الإيرانية، موجودة باستمرار في المياه الدولية الحرة وَفْقًا لِمَا يكفله لها القانون الدولي، وأضاف أن القوات البحرية الإيرانية لها حضور قوي في المياه الإقليمية والدوليَة، ولمواصلة هذا الحضور ظلت إيران تضع موضوع تدريب هذه القوات وإمدادها بأحدث الأسلحة على رأس أولوياتها[4].

---

(1) مهر، افزودن 2 تيپ ديگر به يگانهاى واكنش سريع ارتش، 30 مهر 1396 http://cutt.us/ctMPp

(2) وطن أمروز، تخصيص يک ميليارد و300 ميليون دلار براى تقويت حوزه دفاعى، 17 فروردين 1396، (ص2) http://cutt.us/J2hm2

(3) جوان انلاين،تحويل جديدترين موشک كروز ايراني به نيروهاي مسلح 26 فروردين 1396 http://cutt.us/MHCLv

(4) پاشگاه خبرنگاران جوان، الحاق موشک انداز، ناوشكن وزيردريايى در جنوب وشمال كشور طى سال جارى، 2 ارديبهشت 1396 http://cutt.us/6Rmhc

» صالح وبوردستان وصفوي يحذّرون من استهداف إيران

حذّر عدد من القادة العسكريين في إيران من أي محاولة لاستهداف بلادهم، فصرح القائد العامّ للجيش الإيراني اللواء عطاء اللّه صالحي بأن جيش بلاده على استعداد تامّ لمواجهة أي «مغامرة» يُقدِم عليها من وصفهم بـ«أعداء إيران».

وفي رسالة بمناسبة يوم الجيش الإيراني، قال صالحي إن الجيش الإيراني يتمتَّع بروح معنوية عالية ووحدة وانسجام، وإن تجاربه التي اكتسبها خلال الحرب الإيرانية-العراقية جعلت منه حصنًا منيعًا وحاميًا قويًّا للبلاد، وإنه يعمل داخل البلاد وخارجها لتأمين مصالح إيران[1].

أما أحمد رضا بوردستان، نائب القائد العام للقوات المسلَّحة الإيرانية، فقال إن الجيش يطوِّر طاقاته لتتناسب مع التهديدات التي تتعرض لها إيران، وأضاف أن الجيش يتحمل مسؤولية كبيرة في الدفاع عن البلاد، وأنه بات يتمتَّع بمقدرة فائقة على التصدِّي للتهديدات، نظرًا إلى الخبرة التي اكتسبها خلال فترة الحرب الإيرانية-العراقية، فضلًا عن الخبرة التي اكتسبها من خلال مشاركته في المعارك التي شهدتها المنطقة، مؤكّدًا أن الجيش الإيراني في الوقت الراهن على أُهْبَة الاستعداد إلى جانب القوات المسلَّحة الأخرى، للردّ على أي نوع من أنواع التهديدات على الساحة البرِّية والجوية والبحرية[2].

بدوره أكّد يحيى رحيم صفوي، المساعد والمستشار الأعلى للمرشد الإيراني، أنه على الرغم من انعدام الأمن والاستقرار في المنطقة، الذي نتج عن تدخُّل القوى الخارجية وسياستهم المبنية على تصعيد التوتُّر والنزاع في المنطقة، فإن أداء القوات المسلَّحة في استتباب أمن البلاد فاق كل التوقعات.

وشدّد صفوي على ضرورة تزويد القوات المسلَّحة بالمنظومات الدفاعية والأمنية، موضِّحًا أن القدرة الدفاعية وقوة الردع مبنيَّة على العلوم في إنتاج المُعَدَّات والأدوات الدفاعية على يد القوات والشباب المؤمنين بدور وأهمِّية الاكتفاء الذاتي[3].

» في يوم الجيش..
روحاني يجدد تحذيره من تدخل القوات المسلَّحة في الانتخابات

في فبراير الماضي حذّر الرئيس الإيراني حسن روحاني ممَّا سمَّاه «محاولات الحرس الثوري هندسة الانتخابات الرئاسية المقررة في مايو المقبل»، وأكّد أنه يجب الوقوف ضدّ بعض القوى العسكرية التي قد تحاول التدخُّل في الانتخابات وانتهاك القانون، وذلك في إشارة إلى الحرس الثوري وميليشيات «الباسيج» التابعة له.

كذلك حذّر روحاني المؤسَّسات العامَّة في البلاد، بخاصَّة منظَّمة الإذاعة والتليفزيون الرسمية وبعض الصحف والجرائد التي تموَّل من الميزانية العامَّة، من توظيف إمكانياتها للدعاية الانتخابية ومِن ثَمَّ التأثير على نتائج الانتخابات[4].

هذه التحذيرات جدَّدَها الرئيس حسن روحاني خلال كلمته التي ألقاها في شهر أبريل بمناسبة يوم الجيش، فأكّد أن الخميني شدّد في وصيته على ضرورة أن يتحلّى الجيش بالصدق والصلاح، إضافة إلى تأكيد المرشد الأعلى للنظام الإيراني علي خامنئي ضرورة ابتعاد القوات المسلَّحة الإيرانية عن لعب أي دور سياسي أو التدخُّل في الشؤون السياسة.

---

(1) جام جم، ارتش آماده مقابله با هرگونه ماجراجويى دشمنان است، 27 فروردين 1396 http://cutt.us/7qEXP

(2) اعتماد، امير پوردستان: ارتش آمادگي پاسخ به هر نوع تهديدي را دارد، 29 فروردين 1396 http://cutt.us/qPq8R

(3) جام جم، صفوى: توان بازدارندگى ايران سدى محكم در برابر تهديدات است، 28 فروردين 1396 http://cutt.us/6BkvF

(4) محمد المذحجي، روحاني يحذر من تدخل الحرس الثوري في الانتخابات الرئاسية، 27 فبراير 2017 http://cutt.us/CgLBs

وقال روحاني خلال كلمته إن استراتيجية الجيش الإيراني تقوم على الدفاع عن إيران لا على الاعتداء على الدول الأخرى، وأضاف أن القوات المسلَّحة الإيرانية تخطِّط للدفاع عن كل المنطقة حسب، تعبيره.

وقال روحاني إن جاهزية القوات المسلَّحة الإيرانية اليوم أكبر من أي وقت مضى، وإنها لن تهدِّد الآخرين، لكنه دعاها في نفس الوقت إلى اليقظة وزيادة قوتها الرادعة[1].

عقب تصريحات روحاني ودعوته الجيش والحرس إلى عدم التدخُّل في الانتخابات، أعلن ممثِّل المرشد الإيراني في الحرس الثوري على سعيدي، أن الحرس لم يتدخّل ولن يتدخّل في الانتخابات المقبلة. جاء ذلك في معرض ردّه على ما يُثار حول نيَّة الحرس الثوري التأثير على مجرى الانتخابات لصالح أحد المرشَّحين.

ولفت سعيدي إلى أن الضجَّة الإعلامية الكبيرة التي يثيرها بعض «الجهلاء والمغرضين» حول هذا الموضوع تهدف إلى النيل من الحرس وتحويله إلى مؤسَّسة مُحبَطة وفاشلة، مؤكّدًا أن الحرس يتبع القوانين وتوجيهات وقرارات المرشد الأعلى للنظام الإيراني بشكل كامل، ولم ولن يتدخّل في الانتخابات، لأن الحرس مؤسَّسة ملتزمة بالقيم وبعيدة عن التحزُّب[2]، حسب تعبيره.

التصنيع الحربي

» افتتاح 4 خطوط إنتاج لمُعَدَّات عسكرية استراتيجية في 2017م

في إطار استراتيجية التسلُّح التي تتبعها إيران خلال الفترة الأخيرة، تعتزم وزارة الدفاع الإيرانية افتتاح عدد من خطوط إنتاج الأسلحة خلال العام الجاري. جاء ذلك على لسان قائد القوات البرِّية في الجيش الإيراني العميد كيومرث حيدري، الذي أكّد أن «إيران سوف تفتتح 4 خطوط لإنتاج مُعَدَّات دفاعية استراتيجية».

واعتبر العميد حيدري أن تدشين هذه الخطوط يأتي في إطار استراتيجية تصنيع الأسلحة والمُعَدَّات العسكرية داخليًّا.

وحول طبيعة وأنواع هذه الخطوط قال حيدري إن الخطّ الأول سوف ينتج قطع غيار الدبابات وناقلات الجند، والثاني سوف ينتج المُعَدَّات المدرَّعة، أما الثالث فسوف يُخَصَّص لإنتاج قطع غيار السيارات المستخدمة في عجلة الإنتاج، والرابع والأخير سوف ينتج قطع غيار الشاحنات التابعة للقوات البرِّية التابعة للجيش الإيراني.

وفي شأن آخر قال حيدري إن القوات البرِّية حوّلت عددًا من وحداتها إلى وحدات متحركة وهجومية، لتتمكن من الانتقال في أسرع وقت ممكن إلى أماكن التهديدات التي قد تتعرض لها البلاد[3].

» وزير الدفاع الإيراني: «مهاجر-6» مصنَّفة على قمة الطائرات دون طيار عالَميًّا

«مهاجر» هي طائرة دون طيار إيرانية الصنع، وَضَعَت أولى الدراسات لها الجامعات الإيرانية في فترة الحرب الإيرانية-العراقية لحاجة إيران إلى طائرات لمراقبة وجمع المعلومات عن تحرُّكات القوات العراقية.

منذ 1981 استطاعت إيران صناعة 5 نماذج من هذا النوع، وفي شهر أبريل الماضي دشنت وزارة الدفاع عددًا من الإنجازات العسكرية بحضور الرئيس الإيراني حسن روحاني، كان من ضمنها الجيل السادس من طائرة «مهاجر»، إضافة إلى طائرة الكوثر النفاثة المخصَّصة لأغراض التدريب وصاروخ كروز مضادّ للسفن وصاروخ جو-جو يحمل اسم «فكور»[4].

(1) فارس، همسايگان بدانند نيروهاى مسلح ما نگاهبان صلح وامنيت منطقه‌اند، 29 فروردين 1396 http://cutt.us/ncDzL
(2) الف، سپاه در انتخابات دخالت نخواهد كرد، 6 ارديبهشت 1396 http://cutt.us/E1b6m
(3) تسنيم، راه‌اندازى 4 خط توليد تجهيزات راهبردى دفاعى در سال 96، 23 فروردين 1396 http://cutt.us/OJouG
(4) مهر، جت آموزشى كوثر و موشک هوا به هواى فكور رونمايى شد، 26 فروردين 1396 http://cutt.us/SnN0W

وفي معرض شرحه لخصائص الإنجازات الجديدة في المجالات الجوية والصاروخية لوزارة الدفاع، قال وزير الدفاع الإيراني العميد حسين دهقان، إن الطائرة المسيَّرة دون طيار «مهاجر-6» تُعتبر من أفضل الطائرات دون طيار وتحظى بإمكانية تنفيذ مهامّ الاستطلاع والمراقبة والقتال على نطاق شاسع، فضلًا عن خاصِّيَّة التحليق لفترات طويلة[1].

» تحويل المروحية المحلية «صبا» إلى قتالية

أعلن قائد قوات الدعم الجوي بالجيش الإيراني العميد طيار يوسف قرباني، أن الجيش بصدد تحويل مروحية «صبا-248» الإيرانية الصنع، التي أزيح عنها الستار في وزارة الدفاع مؤخَّرًا، إلى مروحية قتالية، لتُستخدم في عمليات التدريب والقتال، وأضاف: «إيران تمتلك عددًا كافيًا من المروحيات، وكوادرها المدرَّبة والمؤهَّلة تعمل على تجهيز هذه المروحيات بمنظومات الرصد الليلي والارتقاء بمنظوماتها الصاروخية والتسليحية».

يُذكر أن مروحية «صبا» التي أُزيحَ الستار عنها في مارس الماضي، تُعَدّ من المروحيات ذات الوزن المتوسط وتحتوي على محرِّكين وتتسع لثمانية رُكّاب ومتعددة الاستخدامات ، واستُخدمت أحدث التقنيات في تصنيعها، إذ تضمّ منظومات ملاحية وميكانيكية متطوِّرة وتستطيع التحليق بمحرِّك واحد وذات سرعة عالية وأصوات واهتزازات منخفضة وتستطيع التحليق في أجواء مرتفعة الحرارة تصل إلى 55 درجة مئوية[2].

» إزاحة الستار عن بندقية القنص «حيدر» والمركبتين التكتيكيتين «حيدر-5» و«حيدر-6»

خلال مراسم حضرها قائد القوات البرِّية للجيش الإيراني كيومرث حيدري، أُزيحَ الستار عن بندقية قنص نصف أوتوماتيك عيار 50 ملم تحمل اسم «حيدر».

وزن هذا السلاح دون خزنة الطلقات وبقية المتعلقات 11,057 كيلوجرام، أما وزنه بكل متعلقاته فيبلغ 17,5 كيلوجرام، أما طول ماسورة السلاح فـ81,28 سنتيمتر، وطول هيكل السلاح 33,6 سنتيمتر، وطول السلاح بكل أجزائه 134,86 سنتيمتر.

سرعة الطلقة 1734 مترًا في الثانية، والعمر الافتراضي للماسورة إطلاق 5000 طلقة، والمدى الإيجابي لهذا السلاح 1600 متر، والمدى المؤثر 2000 متر، والمدى البعيد 3000 متر.

وفي نفس المناسبة دُشّنت المركبتان التكتيكيتان زارعتا الألغام «حيدر-5» و«حيدر-6». المركبة تتمتع بإمكانية السير في المياه واليابسة وبها أبواب منسدلة وأوتوماتيكية وتستطيع إطلاق الألغام في أثناء التحرُّك.

---

(1) اعتماد، وزير دفاع: «مهاجر6» در رده پهپادهاي تراز اول دنياست، 27 فروردين 1396 http://cutt.us/7X3j7

(2) خبرگزاری بسیج، بالگرد ملی «صبا» رزمی می‌شود، 30 فروردین 1396 http://cutt.us/o5DbK

إمكانية إطلاق ألغام مضادّة للمركبات «مرصاد-2» أيضًا من إمكانيات هذه المركبة، كذلك بها إمكانية إخفاء قاذفة الألغام في أثناء التحرُّك، وإطلاق الألغام تحت زاوية 45 درجة، ووَفْقًا لتقرير وكالة «جام جم تستطيع هذه المركبة حمل 144 لغمًا في نفس الوقت.

أما هذه المركبة التكتيكية «حيدر-6» فزُوّدت ببرج جديد، ومجهَّزة بمدفع 73 ملم بمعدَّل إطلاق 8-10 طلقات في الدقيقة، يتمتَّع بقوة اختراق الهدف 20-30 سنتيمترًا، ومزود بمنظومة تذخير أوتوماتيكي.

هذه المركبة مزوَّدة أيضًا بنظام صواريخ مضادّ للدبابات موجَّه، وإمكانية تنقل الأشخاص مع دعم ناري مناسب، وقادرة على المناورة والسرعة العالية والتحرُّك في المياه واليابسة[1].

العلاقات العسكرية الأجنبية

» مجموعة بحرية إيرانية ترسو في ميناء كراتشي الباكستاني

في إطار التعاون العسكري بين إيران وباكستان، زارت مجموعة بحرية إيرانية ميناء كراتشي بعد أقل من شهر من رُسُوّ الأسطول البحري الباكستاني في ميناء بندر عباس الإيراني.

وحَوَت المجموعة البحرية الإيرانية البارجة «تنب» والمدمّرة «نقدي»، حيث كان في استقبالها في ميناء كراتشي عدد من كبار قادة القوة البحرية الباكستانية، فضلًا عن عدد من الدبلوماسيين الإيرانيين.

وكانت مجموعة بحرية باكستانية قد زارت إيران في مارس 2017 وأجرت تدريبات مشتركة من القوات الإيرانية في المنطقة الممتدة من شرق مضيق هرمز إلى بحر عمان، وأُجريَت خلال هذه التدريبات تمارين بحرية بمشاركة عدد من المدمّرات والسفن والمروحيات الإيرانية والباكستانية.

وحسب المسؤولين الإيرانيين فإن زيارة هذه المجموعة لكراتشي جاءت بهدف تطوير التعاون بين بحرية البلدين وتعزيز الأمن في مياه المنطقة، وقبل مغادرتها المياه الإيرانية أجرت القوات البحرية الباكستانية تمارين مشتركة مع وحدات من نظيرتها الإيرانية[2].

» دهقان يلتقي نظيره الهندي في موسكو

على هامش مؤتمر موسكو السادس للأمن الذي عُقد في العاصمة الروسية، التقى وزير الدفاع الإيراني العميد حسين دهقان نظيره الهندي أرون جيتلي، وبحثا عددًا من القضايا الدولية والإقليمية.

وأكد دهقان لنظيره الهندي رغبة بلاده في الارتقاء بمستوى التعاون مع الهند في المجالات السياسية والعسكرية والأمنية، وقال في هذا الصدد إن التعاون بين البلدين يمكن أن يُسهِم في الحفاظ على الأمن الإقليمي ويكون له تأثير إيجابي في بسط الأمن والاستقرار.

وأشار دهقان إلى مجالات التعاون بين إيران والهند، بخاصَّة مجال مكافحة التطرُّف والإرهاب وتهريب المخدِّرات والقرصنة، وتبادل الخبرات في مختلف المجالات، مؤكّدًا ضرورة تطوير العلاقات الثنائية لترقى إلى المستوى الاستراتيجي.

بدوره أكّد وزير الدفاع الهندي أهمِّية اللقاءات والمحادثات بين المسؤولين العسكريين في البلدين ودورها في تنمية التعاون بين طهران ونيودلهي، وقال إن نيودلهي لا تفرق بين الأشكال المختلفة للإرهاب، موضحًا أن بلاده لديها موقف حاسم تجاه الإرهاب، ولا تضع أي قيود امام التعاون في مجال مكافحته[3].

(1) جام جم، «حيدر» رونمايى شد، 27 فروردين 1396 http://cutt.us/0LmJq

(2) ايرنا، ناو گروه ايران با پيام دوستى وحُسن نيت در بندر كراچى پهلو گرفت، 19 فروردين 1396 http://cutt.us/kgJO8

(3) تسنيم، سردار دهقان با وزير دفاع هند ديدار كرد، 6 ارديبهشت 1396 http://tn.a/i1389857

» سلسلة مناورات بين إيران وسلطنة عمان

تحت إشراف لجنة الصداقة العسكرية المشتركة بين البلدين، أجرت إيران وسلطنة عمان سلسلة من المناورات البحرية في شمال المحيط الهندي.

مساعد شؤون العمليات للقوات البحرية التابعة للجيش الإيراني الأميرال محمود موسوي، قال إن القطع البحرية التابعة للجيش الإيراني التي أُرسِلَت إلى ميناء مسقط بسلطنة عمان، عقدت عدة لقاءات تنسيقية مع القوات البحرية العمانية لإقامة مناورات بحرية مشتركة للإغاثة والإنقاذ.

وأقيمت هذه المناورات على عدة مراحل، المرحلة الأولى منها شملت إجراء تمارين تكتيكية تشمل إعادة انتشار القوات ومرافقة السفن التجارية وناقلات النِّفْط والتزوُّد بالوقود في البحار والاتصالات.

أما المرحلة الرئيسية من هذه المناورات فشملت التمارين التخصُّصية للإغاثة والإنقاذ البحري، وضمّت عمليات الردّ السريع في مواجهة الحالات الطارئة وإنقاذ العوَّامات والمصابين[1].

وحول أهداف هذه المناورات قال قائد المنطقة الأولى «إمامت» التابعة لبحرية الجيش الإيراني، الأدميرال ثاني حسين آزاد، إنه بالنظر إلى مكانة خليج عمان والمحيط الهندي في مجال الاقتصاد البحري وانتشار حركة السفن التجارية وناقلات النِّفْط، فمن الضروري ضمان أمن وسلامة هذه السفن، فضلًا عن العمل على إمدادها وإنقاذها في حال تَعَرُّضها لأي خطر يهدِّدها ويهدِّد الملاحة في المياه الإقليمية[2].

(1) آسيا نيوز، أهداف وانعكاسات المناورات البحرية المشتركة بين إيران وعُمان، 14 ابريل 2017 http://cutt.us/umV1Q

(2) إيران، رزمايش مشترک دريايي در اقيانوس هند، 20 فروردين 1396، ص2 http://cutt.us/uZJrB

الملفّ الأمنـــي

الأوضاع في سيستان وبلوشستان

» مقتل ما لا يقلّ عن 9 من حرس الحدود الإيراني في سيستان وبلوشستان

في أحدث مواجهة بين الجماعات المسلَّحة وقوات الحرس الثوري في إقليم سيستان وبلوشستان، أعلنت السُّلُطات الإيرانية مقتل 9 من عناصر شرطة الحدود وجرح آخرين خلال مواجهات في منطقة مير جاوه، وهي إحدى بلدات محافظة سيستان وبلوشستان في جنوب شرقيّ إيران قُربَ الحدود الإيرانية الباكستانية.

ووَفْقًا لتقارير وسائل الإعلام الإيرانية، فإن منفِّذي الهجوم استخدموا أسلحة بعيدة المدى من داخل الحدود الباكستانية ممَّا تسبب في مقتل 3 ضباط و6 جنود.

وتُعَدّ محافظة سيستان وبلوشستان إحدى المناطق الإيرانية الأقلّ تنمية، إضافة إلى ذلك تُعتبر من المناطق الضعيفة من حيث مؤشِّرات مستويات الدخل والتعليم مقارنةً بعديد من المناطق في الدولة، كما أن هذه المحافظة ظلّت لسنوات ساحة للاشتباكات المسلَّحة بين مهرِّبي المخدِّرات وقوات الشرطة بسبب حدودها مع دولتَي أفغانستان وباكستان.

جماعة جيش العدل التي تتَّهمها الحكومة الإيرانية بشَنّ هذه الهجمات، دخلت في اشتباكات عديدة مع قوات الشرطة والحرس الثوري خِلال السنوات الماضية، كما أعلنت مسؤوليتها عن عدد من الهجمات المسلَّحة في المناطق الحدودية جنوب شرق إيران.

إضافة إلى جيش العدل، تنشط في هذه المحافظة التي تسكنها أغلبية سُنِّية، بعض الجماعات السُّنِّيَّة المسلَّحة المناهضة للنظام الإيراني[1].

(1) بي بيسي فارسي، دستكم 9 مرزبان ايراني در سيستان و بلوچستان كشته شدند، 6 ارديبهشت 1396 http://cutt.us/jqe5W

» استدعاء مولوي إمام جمعة السنة في منطقة سرباز إلى محكمة رجال الدين الخاصَّة

في إطار حملات التضييق والاعتقالات التي تمارسها السُّلُطات الإيرانية بحق الأقلِّيَّات الدينية، لا سيما السُّنَّة، قال المدّعي العامّ والثوري لمدينة زاهدان علي موحدي راد، إن مولوي عبد الرحمن كوهي، إمام جمعة أهل السُّنَّة في قرى بيشامك بمدينة سرباز، استُدعِي إلى محكمة رجال الدين الخاصَّة، بعد أن وُجّه إله تحذير بسبب تصريحاته المتكررة ودُعِيَ إلى الحفاظ على وحدة الصفّ.

وأضاف أن مولوي فضل الرحمن كوهي ألقى عددًا من الخطابات خلال الأشهر الماضية تضرّ بالأمن القومي للبلاد وتهدد النظام الإيراني، لافتًا إلى أن كثيرًا من خطاباته وكلماته كان موضوعًا للمواقع المعارضة، وقال إن التقارير تشير إلى أن كوهي كان يدعو الشباب إلى الانضمام إلى الجماعات الإرهابية، مشدِّدًا على أن الجهاز القضائي مسؤول مباشرة عن حفظ الأمن الداخلي والخارجي للدولة، ويتعامل بشدة مع المخلّين بالأمن، حسب تعبيره[1].

» حكم بالسجن على رجلَي دين من البلوش

وفي مدينة زاهدان أصدرت محكمة جال الدين حكمًا بالسجن لمدة عام على اثنين من رجال الدين السُّنَّة هما المولوي أمان اللّه البلوشي، وحافظ عبد الرحيم كوهي، بتهمة خروجهما من البلاد بشكل غير قانوني. إضافة إلى هذه التهمة أعلنت محكمة رجال الدين أن المحكمة وجّهت تُهَمًا أخرى إلى المتَّهَمَين، وقد تُصدِر بحقهم أحكامًا جديدة.

لجنة فاعليات البلوش عبَّرَت عن قلقها من إعلان المحكمة التحقيق في بقية التُّهَم من قبيل الإقدام ضدّ الأمن القومي، كما انتقدت طريقة اعتقال المتهمَين وأخذ اعترافاتهما بالإجبار.

جدير بالذكر أن المولوي أمان اللّه البلوشي مدرِّس في المركز العلمي في منطقة كوهونسرباز، وحافظ عبد الرحيم كوهي مدرِّس العلوم الدينية، اعتُقلا في منطقة سرباز في 9 نوفمبر 2015[2].

» القبض على مسلَّحَين شاركا في اغتيال قائد بالحرس الثوري

وفي حادثة أخرى شهدتها هذه المنطقة، قُتل قائد كتيبة كورين التابعة للواء 110 رميًا بالرصاص على يد اثنين من المسلَّحين المجهولين، ووَفْقًا لتقرير نشرته وكالة «إيسنا» الإيرانية، فإن روح اللّه عالي، قائد كتيبة كورين التابعة للواء 110، قُتل في هجوم مسلَّح في طريق زاهدان-خاش في محافظة سيستان-بلوشستان، وعقب إطلاق النار اشتبكت قوات التعبئة «الباسيج» مع المسلَّحين وقتلت اثنين منهم[3].

كذلك أعلنت إدارة العلاقات العامَّة لمقرّ القدس التابع للقوات البرِّية بالحرس الثوري، إلقاء القبض على اثنين من المشتبه بهم في تنفيذ عملية اغتيال قائد كتيبة كوين اللواء روح اللّه عالي، وضبط كمِّيات من الأسلحة والذخائر خلال اشتباك مع تلك العناصر المسلَّحة في منطقة كورين بمدينة زاهدان[4].

» ضبط 2,5 طن من المخدِّرات والقضاء على عصابتين

في حادثة أخرى شهدها إقليم سيستان وبلوشستان تتعلّق بالمخدِّرات، كشف قائد القوات الأمنية في الإقليم اللواء حسين رحيمي عن تمكُّن القوات الأمنية من إفشال تهريب 2 ,5 طن من المخدِّرات إلى داخل

(1) ميزان، مولوی امام جمعه اهل سنت روستای پیشامگ شهرستان سرباز به دادگاه ویژه روحانیت احضار شد، 16 فروردین 1396 https://goo.gl/KI7ZC1
(2) حقوق بشر در ایران، صدور حکم یک سال حبس برای دو روحاني بلوچ زنداني، 12 فروردین 1396 http://cutt.us/Z53cQ
(3) ایسنا، شهادت یک فرمانده سپاه در سیستان و بلوچستان/عوامل شهادت به هلاکت رسیدند، 22 فروردین 1396 http://cutt.us/WLcfl
(4) جام جم، دستگیری 2 نفر از عوامل شهادت شهید عالی، 22 فروردین 1396 http://cutt.us/Y7hZl

الأراضي الإيرانية في عمليتين منفصلتين، رُصد في العملية الأولى سيارات دخلت المناطق الحدودية محمَّلة بالمخدِّرات، وجُهّز كمين لها وجرى تبادل إطلاق النار بين الطرفين، ممَّا أسفر عن مقتل اثنين من عناصر العصابة والقبض على اثنين آخَرَين، كما ضُبط 1000 كليوجرام من الأفيون.

وفي العملية الثانية قال اللواء حسين رحيمي إن قوات الأمن في مدينتي خاش وزاهدان تمكنت من القضاء على مجموعة من مهربي المخدِّرات كانوا ينقلون كمِّيَّات كبيرة من المخدِّرات بلغ وزنها 1000 كليوجرام من الأفيون و617 كيلوجرامًا من الحشيش[1].

» تدمير خليتين من مهرِّبي المخدِّرات وكشف طنَّين من الأفيون

وفي عملية أخرى قال القائد الأمني لمحافظة سيستان وبلوشستان العميد حسين رحيمي، إن ضباط أمن مدينة إيرانشهر تمكنوا بدعم فني من شرطة مكافحة المخدِّرات بالمحافظة من كشف خلية كبيرة لتهريب المخدِّرات، وأكّد أن هذه الخلية كانت بصدد نقل كمِّيات كبيرة من المخدِّرات من مناطق صفر الحدودية إلى داخل البلاد، مضيفًا أن تلك الخلية وقعت في كمين لقوات الشرطة الخاصَّة في منطقة صحراء سمسور بإيرانشهر، وجرى الإشتباك معها في أثناء محاولة أفرادها الفرار من المنطقة، وقُتل على أثر هذا الاشتباك اثنان من المهرِّبين، وأُلقيَ القبض على اثنين آخرَين، إضافةً إلى مصادرة عدد من السيارات التي كان بداخلها نحو طن و600 كيلوجرام من الأفيون وعدد من الأسلحة[2].

الأوضاع في الأحواز

» مقتل أحد عناصر الأمن في الأحواز

لقي أحد عناصر الأمن الإيراني مصرعه في مدينة الأحواز في أثناء تعقُّبه أحد المطلوبين أمنيًا داخل أحد أحياء المدينة التي تشنّ فيها قوات الأمن حملات منتظمة بحُجَّة تطهيرها من أوكار الجريمة التي تنتشر فيها، حسب ادّعاء هذه القوات.

وأعلنت قوات الأمن أن أحد المطلوبين دهس النقيب سعيد طرفي من الفرقة الأمنية الخامسة عشرة، وتَمكّن من الفرار، ولكن بعد مطاردة وتعقُّب تمكنت قوات الشرطة من القبض على الجاني[3].

» إمام جمعة الأحواز يطالب مرشَّحي الانتخابات الرئاسية بحل مشكلة البطالة والبيئة

طالب إمام وخطيب جمعة الأحواز محسن حيدري مرشَّحي الانتخابات الرئاسية باتِّخاذ قرارات بنَّاءة لإيجاد حل للمشكلات البيئية التي تواجهها الأحواز، بخاصَّة التلوُّث الجوِّي الذي أحدثه شُحُّ المياه.

وحول معضلة البطالة التي تشهدها إيران قال حيدري إن شباب الأحواز ليس من شأنه أن يكون عاطلًا عن العمل، ودعا المسؤولين الإيرانيين إلى توفير فرص عمل لهؤلاء الشباب دون أي عنصرية أو تفرقة.

(1) تسنيم، كشف 2.5 تن انواع مواد مخدر وانهدام 2 باند بين‌المللی در عمليات پليس، 5 ارديبهشت 1396 http://tn.ai/1389181

(2) آفتاب نيوز، انهدام دو باند بين‌المللی مواد مخدر ، 5 ارديبهشت 1396 https://goo.gl/cPmquk

(3) اطلاعات، شهادت يک مامور انتظامي هنگام ماموريت در اهواز، 2 ارديبهشت 1396 (ص13) http://cutt.us/J3Agc

ولمواجهة مشكلة التلوُّث المتمثلة في الغبار الذي يضرب المنطقة باستمرار قال حيدري إن نقل مياه الأحواز إلى مناطق أخرى هو ما سبّب هذه الأزمة، وإن الحل الوحيد لهذه المشكلة هو وَقْف نقل مياه المنطقة.

وعن الانتخابات الرئاسية أكّد حيدري أن شعب الأحواز لديه مطالب عديدة من الرئيس القادم، كما طالب جميع المرشَّحين برعاية قوانين الانتخابات حتى تُقام في أجواء آمنه وبعيدة عن التوتُّر[1].

الأوضاع في كردستان

» عضو مجلس خبراء القيادة: مسؤولو كردستان لم يعملوا بتوجيهات خامنئي

تعاني منطقة كردستان كباقي المناطق التي تسكنها أقلِّيَّات عرقية ودينية، من تفشِّي البطالة بين شبابها، وحول هذا الموضوع طالب عضو مجلس خبراء القيادة عن كردستان ماموستا رستمي، رجال الحكومة بتحمُّل المسؤولية تجاه حلّ مشكلة توظيف الشباب في إقليم كردستان، وعبَّر رستمي عن أسفه لعدم عمل الحكومة بتوجيهات المرشد الأعلى للنظام الإيراني علي خامنئي التي أمر خلالها بحلّ مشكلة البطالة في هذا الإقليم.

وقال رستمي إنه رغم الإمكانيات الكبيرة والقوى البشرية والنُّخَب التي يذخر بها الإقليم، فإنه لم تُتَّخَذ حتى الأن أي خطوة لحلّ مشكلة البطالة التي تعاني منها شريحة كبيرة من الشباب في كردستان.

وأضاف رستمي أن المشروعات التي افتتحها رئيس الجمهورية مؤخَّرًا في كردستان ليست جديدة، وبدأتها حكومة أحمدي نجاد، وشدّد على أن رجال الحكومة والمسؤولين عليهم السعي وبذل مزيد من الجهد لحلّ مشكلات كردستان.

وحول الانتخابات الرئاسية قال رستمي إن ذهاب شعب محافظة كردستان إلى صناديق الاقتراع سيكون بهدف إيصال رسالة واحدة إلى المسؤولين: «عليكم الاهتمام بهذه المحافظة وحلّ مشكلاتها»[2].

إيران وداعش

» قائد قوات الدعم الجوي: منعنا داعش من دخول إيران في 2014م

واصل المسؤولون الإيرانيون تصريحاتهم حول محاولات تنظيم داعش دخول الأراضي الإيرانية لتنفيذ عمليات إرهابية واستهداف المؤسَّسات الحساسة في هذا البلد، وفي هذا الصدد قال قائد قوات الدعم الجوي التابعة للقوات البرِّية بالجيش الإيراني، إن هذا التنظيم استولى على عدد من المناطق العراقية في عام 2014م، ووصل حتى منطقة خانقين وأراد الدخول إلى الأراضي الإيرانية، لكن القوات البرِّية الموجودة قرب الحدود الغربية للبلاد حالت دون ذلك وشنَّت عمليات قصف عنيفة على عناصر هذا التنظيم وأجبرتهم على الابتعاد عن الحدود.

واستطرد قائد قوات الدعم الجوي: «قوات الدعم الجوي التابعة للقوات البرِّية، تؤدِّي دور الإسناد في مقرَّات العمليات التابعة للحرس الثوري والجيش ولا تسمح لأحد بالتعرض للبلاد»، وأكّد أن قوات الدعم الجوي انتشرت خلال الفترة الأخيرة في المناطق الحدودية كافة، بخاصَّة الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية، للتصدي للجماعات الإرهابية والمعادية للثورة[3].

---

(1) فارس، سالم‌سازی محیط‌زیست حق مردم خوزستان است بیکاری جوانان حق مردم خوزستان نیست، 1 اردیبهشت 1396 http://fna.ir/QNNMY5

(2) تسنیم، ماموستا رستمی: دولتمردان در کردستان منویات رهبر معظم انقلاب را عملی نکردند، 16 فروردین 1396 http://tn.ai/1368755

(3) خبر اونلاین، فرمانده هوانیروز ارتش: سال 93 مانع ورود داعش به ایران شدیم، 26 فروردین 1396 http://cutt.us/904gF

» الإعلام الإيراني يسعى لإبعاد تهمة علاقة إيران بداعش

وفي محاولة لإبعاد التهم الموجَّهة إلى إيران حول علاقتها بداعش، سعت وسائل الإعلام التابعة للنظام، لإثبات أن ما جاء في الفيديو الذي نشره تنظيم داعش مؤخَّرًا ووجَّه عبره تهديدًا إلى النظام الإيراني، يُعتبر أكبر دليل على عدم وجود أي علاقة بين إيران وهذا التنظيم، واستدلّت في ذلك بأن هذا التنظيم ظلّ يخاطب الدول التي ينتقدها بلغاتها، فمثلًا إذا وجَّه خطابًا إلى الدول التي تتحدث بالإنجليزية فإن خطابة يكون إما باللكنة البريطانية وإما باللكنة الأمريكية، وإذا أراد توجيه خطاب إلى الدول التي تتحدث بالفرنسية وجَّهه باللغة الفرنسية، وإذا خاطب الدول العربية خاطبها بلغة عربية فصيحة، ويتبع نفس الأسلوب مع تركيا، لكن أهم ما حواه هذا الفيديو هو عدم وجود ما يدلّ على وجود أي إيراني يجيد اللغة الفارسية وسط هذا التنظيم يجيد اللغة الفارسية ليخاطب الإيرانيين. إضافةً إلى هذا الادِّعاء، أوردت وسائل الإعلام ادّعاءً آخَر هو أن داعش دائمًا ما يمتلك معلومات دقيقة حول الدول التي يخاطبها، إلا في حالة إيران، واعتبرت أن المعلومات التي وردت في الفيديو عن إيران معظمها مغلوط وغير صحيح.

ورغم هذه الادِّعاءات فإن عددًا من المراقبين للشأن الإيراني يرون أن بين إيران وداعش اتِّفاقًا وتنسيقًا سرِّيًّا، وأن عدم وجود إيرانيين يجيدون اللغة الفارسية أو عدم تَضمُّن الفيديو معلومات دقيقة عن إيران، لا علاقة له بالاتِّفاق والتنسيق بين الطرفين، ولا يمكن أن يكون دليلًا كافيًا على عدم علاقة إيران بهذا التنظيم.

» 43 ألف أجنبي كانوا ينوون عبور الأراضي الإيرانية للانضمام إلى داعش

في مقابلة أجراها معه موقع «بيت الأمة» قال عضو اللجنة الاجتماعية بالبرلمان الإيراني رسول خضري، إن الحدود الإيرانية في محافظة أذربيجان الغربية شهدت خلال العام الماضي (2016) ضبط نحو 43 ألف أجنبي كانوا ينوون الانضمام إلى تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» من خلال عبورهم الحدود الإيرانية بصورة غير قانونية، لكنه لم يُشِرْ إلى الدول التي ينتمي إليها هؤلاء الأجانب والجهات التي كانوا بصدد الذهاب إليها وكيفية دخولهم الأراضي الإيرانية.

تجدر الإشارة إلى أن الأرقام التي ذكرها هذا النائب البرلماني لم تؤيِّدها حتى الآن السُّلُطات الرسمية[1].

» نشر 300 ألف شرطي ومراقبة الإنترنت أيام الانتخابات

أعلن قائد الشرطة الإيرانية حسين أشتري، عزمه نشر 300 ألف شرطي في مختلف أنحاء إيران لتأمين الانتخابات الرئاسية والبلدية المقرَّر إجراؤها في التاسع عشر من يونيو المقبل، ومنع حدوث أي خطر قد يهدِّد سير العملية الانتخابية، وهدّد أشتري بأن قوات الشرطة سوف تتخذ الإجراءات القانونية اللازمة تجاه أي تجمُّع لا يحمل ترخيصًا من السُّلُطات الأمنية.

في الوقت نفسه قال رئيس مكتب المرشد الأعلى في إيران محمد محمدي جلبايجاني، إن دور القوات الشرطية في تأمين الانتخابات مهمّ للغاية، وقال إن الشعب والشباب لن يسمحوا بتكرار ما سمَّاه «مؤامرة 2009»، في إشارة إلى الانتخابات المثيرة للجدل التي فاز فيها محمود أحمدي نجاد عام 2009[2].

كذلك أعلن المدَّعي العام محمد جعفر منتظري، خلال لقاء جمعه بعدد من القضاة وموظَّفي السلطة القضائية، أنه أمر الإدارات المعنية في أنحاء إيران كافَّةً بمراقبة الإنترنت لحظة بلحظة في أيام الانتخابات، والتعامل بشكل مناسب وقانوني مع أي مخالفة تُرصَد، واعتبر أن هذا الإجراء يأتي في إطار تهيئة الأجواء المناسبة لإقامة الانتخابات[3].

(1) راديو فردا، يک نماينده مجلس ميگويد 43 هزار خارجی قصد داشتند با عبور از ايران به «داعش» بپيوندند، 223 فروردين 1396 http://cutt.us/Bd8i

(2) راديو فردا، فرمانده نيروی انتظامی ايران از به کارگيری 300 هزار نيروی پليس برای تأمين امنيت انتخابات خبر داد، 2 ارديبهشت 1396 http://cutt.us/rZXg

(3) خبرگزاری آناتولی، تاکيد دادستان ايران بر رصد لحظه به لحظه فضای مجازی در ايام انتخابات، 3 ابريل 2017 http://cutt.us/4qwlQ

» عشرات التنظيمات الطلابية الإيرانية تنتقد الأجواء الأمنية واستدعاء الطلاب

انتقدت عشرات التنظيمات الطلابية في إيران خلال رسالة إلى الرئيس الإيراني حسن روحاني، استدعاء النشطاء من الطلاب إلى «مؤسَّسات خارج الجامعة» وتعليق عمل الاتِّحادات الطلابية. وفي الرسالة التي نُشرت يوم الأحد 16 أبريل على موقع «إنصاف نيوز» الإلكتروني اعتبر 72 اتِّحادًا طلابيًّا أن تعليق سبع جمعيات إسلامية، واستدعاء 50 ناشطًا، والضغط على هذه التنظيمات، يذكِّر بسياسات الحكومتين التاسعة والعاشرة تجاه الجامعات، في إشارة إلى فترتَي أحمدي نجاد 2005-2013.

وأوضحوا في الرسالة أن محاولة اختلاق بعض التهم والقضايا، وإلغاء التصريحات الصادرة «من قبل»، دون أي توضيح، خلق جوًّا من الخوف والترهيب، كما أن ممارسة الضغوط لتغيير البرامج، والتهديد واستدعاء الطلاب إلى المؤسَّسات الأمنية، من أهمّ المشكلات التي واجهت النشطاء والروابط الطلابية خلال الأشهر الأخيرة[1].

» إعدام مرتقَب لـ14 سجينًا.. والأمم المتحدة تطالب إيران بوقف إعدام الأطفال

نقلت السُّلُطات الإيرانية نحو 14 سجينًا محكومًا عليهم بالإعدام في سجن رجائي شهر (جوهردشت) إلى الحبس الانفرادي من أجل إعدامهم.

ووَفْقًا للمعلومات التي أدلى بها نشطاء حقوق الإنسان في إيران، فإن غالبية هؤلاء المدانين محكوم عليهم بالإعدام بتهمة القتل العمد[2].

وفي موضوع ذي صلة، قالت الأمم المتحدة في بيان لها إن ما لا يقلّ عن 90 طفلًا في إيران يواجهون حكم الإعدام لارتكابهم جرائم وهم تحت سنّ 18 عامًا، وطالب البيان النظام الإيراني بوقف تنفيذ الأحكام الصادرة بحقّ هؤلاء الأفراد والالتزام بحقوق الإنسان والقوانين الدولية.

وأعربت الأمم المتحدة عن قلقها من زيادة أعداد هؤلاء المحكومين، واعتبرت أن انتظار الأطفال لتنفيذ حكم الإعدام سوف يتسبَّب في مشكلات نفسية خطيرة في مرحلة البلوغ ويُعَدّ سلوكًا سيئًا ونوعًا من أنواع التعذيب النفسي.

وجاء في البيان أن إيران ترى أن الفتيات اللائي تجاوزن الـ9 سنوات والصبيان الذين تجاوزا 15 سنة هم أشخاص بالغون وناضجون، واعتبر البيان أن هذا التصوُّر يُعَدّ انتهاكًا للمبادئ الأساسية لحقوق الطفل[3].

» ضبط كمِّيات من المخدِّرات في يزد وبم.. ووفاة 3190 شخصًا جرَّاء تعاطي المخدِّرات

أعلن قائد قوات شرطة محافظة يزد في وسط إيران، العميد إيرج كاكاوند عن ضبط طن و723 كيلوجرام من أنواع المخدِّرات المختلفة في هذه المحافظة.

وقال كاكاوند إن شرطة الولاية تَلقَّت معلومات عن دخول شحنة ثقيلة من المخدِّرات إلى هذه المحافظة، وبعد متابعة دقيقة رصدت الشرطة سيارتين تابعتين لتجار المخدِّرات حاولتا الهرب، لكن قوات الشرطة تمكنت من وَقْفهما وضبط نحو طن و127 كيلوجرامًا من المخدِّرات، وهي عبارة عن 970 كيلوجرام أفيون، و157 كيلوجرام حشيش، فضلًا عن القبض على ثلاثة مهرِّبين.

---

(1) صداي أمريكا، انتقاد دهها تشكل دانشجويى ايران از فضاى امنيتى و احضار دانشجويان، 27 فروردين 1396 http://cutt.us/ZraQP

(2) راديو زمانه، اعدام قريب‌الوقوع 14 زندانى محكوم به مرگ در زندان رجايى‌شهر، 29 فروردين 1396 http://cutt.us/5ly3v

(3) خبرگزارى آناتولى، سازمان ملل خواستار توقف اعدام كودكان در ايران شد، 28 أبريل 2017 http://cutt.us/B6BXc

وفي عملية أخرى نجحت شرطة المحافظة في ضبط كمية 545 كيلوجرام أفيون و51 كيلوجرام حشيش في سيارتين، والقبض على خمسة من تجار المخدِّرات[1].

وفي مدينة بم أعلن المدَّعي العامّ للمدينة محمد ضياء الديني، عن توقيف حمولة تبلغ ألفًا و97 كليوجرامًا من الأفيون، وإلقاء القبض على 3 أشخاص من المهرِّبين المطلوبين قضائيًّا، وأوضح المسؤول القضائي أن هؤلاء الأفراد الثلاثة من مدينة زاهدان، وشدّد على أن الجهاز القضائي سيتصدى بشدة لمهرِّبي المخدِّرات، ولن يسمح لهم بالإخلال بالنظام والأمن المجتمعي[2].

وفي موضوع آخر يتعلَّق بأعداد الإيرانيين الذين لَقُوا حتفهم جراء تعاطي المخدِّرات، أعلنت هيئة الطب الشرعي في إيران أنها أعدّت تقريرًا مفصَّلًا حول هذا الموضوع، جاء فيه أن الوَفَيَات التي تَسبَّبَت فيها المخدِّرات بشكل مباشر في إيران خلال العام الماضي بلغت 3190 حالة.

كذلك كشف التقرير أن هذه الوفيات جاءت بسبب تعاطي جرعة زائدة من المخدِّرات أو بسبب أعراض بعيدة المدى تسببت فيها المخدِّرات.

هذه الإحصائية تشير إلى ارتفاع عدد الوفيات على عام 2015 الذي شهد 2847 حالة وفاة، كما أشار التقرير إلى إنتاج 112 طنًّا من الافيون خلال الأعوام الثلاثين الماضية، وتهريب كل هذه الكمِّية إلى إيران، إلا أن السُّلُطات الإيرانية تمكنت فقط من ضبط 10% منها، الأمر الذي يشير إلى وجود خلل في مكافحة المخدِّرات في إيران.

أما في ما يتعلَّق بالاشتباكات التي جرت مع المهرِّبين، فأكّد التقرير أن الإحصائيات تشير إلى حدوث 30 ألف اشتباك مسلَّح بين رجال الأمن والمهرِّبين، توُفِّي خلالها 4000 عنصر من رجال الأمن وجُرح 15000 ألف شخص آخر، وتشير الإحصائيات الرسمية أيضًا إلى أنه تهريب قرابة 600 طن من بقية أنواع المخدِّرات سنويًّا إلى داخل الأراضي الإيرانية، أما الإحصائيات غير الرسمية فتؤكّد أن المخدِّرات التي هُرّبت إلى إيران خلال الأعوام الماضية بلغت أكثر من 1500 طن[3].

» إلغاء عقوبة الإعدام في جرائم المخدِّرات واستبدال السجن 30 عامًا بها

بعد جدال ومداولات استمرَّت لعدة أشهر حول عقوبة الإعدام في الجرائم المتعلقة بالمخدِّرات، أعلن المتحدث باسم اللجنة القضائية في البرلمان الإيراني حسن نوروزي، أن «عقوبة الإعدام لن تنفَّذ بعد اليوم في حقّ المنتجين أو الموزعين أو بائعي المواد المخدِّرة، إذ استُبدلَ بعقوبة الإعدام المعمول بها في القضاء الإيراني في الجرائم المذكورة السجنُ المؤبَّد»، وأضاف أن عقوبة الإعدام اقتصرت على بعض الجرائم التي ينتج عنها «الإفساد في الأرض»، مثل استخدام السلاح خلال تهريب المخدِّرات أو الاستفادة من المراهقين والأطفال في الاتِّجار بالمخدِّرات أو تهريبها»[4].

وفي أول ردّ فعل لهيئة مكافحة المخدِّرات حول موافقة اللجنة القضائية بالبرلمان الإيراني على إلغاء عقوبة الإعدام في بعض الجرائم، أعرب علي مؤيدي نائب المدير العامّ لهيئة مكافحة المخدِّرات في رئاسة الجمهورية، أن التصديق النهائي على هذا القرار سوف يؤدِّي إلى زيادة معدَّل تهريب المخدِّرات وزيادة نشاط المهرِّبين.

---

(1) ابتكار، كشف يک تن و723 كيلو انواع موادمخدر در يزد، 1 فروردين 1396 http://cutt.us/MUePO

(2)باشگاه خبرنگاران جوان، كشف محموله سنگين يک تنى مواد مخدر در شهرستان بم، 24 فروردين 1396 https://goo.gl/Et6KMU

(3) آرمان، مرگ 3190 بر اثر سو مصرف مواد مخدر، 4 ارديبهشت 1396،(ص4) http://cutt.us/PDZr

(4) آفتاب، تبديل مجازات اعدام به 30 سال حبس براي جرايم مواد مخدر، 4 ارديبهشت 1396 (ص4) http://cutt.us/NkYBJ

وأضاف مؤيدي أن هيئة مكافحة المخدِّرات ترحِّب بأي تعديل للقوانين المتعلقة بموضوع الإدمان والمخدِّرات، لكن ينبغي الانتباه إلى أن التعديلات الموضوعة يجب أن لا تضيِّع حقوق آلاف الشباب الذين سالت دماؤهم بسبب مطامع المهرِّبين وتجار المخدِّرات[1].

» مصرع ضابطين من شرطة العاصمة طهران

أعلن المركز الإعلامي لقيادة شرطة طهران في بيانٍ له عن مقتل ضابطين من شرطة العاصمة جرَّاء تعرُّضهما لحادثة في أثناء مطاردة عدد من المجرمين. ويقول البيان إن الضابطين كانا يراقبان نقطة تفتيش في أحد الطرق السريعة «طريق الباسيج»، وحينما رأَيا سيارة مريبة بها أربعة أفراد تتبعاها على الفور بدراجة نارية، لكن سائق السيارة استطاع الهرب، وفي أثناء تعقُّبهم تعرَّضا لحادثة ولقيَا حتفهما على الفور[2].

» وزير الاستخبارات: إحباط 30 تفجيرًا خلال العام الماضي

كثر خلال الأشهر الأخيرة أعلان المسؤولين الأمنيين ومسؤولي الاستخبارات الإيرانية عن كشف وإحباط عدد كبير من العمليات الإرهابية واعتقال أشخاص كانوا يخطِّطون لتنفيذ عمليات انتحارية في مناطق متفرقة من إيران، دون توضيح أي تفاصيل عن هذه العمليات وأماكن اكتشاف هذه التفجيرات.

وفي هذا الصدد أعلن وزير الاستخبارات الإيراني محمود علوي عن كشف وإحباط 30 خطة لتنفيذ تفجيرات في مناطق مختلفة من البلاد خلال العام الماضي، وأكّد علوي أن وزارة الداخلية أبلغت الشعب الإيراني بأربع حالات فقط[3].

(1) رويكرد 24، واكنش ستاد مبارزه با موادمخدر به تصويب طرح كميسيون قضايى، 4 اردیبهشت 1396 http://cutt.us/QpUiC

(2) ايلنا، دو مامور نيروى انتظامى در تعقيب وگريز با يک خودرو مشكوک كشته شدند، 12 فروردين 1396 https://goo.gl/9n5IFw

(3) راديو فردا، وزير اطلاعات ايران از خنثى‌سازى 30 برنامه بمب‌گذارى در كشور خبر داد، 2 اردیبهشت 1396 http://cutt.us/j4Sy2

الشأن الاقتصادي

سيتحدَّد مستقبل الاقتصاد الإيراني خلال السنوات الأربع المقبلة بناءً على فوز مرشَّحي أحد التيَّارين الإصلاحي أو الأصولي في الانتخابات الرئاسية، فالأول يعتمد بشدة على جذب الاستثمارات الأجنبية، والأخير يعارض التعويل بكثرة عليها في تنمية الاقتصاد الإيراني وسدّ فجواته الإنتاجية والاستثمارية، بالإضافة إلى اختلاف توجُّهاتهما الاقتصادية والسياسية حول التعاون والانعزال عن الغرب عمومًا. وشهد شهر أبريل مناظرات محتدمة بين المرشَّحين للرئاسة الثانية عشرة في تاريخ إيران، ركّز أغلبها على المشكلات الاقتصادية التي أدَّت إلى تمحوُر شعارات مرشَّحي الرئاسة على الجانب الاقتصادي وتقديم وعود انتخابية لحلّ مشكلات مثل ارتفاع البطالة التي تَخَّطت 5.21% وانخفاض معدَّل النُّمُوّ الحقيقي في قطاعات الاقتصاد غير النِّفْطية وبيئة العمل غير الجيدة وانخفاض إنتاجية المصانع عن قدرتها الفعلية وإغلاق آلاف منها، وغياب الاستثمارات المؤثِّرة في سوق العمل وزيادة القوانيين والبيروقراطية المعوقة للأعمال، وعدم الاستفادة من الاتِّفاق النووي في زيادة التبادُل التجاري بدرجة أكبر، واستمرار مشكلات التعامل المصرفي مع العالَم الخارجي.

إبراهيم رئيسي وحسن روحاني أبرز المتنافسين في انتخابات الرئاسة الإيرانية، وبينما يدافع روحاني في دعايته الانتخابية عن أداء حكومته في المجالات الاقتصادية والسياسية خلال السنوات الأربع الماضية وجني ثمرات ذلك خلال الحكومة المقبلة، مشدِّدًا على عدم الكذب على الناس في الحملات الانتخابية، يعوِّل إبراهيم رئيسي، أبرز المنافسين الأصوليين لحسن روحاني -الإصلاحي- على كسب واحتواء أصوات الفقراء ومحدودي الدخل والعاطلين، من خلال مقدرته على تقديم المساعدات المالية بحكم منصبه رئيسًا لأكبر مؤسَّسة وقفية في إيران (أوقاف الإمام الرضا) التي يصل دخلها إلى مئات الملايين من الدولارات من الأوقاف والنذور، والدعاية، بأنه لم يتقاضَ حقه القانوني في الحصول على 10% من صافي ربح المؤسَّسات الاقتصادية التابعة للأوقاف وصناديق النذور (تقدر بملايين الدولارات) لصالح الفقراء منذ تَوَلّى الإشراف على أوقاف الإمام الرضا، بالإضافة إلى تقديمه وعودًا بحلّ مشكلة البطالة من خلال توفير 1,5 مليون فرصة عمل سنويًا. والحقيقة أن هذا رقم مبالغ فيه للغاية في ظلّ الإمكانيات الاقتصادية الحالية وأزمة قطاع الصناعة وحذر الاستثمارات الدولية من العمل في إيران، هذا إذا ما رحب بها رئيسي الأصولي الذي لا يشجِّع استقبال الشركات الغربية في إيران، وحتى إذا رحب بها فإن توفير 1,5 مليون فرصة عمل سنويًا يحتاج إلى توفير استثمارات مقابلة بعشرات مليارات الدولارات سنويًا.

ويعاني القطاع الصناعي تحديدًا أزمةً طاحنةً تُفاقم حِدَّة البطالة، إذ كان في إيران حتى بداية 2016 نحو ألف وحدة صناعية صغيرة وكبيرة، أُغلقَت 14 ألفَ وحدة منها، و22 ألفًا أخرى شبه مغلقة، بالإضافة إلى 14 ألف وحدة تعمل بنسبة 70% من طاقَتها الإنتاجية، وَفْقًا لرئيس الغرفة التجارية آنذاك جلال بور[1].

» تضاعف الدَّين الحكومي.. وضغوط كبيرة على الحكومة القادمة

على النقيض من الوعود الانتخابية بتوفير ملايين فرص العمل التي تتطلب توفير مليارات الدولارات في شكل استثمارات جديدة، كشفت الأرقام الحديثة الصادرة عن البنك الدولي عن حجم الدَّين الحكومي خلال آخر أربع سنوات، التي زادت بأكثر من 5 أضعاف على ما كانت عليه قبل 4 سنوات، إذ وصل دَين الحكومة بنهاية عام 2016 إلى 138 مليار دولار (4566 ألف مليار ريال إيراني) مقارنة بـ25,5 مليار دولار (843 ألف مليار ريال إيرني) في 2013، وستخلق هذه الزيادة الضخمة في حجم الديون الحكومية ضغوطًا كبيرة على إنفاق الحكومة المقبلة وتحدّ من توسُّعها، وستوجه الحكومة جزءًا كبيرًا من مواردها لخدمة الدين وفوائده بدلًا من توجيهه إلى قطاعات التنمية المختلفة.

وفي ما يلي نتناول بالرصد والتحليل أبرز ما يخصّ القطاعات الاقتصادية المختلفة خلال شهر أبريل:

قطاع الطاقة

» النِّـفْـط

أعلن وزير النِّفْط الإيراني بيجن زنغنه خلال أبريل أن آخر معدَّل لإنتاج النِّفْط الإيراني هو نفس ما أعلنته المصادر الثانوية، وهو 83 مليون برميل يوميًا[2]، وهذا الرقم خلاف عما كان يروَّج له منذ شهرين من بلوغ إنتاج إيران 4 ملايين برميل يوميًا بنهاية مارس، وعندما سأله صحفيون عن موعد وصول معدَّل الإنتاج النِّفْطي إلى أربعة ملايين برميل أجاب بأن هذا الأمر يتوقف على اختيار الشعب في الانتخابات، وأن الشعب هو الذي سيحدد هل يأتي المستثمرون الأجانب أم لا، في تلميح منه إلى أن اختيار الشعب لروحاني في الانتخابات المقبلة سيجلب المستثمرين الذين سيزيدون إنتاج البلاد من النِّفْط، على العكس من توجه التيَّار المحافظ غير المشجِّع لتدفُّق الاستثمارات الأجنبية بكثافة.

(1) صحيفة قدس، 12هزار واحد توليدى در آستانه تعطيلى، ص2، 4 اردیبهشت 1396، https://goo.gl/C3AcK2

(2) صحيفة آفرينش،آخرين ميزان توليد نفت ايران إعلام شد، 4 1396، http://cutt.us/DDBfd

وحول صادرات النِّفْط ومشتقاته أعلنت وزارة النِّفْط في أحدث تقاريرها وصول صادرات النِّفْط ومكثِّفات الغاز الإيراني إلى 3 ملايين و50 ألف برميل يوميًّا حتى نهاية فبراير الماضي، إذ يُعتبر هذا رقمًا جديدًا في صادرات النِّفْط ومكثِّفات الغاز الإيراني. وكانت حصة النِّفْط الخام من هذا المعدَّل مليونَين و265 ألف برميل يوميًّا، والباقي لمكثِّفات الغاز. وكانت الدول الآسيوية مثل الصين والهند واليابان وكوريا الجنوبية، والشركات الأوروبية مثل الإنجليزية-الهولندية «شل»، والفرنسية «توتال»، واليونانية «هلينك» للبترول، والإيطالية «إيني»، من العملاء الأوروبيين للنِّفْط الإيراني.

وبعد اتِّفاقية «النِّفْط مقابل السلع» التي وقّعَتها إيران مع روسيا مؤخَّرًا تُبدِي روسيا مزيدًا من الاهتمام بالوجود في قطاع النِّفْط والغاز الإيراني والحقول المشتركة بين إيران والعراق، وكشف المدير العامّ لشركة «متن» لتطوير القطاع النِّفْطي عن رغبة روسية في تنمية ميدانين نفطيَّين هما حقلا جنغوله وآذر، ومن المتوقَّع توقيع اتِّفاقية حول ذلك، أما في ما يتعلَّق بحقل آذر النِّفْطي المشترك بين إيران والعراق فمن المستهدَف رفع الطاقة الاستيعابية للإنتاج في هذا الحقل لتصل إلى 60 ألف برميل يوميًّا.

من ناحية أخرى احتفل الحرس الثوري عبر شركة خاتم الأنبياء بافتتاح المرحلة الأولى لمصفاة «ستاره خليج» لإنتاج البنزين، إذ تمّ إنشاء 80% منها داخليًّا، ويمكن أن تنتج في مرحلتها الأولى 12 مليون لتر بنزين يوميًّا، وسوف ترتفع إلى 37 مليون لتر في المراحل التالية. وتُعتبر شركة خاتم الأنبياء من أهمّ شركات الحرس الثوري وأكبر شركات المقاولات في إيران، ونشطة في أغلب قطاعات الاقتصاد الإيراني. وقال القائد العامّ للحرس الثوري محمد علي جعفري إن «افتتاح هذه المصفاة في الأسبوع الجاري سوف يكون احتفالاً بالاكتفاء الذاتي للبنزين»، مضيفًا أنها «تُعتبر أكبر مصفاة في العالَم من حيث المساحة، إذ تبلغ مساحتها 700 هكتار قابلة للتوسُّع في المستقبل»[1].

» اضطراب الصادرات النِّفْطية مع الهند

تُعتبر إيران ثاني أكبر بلد يوفِّر احتياج الهند من النِّفْط، ولكن مع قرار الهند الجديد سينخفض نحو خمس مبيعات النِّفْط الإيراني للهند بعد إعلان وزير النِّفْط الهندي لممثِّل شركة النِّفْط الوطنية الإيرانية، أن بلاده ستقلِّل واردات النِّفْط من إيران إلى 190 ألف برميل يوميًّا، بعد مطالبة إيران بالحصول على مبالغ مالية أعلي، ممَّا أدَّي إلى استياء وزير النِّفْط الهندي، فدعا معامل تكرير في بلاده لخفض وارداتهم من إيران، بالإضافة إلى مطالبات إيرانية بدفع مستحقات مالية متأخرة بقيمة مليار دولار، على لسان وزير النِّفْط الإيراني بيجن زنغنه في حديث أجراه مع وكالة «إيرنا» الإيرانية[2].

وتُعتبر الهند ثاني أكبر مُشترٍ للنِّفْط الإيراني بعد الصين، وواحدة من الدول القليلة التي استمرت في شراء النِّفْط الإيراني على الرغم من العقوبات الغربية ضدّ برنامج إيران النووي. وعلى الرغم من هذا الانخفاض المتوقَّع في الصادرات الإيرانية النِّفْطية إلى الهند، تعلن المصادر الإيرانية عن زيادة صادرات النِّفْط الإيرانية للهند خلال عام 2017م بنسبة ثلاثة أضعاف بما يعادل 540 ألف برميل[3]. ولكن هذه الزيادة -إن كانت حقيقية- معرضة للانخفاض بعد القرار الوزاري الهندي الجديد، وستخسر معه إيران حصة في إحدى أكبر الأسواق المستقبلة للنِّفْط الخام الإيراني ما لم تتراجع عن مطالبتها بزيادة الأسعار.

على صعيد آخَر نشرت الجمارك الإيرانية إحصائية عن الصادرات المعدنية في عام 2016م، وذكرت أنه في هذا العام بلغ وزن المعادن المصدرة إلى الخارج 57 مليونًا و648 ألفًا و164 طنًّا، بقيمة بلغت أكثر من

(1) صوت أمريكا، هند خريد نفت از ايران را كاهش می‌دهد، 27 ارديبهشت 1396، http://cutt.us/3ozTP

(2) صحيفة جوان، سپاه فاز اول بزرگ ترين پالايشگاه جهان را آماده افتتاح كرد، ص4، 3 ارديبهشت. https://goo.gl/XFzjYB

(3) صحيفة اعتماد، 15درصد رشد واردات نفت هند، ص5، https://goo.gl/w46fNs

7 مليارات دولار. وسجلت الصادرات المعدنية في العام المذكور ارتفاعًا من حيث الوزن بنسبة 38%، ومن حيث القيمة بنسبة 17%، مقارنة بعام 2015[1].

» الغـــاز

وفي ما يخص مجال الغاز الذي تسعى إيران لزيادة حجم الإنتاج بما يتناسب مع حجم الاحتياطيات الضخمة التي تمتلكها من الغاز، وتطوير حقول بارس الجنوبية التي تُعَدّ من أكبر حقول الغاز في المنطقة، وتهدف إلى زيادة الإنتاج من هذه الحقول لتتساوى مع إنتاج الجار القطري ورفع حجم إنتاج الغاز من جميع الحقول بشكل عامّ إلى مليار و100 مليون متر مكعَّب يوميًّا، وافتتاح مراحل إنتاجية جديدة في حقل بارس الجنوبي.

وكان وزير النِّفْط الإيراني بيجن زنغنه أعلن أن طاقة إنتاج إيران من الغاز ستزداد قريبًا بمقدار 150 مليون متر مكعَّب يوميًّا بعد تدشين المراحل 17 و18 و19 و20 و21 في حقل بارس الجنوبي، وأن مكثِّفات الغاز والغاز المسال والإيثان تُعَدّ أيضًا من المنتجات التي سيزداد إنتاجها وتصديرها بعد تدشين هذه المراحل.

» تفوُّق قطري في الإنتاج من الحقول المشترَكة

ولكن بعد أن أُعلِنَ تساوي إنتاج الإيراني مع الإنتاج القطري من المرحلتين 17 و18 من حقل بارس الجنوبي، أُجّلت مساواة إنتاج الغاز من حقل بارس الجنوبي مع إنتاج قطر اليومي من هذا الحقل للحكومة الإيرانية المقبلة (الحكومة 12). وفى حين وصل إجمالي استخراج قطر التراكمي من غاز حقل بارس الجنوبي المشترك إلى أكثر من 2000 مليار متر مكعَّب، بلغ استخراج إيران مع الزيادة الإنتاجية الأخيرة 1000 مليار متر مكعَّب.

جدير بالذكر أن عمليات تشغيل حقل بارس الجنوبي بدأت منذ منتصف السبعينيات ودخلت حيِّز التشغيل أوائل الثمانينيات. وفى مرحلة بدء الإنتاج من هذا الحقل حقَّقَت إيران وقطر معدَّلات متساوية في الاستخراج، ولكن بعد ذلك حدث تراجع ملحوظ في مجال إنتاج إيران، وظلّ هذا التراجع إلى أن وصل معدَّل إنتاج قطر إلى أكثر من ضِعفَي معدَّل إنتاج إيران. وعلى الرغم من سنوات التأخير والتباطؤ في استخراج الغاز مع المنافس القطري، ومع زيادة الطاقات، كان من الجيد إعلان وزير الطاقة الإيراني خبر مساواة الإنتاج اليومي الإيراني والقطري مع تشغيل المراحل الجديدة خلال عام 2017، إلا أن ذلك لن يتحقق خلال فترة تولي الحكومة الحادية عشرة.

التجارة الخارجية والاستثمارات

» تضاعف الواردات في فترة روحاني.. وأغلبها من دولة واحدة

شهدت فترة الرئيس حسن روحاني انفتاحًا على الخارج تَعمَّق بعد توقيع الاتِّفاق النووي خلال عام 2016 وقبول الدول التعامل التجاري مع إيران بعد عطش الاقتصاد الإيراني للمنتجات الدولية المختلفة طوال سنوات طويلة من الحصار الاقتصادي المفروض عليه. وجاءت الأرقام الصادرة عن الجمارك الإيرانية لتؤكّد هذا الطرح بإعلانها أن الحكومة الحادية عشرة برئاسة روحاني استوردت من الصين وحدها (الشريك التجاري الأكبر لإيران) بضائع بقيمة 40 مليار دولار خلال السنوات الثلاث والنصف الماضية، أي بمعدَّل مليار دولار شهريًّا، في حين استوردت الحكومتان التاسعة والعاشرة (فترتا نجاد) بإجمالي 40 مليار دولار خلال 8 سنوات[2].

في الوقت نفسه بلغت الواردات الإيرانية من الصين العام الماضي ربع حجم الواردات من دول العالَم كافة، أي نحو 7 , 10 مليار دولار من إجمالي 43 مليار دولار هي حجم الواردات الإيرانية من دول العالَم، بما يعكس

(1) صحيفة جهان صنعت، صادرات 7 ميليارد دلار كالا و صنايع معدنى در 95، ص7، 6 ارديبهشت 1396، https://goo.gl/pWJiOY

(2) موقع مشرق نيوز، دولت روحانى 111 هزار ميليارد تومان كالا از چين وارد كرده است +نمودار، 10 فروردين 1396 ، http://cutt.us/zZYqZ

قوة العلاقات التجارية بين البلدين وما يستتبعه ذلك من تقارب في وجهات النظر في القضايا السياسية المختلفة. ويأتي بعد الصين في المكانة التجارية: الإمارات، وكوريا الجنوبية، وتركيا، وألمانيا، كأعلى حصة للواردات الإيرانية، في حين تُخَصَّص حصة 7, 17 مليار دولار، أي أقل من 40% من هذه التجارة، لباقي دول العالَم. وقد ارتفعت الصادرات الألمانية تحديدًا إلى إيران في 2016 على ما كانت عليه في العام السابق بنسبة 40%[1]. وتتركز أغلب الصادرات الألمانية في المُعَدَّات الصناعية والتكنولوجية التي حرمت منها الصناعة الإيرانية لسنوات، ومع هذا لا يزال قطاع الصناعة عاجزًا عن النُّمُوّ بمعدَّلات إيجابية وخلق فرص عمل تستوعب الخريجين الجدد الذين ينضمُّون سنويًّا إلى سوق العمل بالآلاف.

كذلك شهدت التعاملات التجارية بين إيران وأوروبا نموًّا خلال الشهر الأول من العام الإيراني الحالي (الموافق لشهر أبريل الميلادي) بلغ 171% بقيمة تصل إلى 1,555 مليار يورو مقارنة بنفس المُدَّة من العام الماضي. كما نمت العلاقات التجارية بين إيران وبريطانيا وَفْقًا لوزير الخارجية البريطاني السابق جاك سترو، الذي دعا الحكومة البريطانية إلى التدخُّل لحل المشكلات والمعاملات المصرفية مع إيران لاستغلال الاتِّفاق النووي تجاريًّا مع إيران كما فعلت دول مثل فرنسا وإيطاليا وألمانيا، وذلك خلال مؤتمر «دراسة القضايا التجارية الإيرانية» الذي عُقد في لندن.

أما عن الصادرات غير النِّفْطية فبلغت نحو 44 مليار دولار خلال عام 2016، وهي أقلّ ممَّا استهدفته الحكومة الذي كان مخطَّطًا له نحو 52 مليار دولار، وأغلبها صادرات بتروكيماوية، بالإضافة إلى صادرات مكثِّفات الغاز بنسبة 54% تقريبًا.

وتبذل إيران جهودًا ملموسة في الترويج لمنتجاتها في الخارج بدرجة ملحوظة في كثير من دول العالَم، كان آخرها في هولندا في مجال الصناعات اليدوية مثل الحُلِيّ التقليدية، والمنتجات الجلدية، والفخار والسيراميك والسجاد والصوف الإيراني، خلال الأسبوع التجاري-الثقافي لإيران المقام في مدينة ليدن الهولندية بالتعاون مع السفارة الإيرانية هناك، شارك فيه 26 حرفيًّا في المجالات المختلفة للصناعات اليدوية[2]. وتستغلّ إيران هذه المناسبات في الترويج السياحي وعرض التُّرَاث الثقافي، وقد تكون مسرحًا لعرض تاريخ الثورة والمذهب الديني.

(1) موقع مشرق نيوز، دولت روحانى 111 هزار ميليارد تومان كالا از چين وارد كرده است +نمودار، 10 فروردين 1396 ، http://cutt.us/zZYqZ

(2) موقع برترين ها، استقبال هلندى ها از صنايع دستى ايران، 30 فروردين 1396، http://cutt.us/tyAb

» تخطيط إيراني لإحياء العلاقات التجارية مع السعودية وقطر والكويت

من ناحية أخرى، تهدف إيران إلى إعادة إحياء العلاقات التجارية مع بعض الدول العربية كالسعودية والكويت وقطر، التي شهدت ركودًا طويلًا بسبب الخلافات السياسية، ووُضعت استعادة العلاقات التصاعدية مع قطر والكويت والسعودية على أجندة أعمال قطاع التجارة الخارجية الإيرانية خلال عام 2018/2017، إذ قال فرزاد بيلتن المدير العام لمكتب التجارة مع الدول العربية والإفريقية في منظّمة تنمية التجارة الإيرانية: «المنظّمة تُعدُّ برامج لتطوير التعاون وإحياء العلاقات التجارية مع عمان والعراق والدول العربية الأخرى التي شهدَت انخفاضًا في هذه العلاقات خلال السنوات الأخيرة بسبب القضايا السياسية، بما فيها قطر والكويت والسعودية»، وأضاف أن «رفع مستوى التبادلات التجارية مع العراق وعمان من ضمن أولوياتنا»، وكشف عن نموّ العلاقات التجارية بين إيران وسلطنة عمان والعراق خلال العام الماضي بنسبة الضعفين، مشيرًا إلى خطة لتعزيز التجارة مع هذين البلدين عبر الاستثمارات المشتركة والخدمات التقنية والهندسية[1].

» التهريب في عهد روحاني

كشف وزير الاقتصاد الإيراني علي طيب نيا عن تراجع قيم البضائع المهربة من 25 مليار دولار عام 2014 إلى نحو 15 مليار دولار في عام 2015، وأقلّ من 13 مليار دولار في عام 2016 (تصريح لقاسم خورشيدي المتحدث باسم اللجنة المركزية لمكافحة تهريب السلع والعملات)، وهو تقدُّم ملحوظ سوف يستغلّه روحاني في دعايته الانتخابية للرئاسة رغم أن حجم التهريب لا يزال كبيرًا ويضرّ بالمنتجات محلية الصنع ويضيع إيرادات مالية كبيرة على خزينة الدولة.

من ناحية أخرى وقّعَت إيران خلال أبريل اتّفاقية تعاون جمركي مع فلندا لأول مرة بعد الاتّفاق النووي مع إحدى الدول الأوروبية في هذا المجال، وبمقتضاها سوف تتعاون جمارك إيران وفنلندا بخصوص القوانين الجمركية، وقيمة وتصنيف البضائع، وتنفيذ اللوائح، وكذلك كيفية مكافحة المخدِّرات.

» الاستثمارات الخارجية

يرى الخبير الاقتصادي والأستاذ الجامعي الإيراني مرتضي عزتي إن الدولة ليس لديها القدرة على توفير استثمارات كثيرة من الموارد الداخلية، والبديل هو الاتّجاه إلى الاستثمارات الأجنبية لتعويض العجز الداخلي في الإنتاج وفرص العمل. فالعقدة الرئيسية للمشكلات الاقتصادية بالدولة هي تراجع الإنتاج وارتفاع البطالة، وقد عزا هذا الخبير الاقتصادي هذه المشكلات إلى العمل السياسي وترويج الشعارات، مؤكّدًا أن الاقتصاد في إيران مرتبط بالسياسة وقال لموقع عصر إيران: «ما دمنا نتابع ألعاب السياسة والشعارات فإن الوضع الاقتصادي لن يتحسَّن».

وأظهرت الإحصاءات الصادرة عن وزارة الاقتصاد الإيرانية استقطاب أكثر من 12 مليار دولار وافقت عليها لجنة الاستثمارات الأجنبية بعد الاتّفاق النووي، وكانت محافظة خراسان الشمالية هي المحافظة الرائدة في جذب هذه الاستثمارات، وتأتي ألمانيا في مقدمة الدول المستثمرة بـ3 مليارات و962 مليون دولار.

من هذا المنطلق حاولت الحكومة الإيرانية عقب الاتّفاق النووي جذب الاستثمارات الأجنبية، ودخل بالفعل بعض الاستثمارات، لكنها أقلّ بكثير من المأمول، إذ شكلت نحو 12 مليار دولار منذ الاتّفاق النووي، في حين أن قطاعًا واحدًا كالنِّفْط والغاز يحتاج إلى أكثر من 200 مليار دولار من الاستثمارات. ومع هذا تنشط البعثات التجارية لإيران في الخارج للترويج للتجارة والاستثمار في السوق الإيرانيَّة، وكان من هذه النشاطات في شهر أبريل لقاءات جمعت سفراء إيران في فنزويلا وغانا مع وزراء التجارة والاستثمار في هذه البلاد، بالإضافة إلى الدعاية والترويج للشركات الإيرانية لدى دول العالَم، بخاصَّة في أسواق إفريقيا.

(1) صحيفة ابرار اقتصادي، احياى روابط تجارى با قطر، كويت و عربستان، ص7، 3 اردىبهشت، https://goo.gl/Sf9G6J

وكتبت جريدة الديلي تلغراف البريطانية عن رغبة إنجلترا في تعزيز استثماراتها في إيران وضرورة استغلال حاجة إيران إلى استثمارات كبيرة في مختلف القطاعات خلال السنوات المقبلة في قطاعات التجارة والبنى التحتية، وأهمِّية نَيل الشركات البريطانية جزءًا من كعكة الاستثمارات التي قدَّرَتها بـ600 مليار دولار خلال العقد المقبل في القطاعات السابق ذكرها. وذكرت الجريدة البريطانية أنه حسب تقرير شركة «أبيسوس» الاستشارية، تشمل الاستثمارات في مشاريع البنية التحتية الرئيسية تطوير شبكة السكك الحديدية الحكومية في البلاد التي تمتد إلى 10 آلاف و223 كم، ومن المتوقع أن تزيد إلى أكثر من 25 ألف كم بحلول عام 2025م.

بالإضافة إلى ذلك، فإن جميع مطارات إيران الـ54 تحتاج إلى تنمية شاملة علاوة على تخطيط إيران لبناء سبعة مطارات دولية جديدة في المستقبل، وحاجة شركة الطيران الوطنية الإيرانية «إيران إير» إلى شراء 114 طائرة جديدة من شركة «إيرباص». وتشير التقديرات إلى حاجة إيران إلى 600 طائرة جديدة أخرى على مدى العقد المقبل[1]، في إشارة من الجريدة البريطانية للفت أنظار المستثمرين الإنجليز إلى ضرورة الفوز بحصة من الاستثمارات في السوق الإيرانية بعد سنوات من الانقطاع والعزلة، وأن لا يتركوا الساحة خالية لباقي المستثمرين الأوربيين الموجودين في إيران.

أما استثمارات الشركات الأجنبية في إيران واستثمارات الشركات الإيرانية في الخارج خلال الشهر، فوَفْقًا لرئيس رابطة الأجهزة المنزلية في إيران استثمرت شركة «بوش» الألمانية في أحد مصانع إنتاج السخانات والمشعَّات الذي له تصدير جيد إلى أوروبا، وستُنتَج منتجات بوش الألمانية في البلاد في غضون الأشهر المقبلة، وستصدَّر بلاصقة «صُنع في إيران». كما استثمرت شركة «سيناجن» الإيرانية لتصنيع أدوية التكنولوجيا الحيوية في هذا المجال في تركيا باعتماد 100 مليون دولار لتصدير منتجاتها إلى الدول المختلفة، بخاصَّة أوروبا، من خلال تركيا.

من ناحية أخرى، استُبعدَت خلال أبريل 3 شركات إيرانية من قائمة العقوبات الأوروبية هي «استثمار صندوق تقاعد صناعة النِّفْط» و«نكا نوين» و«وستسان التجارية»، وذلك بموجب عملية المراجعة الإدارية من قائمة العقوبات التي فرضها الاتِّحاد الأوروبي.

قطاع البنوك

» السيولة المرتفعة تهدِّد بارتفاع التضخُّم

نشر البنك المركزي الإيراني تقارير أفادت بارتفاع حجم السيولة النقدية بمقدار 24٪ بنهاية شهر مارس 2017 مقارنة بنفس الشهر من 2016، وهي نسبة ارتفاع كبيرة لا يقابلها نمو في الناتج المحلِّي الإجمالي ستؤدِّي إلى ارتفاع التضخُّم الذي نجح روحاني في تخفيضه من معدَّلات قياسية، لكنه عاود الارتفاع في الآونة الأخيرة، وإن كان لا يُقارَن بعام 2013، إلا أنه في حال عدم امتصاص السيولة الموجودة في الأسواق برفع سعر الفائدة البنكية أو باتباع سياسة مالية انكماشية سيعاود التضخُّم الارتفاع في الأعوام المقبلة.

وجاء حديث المحلل الاقتصادي الإيراني مع إذاعة الاقتصاد ليؤكّد هذا السياق، إذ قال: «ارتفاع حجم السيولة يُعتبر النار تحت الرماد، والسيولة تتحول في بعض المناطق إلى أموال خفيَّة»[2]. وكان المركزي الإيراني قدَّم تقريرًا يحتوي على التغيُّرات السعرية لبعض السلع اشتملت على 42 صنفًا غذائيًّا، وبين التقرير أن الأصناف التي تشهد ارتفاعًا في أسعارها هي الألبان والخضراوات وغيرها من السلع الغذائية الأساسية.

(1) موقع رويداد 24، انگليس به دنبال سرمايه گذارى در ايران، 28 فروردين 1396 http://cutt.us/uPzU

(2) وكالة أنباء الإذاعة والتلفزيون، پژوهيان : افزايش حجم نقدينگى : آتش زير خاكستر، 13 فروردين 1396، http://soo.gd/domx

ومن ضمن المشكلات التي يواجهها الاقتصاد الإيراني وجود الفساد، بخاصَّة في البنوك، وتقديم تسهيلات مصرفية بلا رقابة دقيقة ممَّا أوقع عديدًا من البنوك في أزمات مالية، وهو ما أكّده عضو الهيئة الرئاسية السابق في البرلمان الإيراني مهرداد بذرباش، مؤكّدًا أن البنوك دفعت تسهيلات تقدر بـ500 مليار تومان في 2016/2015، وأن كل اختلاس ومخالفة لها جذور في بنوك الدولة، وأن مشكلة القطاع البنكي ليست في ارتفاع الدين فقط، بل في أن نظام الرقابة على البنوك لا يعمل بشكل سليم، مضيفًا: «أصغر عملية تحويل مالي في بنوك الدول الأخرى تخضع للدراسة والمراقبة، في حين أن بنوك دولتنا هي منشأ الفساد»[1].

أما الاتِّفاقيات المصرفية التي تمت خلال أبريل فعُقد المؤتمر التجاري المصرفي بين إيران وأوروبا في دورته الرابعة بهدف مناقشة استراتيجيات إلغاء العقبات التجارية ومسار تقدُّم العمليات المصرفية بعد إلغاء العقوبات، وهو مؤتمر يُقام كل سنتين لتحسين العلاقات المصرفية بين الطرفين الإيراني والأوروبي، وحل المشكلات العالقة بينهما، ولا تزال إيران تواجه عقبات مالية في التعامل مع البنوك الأوروبية والدولية بعد توقيع الاتِّفاق النووي، حسبما أكّد وزير الخارجية البريطاني السابق جاك سترو، خلال مؤتمر «دراسة القضايا التجارية الإيرانية» الذي عُقد مؤخَّرًا في لندن، مشددًا على ضرورة تدخُّل الحكومة البريطانية لحلّ المشكلات والمعاملات المصرفية العالقة مع إيران. وتحذّر البنوك الغربية من التورُّط مع بنوك إيرانية خاضعة للعقوبات الأمريكية، أو لها علاقة بتمويل الحرس الثوري الإيراني الذي ينشط في هذا القطاع داخل إيران.

قطاع الخدمات

» محاولات لإحياء قطاع الطيران.. وعقبات داخلية وخارجية

في محاولة لسَدّ احتياج أسطول الطيران الإيراني من الطائرات الحديثة، بخاصَّة الصغيرة، مع تأخُّر أو تعطيل وصول الطائرات المتفَق عليها مع شركتي بوينغ وإيرباص، تتجه إيران إلى البحث عن مصادر بديلة عبر بلاد تربطها معها علاقات سياسية جيدة كروسيا، أو علاقات تجارية مستقرة كاليابان أو فرنسا وبعض البلاد الأوروبية.

ويحتاج أسطول إيران الجوي إلى نحو 500 طائرة، 60% منها طائرات صغيرة أقلّ من 200 راكب (ذات الممرّ الواحد). وفي هذا السياق وقَّعَت الخطوط الجوية الإيرانية عقدًا لشراء 20 طائرة ذات 70 مقعدًا مع شركة ATR الفرنسية الإيطالية لصناعة الطائرات خلال أبريل الماضي، تستطيع التحليق لمسافة 1600 كيلومتر في الظروف العادية، ووَفْقًا للمدير التنفيذي للخطوط الجوية الإيرانية فرهاد برورش، يتضمن العقد 20 طائرة أخرى بصورة اختيارية في حالة الاتِّفاق، وتستعد 4 من هذه الطائرات للانتقال إلى طهران خلال مايو (وصلت بالفعل منتصف مايو)، وسوف تتسلّم إيران 5 طائرات إضافية بنهاية 2017 وَفْقًا للاتِّفاق النهائي[2].

كذلك تسعى شركات الطيران الإيرانية لإجراء مفاوضات مع شركة ميتسوبيشي اليابانية لشراء نحو 105 طائرات صغيرة، إذ تسعى شركة خطوط الطيران الإيرانية «هما» لشراء 80 طائرة ركاب قصيرة المدى، في حين تُجري شركة الخطوط الجوية «أسمان» مفاوضات بدأت منذ عام لشراء 25 طائرة ميتسوبيشي تصل قيمتها إلى 500 مليون دولار[3]. كذلك بدأت إيران مفاوضات مع روسيا منذ نحو 18 شهرًا لشراء 100 طائرة سوبرجيت، إلا أنه لم توقَّع حتى الآن أي اتِّفاقية بهذا الشأن بين الطرفين.

من ناحية أخرى، كذَّب المدير التنفيذي لشركة الخطوط الجوية الإيرانية فرهاد برورش خبر دخول أول طائرة «بوينغ-777» جديدة للبلاد بسبب العجز المالي لإيران، موضحًا أن شركة بوينغ قدّمَت مقترحًا للجانب

(1) مجلة برترين ها، بذرباش: بانك ها خودشان منشا فساد هستند، 13 فروردين 1396، https://goo.gl/bpo9QY

(2) صحيفة اطلاعات، امضاي قرارداد نهايى خريد 20 فروند هواپيماى ATR، ص 4، 26 فروردين 1396، http://cutt.us/1zjQa

(3) موقع راديو فردا، قصد ايران براى خريد 105 هواپيماى ژاپنى، 28 ارديبهشت 1396، http://cutt.us/uShNn

الإيراني بتسليم الطائرة "بوينغ-777" الخاصَّة بشركة الخطوط التركية، ولكن بعد إجراء الدراسات الفنية والاقتصادية لم تتوافر هذه الطائرة. وأضاف بورش: «بناء على الاتِّفاق الذي بيننا وبين شركة بوينغ سيتم تسليم الخطوط الجوية الإيرانية أول طائرة في أبريل 2018".

نلاحظ أن عدد الطائرات التي تعلن إيران عن رغبتها في شرائها ضخم جدًّا مقارنة بالعجز المالي الذي تعاني منه الحكومة الإيرانية، كما أن الحديث عن المفاوضات يستمرّ أحيانًا لسنوات وقد يصل في النهاية إلى طهران أعداد قليلة منها أو لا تصل أي طائرة على الإطلاق، وهذا الأمر قد يفسَّر إما بوجود عجز مالي حقيقي يمنع إيران من دفع وتحويل المستحقات المالية، وإما بضغوط دولية على الشركات التي تتعامل معها إيران لعدم إتمام الصفقات كما هو الحال مع شركتي بوينغ الأمريكية وإيرباص الأوربية.

وخلال أبريل طالب معهد واشنطن الأمريكي بفرض عقوبات ضدّ شركات الطيران الإيرانية الثلاث «ماهان» و«إيران إير» و«أسمان»، بزعم استخدام إيران خطوط الطيران التجارية في مساعدة وإغاثة الحكومة السورية، واتهم المعهد في تقريره شركات الطيران الإيرانية التجارية بالسعي على خطى الطيران الروسي في الثمانينيات، في إشارة إلى تورُّط شركة «إير فلوت» الجوية الوطنية الروسية في الأنشطة العسكرية والسياسية للكرملين على الصعيد العالَمي، واتهم شركة «ماهان» تحديدًا في خدمة أنشطة فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني[1].

أما في ما يتعلَّق بمجال السياحة خلال أبريل، فأعلن المدير العام للسكك الحديدية في محافظة خراسان محمد هادي ضيائي، عن دخول قطار «النسر الذهبي» الخامس للسياحة الدولية إلى إيران عبر حدود سكك حديد «سرخس» ليلة السبت. وقد بدأ هذا القطار بـ27 طاقم خدمة و47 مسافرًا من قارات أوروبا وآسيا وأمريكا، رحلتَه من العاصمة الروسية موسكو يوم 24 مارس، ودخل جمهورية إيران بعد زيارة كازاخستان وأوزبكستان وتركمانستان، ووصل القطار إلى مدينة مشهد يوم 20 أبريل وزار المعالَم السياحية في إيران عبر السفر إلى مدن كرمانو يزد وأصفهان وشيراز وطهران على مدار أسبوع. من ناحية أخرى، أعلنت وزارة السياحة العمانية أنها تنوي جذب مزيد من السياح من مجموعة من الدول من بينها إيران، بالإضافة إلى روسيا والصين، وذلك بعرض تسهيلات سياحية جديدة، منها منح التأشيرة الإلكترونية، وَفْقًا لموقع «ألف» الإيراني[2].

الأوضاع المعيشية

مع اقتراب الانتخابات الإيرانية، ركزت وسائل الإعلام الإيرانية المختلفة على إبراز الأوضاع المعيشية للمواطن وما آلت إليه في السنوات الأخيرة، ومقارنتها بمثيلتها في الماضي القريب، أو بالأحرى مقارنة بين الفترات التي تَوَلَّى فيها رئيس ينتمي إلى التيَّار الإصلاحي أو التيَّار المتشدد.

(1) صحيفة آفرينش، بهانه جديد آمريكا براي تحريم ايرلاين هاي إيراني، 28 فروردين 1396، http://cutt.us/CsZJq
(2) موقع ألف، تسهيلات جديد عمان براى جذب گردشگر از ايران، 3 ارديبهشت 1396، http://cutt.us/UpNR

» البطالة في عهد الأصوليين والإصلاحيين

تشير أبحاث أوضاع سوق العمل في العقد الأخير إلى أن أقلّ معدَّل لتوفير الوظائف كان يعود للسنوات 2009-2013م التي كانت تتزامن مع الفترة الرئاسية الثانية لأحمدي نجاد، التي تم فيها توظيف نحو 128 ألف شخص سنويًا. وفي عام 2010م وبعد مرور عام من تولى حكومة أحمدي نجاد الرئاسة الثانية، نقص من عدد الموظَّفين نحو 344 ألف شخص، ليصبح عددهم في ذلك العام 21 مليون شخص[1] ويعود إلى الرقم نفسه الذي كان عليه في عام 2008، أي قبل عام من تولّيه الرئاسة.

وسجَّلَت الحكومة التاسعة معدَّل بطالة بنسبة 10,9%، والحكومة العاشرة معدَّل بطالة بلغ 12,4% (فترتا تولي أحمدي نجاد)، في حين سجَّلَت الحكومة الحادية عشرة متوسط بطالة 11,1%، وفي السنة الماضية (2016) سجلت معدَّلات البطالة 12,4% مرة أخرى، أي إن البطالة زادت في آخر سنة في رئاسة حسن روحاني بعد أن انخفضت في أول ثلاث سنوات من عهده ثم عادت لترتفع في السنة الرابعة لتصل إلى مستويات البطالة في عهد نجاد، وكان هذا متوقَّعًا نظرًا إلى السياسات المالية والنقدية الانكماشية ورفع سعر الفائدة التي تنبتها حكومة روحاني منذ توليه الحكم للقضاء على التضخُّم المرتفع الذي بلغ 40% مع نهاية رئاسة أحمدي نجاد الثانية في 2013، ليقترب حاليًا من 9%.

جدير بالاهتمام أن النسبة الكبرى من العاطلين عن العمل في إيران من الملتحقين بالتعليم العالي بمعدَّل عاطل من كل 3 متعلمين في إيران، أو بنسبة 35%[2] من خريجي التعليم العالي، وهم الفئة القادرة على تنظيم الاحتجاجات والمشاركة في الانتخابات أو مقاطعتها وأصواتهم تؤثر في أي انتخابات نزيهة.

ومع وجود متنافسين يمثلون التيَّارين الإصلاحي والأصولي أبرزهم حسن روحاني وإبراهيم رئيسي، سيلعب منافسو التيَّار الأصولي على وتر تحسين المستوى المعيشي للمواطن وتوفير فرص عمل أكثر، والتركيز على الخطابات الشعبوية، في حين سيركِّز روحاني على مكتسبات الفترة الماضية من خفض التضخُّم وجذب استثمارات أجنبية بعد الاتِّفاق النووي وارتفاع معدَّل النمو، وإن كان هذا حدث بالفعل فإن الأوضاع الاقتصادية والمعيشية لا تزال متأزمة وأسوأ ممَّا كان يتوقعه الشعب بعد توقيع الاتِّفاق النووي وفك الحصار الدولي نسبيًا، الذي كان يعوِّل عليه السياسيون وينسبون إليه كل مشكلات الاقتصاد الإيراني.

(1) صحيفة ابرار اقتصادي، كمترين اشتغال ايجاد شده مربوط به دولت احمدى نژداست، ص2، 6 اردیبهشت 1396. https://goo.gl/aOAW4n

(2) صحيفة جوان، بيكاري يک نفر از هر 3 تحصيلكرده إيراني، ص3، 16 فروردين 1396، https://goo.gl/XALHkv

الشأن العربي

بينما رصدنا في مارس 2017 توجُّسًا إيرانيًّا من التقاربات الجديدة الإقليمية والدولية التي جعلتها تشعر بالمحاصرة، ومن ثَمَّ إقبالها على التهدئة وإن كانت قولًا لا فعلًا في الملفَّات الإقليمية العالقة مع دول جوارها الخليجي، بخاصَّة المملكة العربية السعودية، إذ كثَّف صُنَّاع القرار تصريحاتهم المنادية بحلِّ الخلافات مع المملكة، وأعلنت إيران مشاركة مواطنيها في حجّ 2017 رغم توجُّسها وقلقها من دبلوماسية المملكة تجاه الشرق الآسيوي، بالإضافة إلى المساعي الصينية لحلحلة الخلافات السعودية-الإيرانية، وزيارة مسؤوليها لدول الخليج.

شهد أبريل 2017 توجُّسات إيرانية من بعض التحرُّكات السعودية تجاه التحوُّلات الإقليمية لحفظ السلم والأمن في الإقليم من ناحية، وللدفاع عن الأمن والمصالح السعودية لدى القوى الكبرى من ناحية أخرى، مما ينعكس إيجابًا على حالة السلم والأمن في الإقليم، ومن أبرز التوجُّسات الإيرانية من التحرُّكات السعودية توجُّساتها من التحالف العسكري الإسلامي لمحاربة الإرهاب بصوره وألوانه وأشكاله كافة، وهو ما يقلق إيران التي تمارس أنشطة ينطبق عليها مفهوم الأنشطة الإرهابية، وإطلاق لجنة العلاقات السعودية-الأمريكية غير الرسمية (سابراك) التي تعمل على تصحيح الصورة والمساهمة في حفظ المصالح العربية والخليجية في الولايات المتَّحِدة الأمريكية.

وفي الملف العراقي، شهد الشهر ذاته زيارة غاية في الأهمِّية لقائد فيلق القدس الجنرال قاسم سليماني للسليمانية بإقليم كردستان، والتقي قيادات كردية: مسعود بارزاني رئيس إقليم كردستان العراق، ونيجيرفان بارزاني رئيس حكومة الإقليم في أربيل، وفي السليمانية التقى قادة الاتِّحاد الوطني الكردستاني، بينهم كوسرت رسول النائب الأول لجلال طالباني، والملا بختيار، عضوا المكتب السياسي للاتِّحاد الوطني الكردستاني، على ما يبدو لعرقلة الرغبة الكردية في تنفيذ الاستفتاء حول تقرير مصير كردستان.

وعلى الصعيد اليمني، في مؤشِّر جديد على توالي الدعم الإيراني للحوثيين في اليمن على نحو أفشل مفاوضات سابقة للَمّ الشمل واللُّحمة اليمنية، كشفت مؤسَّسة الشفافية عن أدلَّة جديدة لتوالي الدعم الإيراني للحوثيين بأسلحة وصواريخ وطائرات دون طيار لتغيير المعادلة على الأرض وضمان تفوُّق الحوثيين لفرض وجهة النظر الإيرانية على أي مفاوضات مستقبلية، وللحيلولة دون تقدم قوات الشرعية التي قلبت الموازين وتقدمت نحو المواقع الحوثية.

وفي الملف السوري، شهد أبريل 2017 جدلًا حول خروج إيران من سوريا عقب مقال لرئيس الشؤون الاستراتيجية في معهد الدراسات السياسية والدولية بوزارة الخارجية الإيرانية الدبلوماسي مصطفى زهراني، قال فيه إن النظام الإيراني بدأ يفكر في إخراج قواته ومرتزقته من الأراضي السورية، وإن هذا الخيار أصبح مطروحًا بشكل جِدِّي للنقاش في إيران، ولكن لا تملك بلاده استراتيجية للخروج من الحرب في سوريا، كما شهد الشهر ذاته مجزرة بالكيماوي بحقّ الأطفال والشيوخ هزَّت ضمير العالَم أجمع، وأجمعت التقارير بناء على الأحداث والأسلحة المستخدمة على تورُّط الحرس الثوري الإيراني وقوات الرئيس السوري بشار الأسد في الهجوم باستخدام غاز السارين على مدينة خان شيخون، ممَّا أدَّى إلى وقوع أكثر من 100 قتيل جُلُّهم من الأطفال، ونحو 400 مصاب، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، ففي 2017/4/7 قصفت الولايات المتَّحِدة الأمريكية مطار الشعيرات العسكري ردًّا على هذا الهجوم الكيماوي على نحو أربك تصوُّرات وأدوار وحسابات الفاعلين في تلك الأزمة سواء الإقليميون والدوليون.

أولًا: تطوُّرات العلاقات السعودية-الإيرانية

لم تمضِ العلاقات السعودية-الإيرانية منذ تأزُّم العلاقات بين البلدين بعد الاعتداءات الإيرانية على المقارّ الدبلوماسية السعودية في طهران ومشهد 2 يناير 2016 على وتيرة واحدة، ففي حين تنخفض درجة التوتُّر تجاه بعض المسائل الخلافية في الإقليم ترتفع في أحيانًا كثيرة تجاه ذات القضايا لارتباط ذلك بالتغيُّرات الإقليمية والدولية وأثرها على العلاقات السعودية-الإيرانية، وفي هذا السياق شهد أبريل 2017 توجُّسات إيرانية من بعض التحرُّكات السعودية تجاه التحوُّلات الإقليمية لحفظ السلم والأمن في الإقليم من ناحية، والدفاع عن الأمن والمصالح السعودية لدى القوى الكبرى من ناحية أخرى، ما ينعكس إيجابًا على حالة السلم والأمن في الإقليم، ومن بين أبرز التوجُّسات الإيرانية:

» التحالف العسكري الإسلامي لمحاربة الإرهاب

أي تحالفات عربية كانت أو خليجية من شأنها حماية السلم والأمن في الإقليم ودرء العمليات الإرهابية ومواجهة الميليشيات الإرهابية سواء في سوريا أو العراق أو اليمن أو غيرها لم تلقَ قَبُول إيران وأذرعها الشيعية في المنطقة، إذ تتوجَّس طهران من التحالف وأهدافه لكونه يتعارض ومخطَّطاتها ومشروعاتها التوسُّعية في المنطقة لتنتقد دون أن تعلن موقفها المملكة العربية السعودية لاستثناء العراق وسوريا من التحالف، في حين شكَّك حزب الله -أحد الأذرع الإيرانية النشطة في المنطقة- في الخلفيات والأهداف وراء إعلان السعودية التحالف، رافضًا انضمام لبنان إليه[1].

وقد تناولت الصحافة الإيرانية أخبارًا تفيد بأن قائد الجيش الباكستاني جاويد باجوا سيسافر إلى طهران (لم يحدد التاريخ) لتقديم توضيحات إلى المسؤولين الإيرانيين في ما يتعلَّق بالتحالف العسكري لكون التحالف سيكون تحت قيادة قائد الجيش الباكستاني السابق الجنرال راحيل شريف، بما يعكس فهمًا باكستانيًّا للتوجس الإيراني، وأوضح جاويد أن الرياض طرحت طلبًا لقيادة التحالف ضدّ الإرهاب، ووَفْقًا للقوانين واللوائح سوف يُسمَح لراحيل شريف بقيادة هذا التحالف، مؤكّدًا أن باكستان على استعداد لتلبية طلب المساعدة لأي دولة إسلامية أخرى، مضيفًا أن «علاقة إسلام آباد وطهران علاقة تاريخية، ومن ناحية أخرى لنا مع الرياض علاقات شقيقة وصديقة أيضًا، والآن القوات العسكرية الباكستانية موجودة في السعودية، ولكن إذا كان بين البلدين مشكلات فإن باكستان مستعدَّة كالسابق للتدخُّل من أجل حلّ هذه الخلافات»[2].

التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب		
تاريخ التأسيس	الأهداف	أبرز الدول المشاركة
15 ديسمبر 2015، تحت قيادة قائد الجيش الباكستاني السابق الجنرال راحيل شريف، ويملك التحالف غرفة عمليات مشتركة مقرَّها في الرياض.	إعلاميًّا: تحصين الشباب المسلم من خلال التنسيق بين دول التحالف لإطلاق مبادرات فكرية وإعلامية، وتطوير الآليات للتعامل الإعلامي مع الفكر الإرهابي المتطرف ودحره إعلاميًّا، ووضع خطط عملية للتصدِّي للحسابات والمواقع الإلكترونية التابعة للإرهاب، وماليًّا: قطع تمويل الإرهاب وتجفيف منابعه، التخطيط والعمل على توفير الموارد الكافية لمحاربة الإرهاب، والتواصل والتنسيق مع الجهات الدولية لملاحقة ممولي الإرهاب، وتمويل المبادرات التي تحارب الفكر الإرهابي في مجالات التعليم والثقافة والاقتصاد، وعسكريًّا، العمل على التنسيق العسكري العملياتي لمواجهة الإرهاب لأي دولة عضو وَفْقًا لإمكانياتها، وتدريب وتأهيل الوحدات الخاصَّة للدول الأعضاء المنخرطة في محاربة الإرهاب، وردع التنظيمات الإرهابية من خلال التنسيق العسكري لدول التحالف كقوة واحدة ضدّ الإرهاب.	السعودية، تركيا، ماليزيا، باكستان، نيجيريا، السودان، الأردن، قطر، الإمارات، الكويت، عمان، البحرين، بنغلاديش، لبنان، ليبيا، الجزائر، إلخ.

ثانيًا: قراءة في زيارة قاسم سليماني لكردستان العراق

في مؤشِّر على سيطرة مسألة الاستحواذ وتحصين نفوذها والحفاظ على مكتسباتها دون تجزئتها في الدول المستهدفة على العقلية الإيرانية، تأتي المساعي الإيرانية للحيلولة دون استئثار مكوِّن ما من مكوِّنات الدولة العراقية على جزء من الدولة يُفقِدها بعض مكتسَباتها ومواقع نفوذها أو يؤثِّر على مستقبل

(1) إرنا، پاکستان: برای رفع تنش میان ایران و عربستان تلاش می کنیم، 15 فروردین 1396، http://cutt.us/shGCL

(2) مهر، وزیر دفاع پاکستان: فرماندهی شریف بر ائتلاف سعودی منوط به مشخص شدن اهداف ائتلاف است، 15 فروردین 1396، http://cutt.us/OaV9m

دورها في العراق حال حدوث تطوُّرات سياسية ليست في صالحها، غذ زار قائد فيلق القدس -أحد فيالق الحرس الثوري الإيراني- الجنرال قاسم سليماني السليمانية في إقليم كردستان بتاريخ 2017/3/4 والتقي قيادات كردية: مسعود بارزاني رئيس إقليم كردستان العراق، ونيجيرفان بارزاني رئيس حكومة الإقليم في أربيل، وفي السليمانية التقى قادة الاتِّحاد الوطني الكردستاني بينهم كوسرت رسول النائب الأول لجلال طالباني، والملا بختيار عضوا المكتب السياسي للاتِّحاد الوطني الكردستاني، كما التقى عددًا آخر من المسؤولين في إقليم كردستان العراق[1].

1- الأهداف

يأتي في أول أهداف زيارته تعطيل عملية الاستفتاء حول تقرير مصير كردستان الذي أقرَّ الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتِّحاد الوطني الكردستاني والأحزاب الكردستانية الأخرى وحكومة الإقليم إجراءه وذلك أمام الضغط الاقتصادي الكبير الذي مارسته حكومة بغداد على إقليم كردستان، ونتيجة للاضطرابات البنيوية العميقة التي تشهدها المنطقة، بخاصَّة التهديدات الناجمة عن الخطر الداعشي بكل جوانبه، واستجابة لتطلعات ومطالب الشعب الكردي بخصوص حقّ تقرير المصير، دعا رئيس الإقليم مسعود البارزاني إلى تنظيم استفتاء عام في الإقليم يعبِّر فيه الكرد مع سائر مكوِّنات الإقليم عن موقفهم الصريح بخصوص مستقبل الإقليم، سواء من جهة الرغبة في الاستقلال ومن جهة البقاء ضمن إطار العراق الفيدرالي، واتّفق الحزب الديمقراطيّ الكردستانيّ والاتّحاد الوطنيّ الكردستانيّ على تشكيل لجنة مشتركة لتحديد آليَّة الاستفتاء وموعده بخاصَّة أن العلاقات بين إقليم كردستان وحكومة بغداد تشهد توتُّرًا إثر خلافات حول نقاط عدة، بينها مناطق متنازَع عليها، وصادرات النِّفْط التي تُعَدّ المصدر الرئيسي لميزانية البلاد، ويسعى الأكراد إلى ضمّ هذه المدينة المتنازع عليها بين بغداد وأربيل إلى إقليم كردستان الذي يتمتَّع بحكم ذاتي، ورغم أن محافظة كركوك الغنية بالنِّفْط خارج إقليم كردستان، فإن الاتِّحاد الوطني الكردستاني يسيطر على معظم أراضيها منذ اندحار القوات الاتِّحادية إثر هجوم تنظيم الدولة الإسلامية على المحافظة عام 2014، ويسعى الأكراد إلى الاحتفاظ بها. ويشار إلى أن نصف آبار النِّفْط الواقعة شمال المحافظة تقع تحت سيطرة الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي يتزعمه رئيس إقليم كردستان العراق منذ اجتياح الجهاديين مناطق في شمال وغرب البلاد[2].

ويأتي في ثانيها التباحث حول مسألة رفع علم كردستان في كركوك الغنية بالنِّفْط حيث قرَّر ممثّلو الأكراد في مجلس محافظة كركوك رفع علم الإقليم إلى جانب العلم العراقي رغم معارضة العرب والتركمان، في خطوة أثارت غضب بغداد واعتبرتها غير دستورية، أما ثالث هدف فيتمثل في إبعاد الاتِّحاد الوطني الكردستاني عن الحزب الديمقراطي، فالعلاقات بين الجانبين شهدت تقاربًا بعد اجتماعين مفاجئين بين هذين الحزبين الرئيسيين، برئاسة رئيس الإقليم مسعود بارزاني، وهذا الاجتماع أذاب الجليد بينهما، وأصدرا معًا قرارات مهمَّة بشأن مستقبل الإقليم[3].

2- الدلالات

ليس بخافٍ على أحد أن مثل هذه الخطوات (الاتِّفاق على استفتاء ورفع العلم) تأتي في ظلّ أجواء ملبَّدة بالعواصف السياسية، ومتسمة بتعارض المواقف الإقليمية والدولية من هذا الموضوع، فالنظام الإيراني غير مرتاح بالمطلق لهذه الخطوة، لأنها ستفتح عليه بابًا ليس في مقدوره إغلاقه، ونعني بذلك قضايا القوميات الإيرانية التي تعاني الأمرَّين نتيجة سياسة التفريس التي لها الأولوية في الداخل الإيراني على الجانب المذهبي،

(1) انتخاب، رسانه روسى خبر داد/سفر سردار سليمانى به اقليم كردستان عراق، 23 فروردين 1396، http://cutt.us/nkT0v
(2) مركز الروابط للدراسات، زيارة قاسم سليماني إلى كردستان: الأهداف والتوجهات، 17 ابريل 2017، http://cutt.us/qQzzn
(3) تقرير الجزيرة، جدل بشأن رفع علم كردستان في كركوك، 1/4/2017، http://cutt.us/r7Jt

الذي يظل الحلقة الأهمّ في استراتيجية النظام خارج إيران، ومن ثم لم تأتِ الزيارة كما تداولتها وسائل الإعلام الإيرانية لحلحلة الخلافات بين بغداد وإقليم كردستان، بينما تأتي لتؤكّد على علاقة إيران بالاتّحاد الوطني الكردستاني وببعض التيّارات الشيعية في بغداد وإبلاغ القيادات الكردية رفض إيران الاستفتاء حول انفصال كردستان لكونه يُفقِدها جزءًا هامًّا من مكتسباتها ومواقع نفوذها في تلك الدولة الحيوية في المشروع الشيعي.

وفي هذا السياق يري الدكتور رجائي فايد رئيس المركز المصري للدراسات الكردية أن زيارة سليماني هي ترجمة للصراع الإيراني التركي على النفوذ داخل العراق. ورجع زيارة سليماني إلى ثلاثة أسباب رئيسية، أولها تقوية حزب الاتّحاد الكردستاني المؤيد لإيران الذي يعاني ضعفًا وترهُّلًا خلال هذه الفترة، بخاصَّة بعد مرض جلال طالباني رئيس الحزب والصراع بين قياداته على من يخلفه، معتبرًا أن الزيارة جاءت محاولةً لرأب هذا الصدع. وأضاف أن إيران كتركيا لا تقبل وجود دولة كردية مستقلة، وهو أمر يمثل أهمِّية كبرى في سياستها الخارجية. وتابع: الأمر الثالث هو محاولة ثني محافظ كركوك نجم الدين كريم عن قراره الذي أصدره من أسبوعين برفع علم كردستان بجانب العلم العراقي على جميع دوائر محافظة كركوك، لا سيما وأن نجم الدين هو عضو في حزب الاتّحاد الوطني الكردستاني المؤيد لسياسة إيران. وأثارت قضية رفع علم كردستان في كركوك ردود فعل مختلفة، وعبَّر نواب تركمان وعرب عن رفضهم هذه الخطوة، معتبرين أنها مثيرة للفتنة، في حين أعربت الأمم المتَّحِدة وتركيا عن قلقهما إزاءها[1].

بدوره قال الدكتور محمود زايد المتخصص بالشأن الكردي إن إيران ترفض إقامة دولة كردية على حدودها خشية انتشار العدوى في غرب إيران ذات الكتلة الكردية. وأضاف أن إجراء الاستفتاء يعد تحالفًا قويًّا بين إقليم كردستان وتركيا، وهو ما ترفضه إيران جملة وتفصيلًا. ولفت زايد إلى أن قاسم سليماني ليس بالشخصية العادية، بل عضو مؤثِّر وفاعل في السياسة الخارجية الإيرانية لا يمكن تجاهل تحرُّكاته ولو كانت اعتيادية. وأشار إلى أن بين إقليم كردستان وإيران معبر پرويزخان، وهو واحد من أهم المعابر الحدودية إذ يشهد عبور 54% من مجموع الصادرات الإيرانية إلى العراق، وهو ما يمثِّل خطرًا شديدًا حال وَقْفه من الجانب الكردي. وحسب الإحصاءات فإن المعبر يشهد يوميًّا مرور 500 صهريج نفط من إقليم كردستان، وبعد تفريغ حمولاتها في الموانئ الجنوبية الإيرانية تعود إلى العراق.

3- حدود التأثير الإيراني في التحرُّك الكردي:

تتمتّع إيران بنفوذ واسع في مناطق نفوذ الاتّحاد الوطنيّ الكردستانيّ وحركة التغيير المحاذية لإيران، وتمتلك إيران أدوات ضغط متعدّدة تتيح لها التأثير على مجريات الأمور في إقليم كردستان. فعلى الصعيد الاقتصادي تشكّل حدود إيران منفذًا حيويًّا لمناطق نفوذ الاتّحاد الوطنيّ الكردستانيّ وحركة التغيير. وتزداد أهميَّة هذه الحدود في ظلّ الخلافات المستمرَّة بين الأطراف الكرديَّة، إذ تستطيع إيران خنق بعض مناطق إقليم كردستان اقتصاديًّا متى أرادت التضحية، كما أنه لدى إيران حضور أمنيّ واسع في إقليم كردستان العراق حيث تنشط أحزاب كرديَّة إيرانيَّة معارضة على أراضي كردستان العراق، وفي بعض الأحيان تشنّ هجمات على مواقع داخل الأراضي الإيرانيَّة، مما دفع إيران إلى توسيع حضورها الأمنيّ في كردستان العراق، وأيضًا يمكن أن تتّخذ إيران وجود القوّات المعارضة الكرديَّة الإيرانيَّة في الإقليم ذريعة للتدخُّل العسكريّ فيه، ومن جهة أخرى تستطيع إيران الدخول في حلف مع تركيا للضغط على الإقليم. وأخيرًا يمكن لحرس الثورة في إيران أن يحرِّك جماعات سُنِّيَّة كرديَّة متطرِّفة ضدّ حكومة الإقليم، كما فعل في بداية العقد الماضي حينما دعم حرس الثورة جماعة أنصار الإسلام بهدف الحصول على تنازلات سياسيَّة من الإقليم، ولكن رغم ذلك ستفقد إيران هذه القدرة إلى حدّ كبير، إذا قرّرت الأحزاب الكرديَّة تنحية الخلافات جانبًا، لأن على حدود

(1) احمد إسماعيل، مصر العربية، لهذه الأسباب.. تخشى إيران استفتاء كردستان، 14 ابريل 2017، http://cutt.us/uG4y1

الإقليم مع تركيا حركة تجاريَّة واسعة يمكن أن تخدم كلّ الإقليم من شرقه إلى غربه. ومن المؤكَّد أنّ هذا كلّه يعتمد على مدى التنسيق بين إيران وتركيا، التي تعارض من جانبها خطوات استقلال الإقليم[1].

ثالثًا: الدعم العسكري الإيراني المتوالي للحوثيين لوقف التقدُّم اليمني

في مؤشِّر جديد على توالي الدعم الإيراني للحوثيين في اليمن على نحو أفشل مفاوضات سابقة للَمّ الشمل واللُّحمة اليمنية، كشفت مؤسَّسة الشفافية يوم 2017/4/19 عن أدلَّة جديدة لتوالي الدعم الإيراني للحوثيين بأسلحة وصواريخ وطائرات دون طيار لتغيير المعادلة على الأرض وضمان تَفَوُّق الحوثيين لفرض وجهة النظر الإيرانية على أي مفاوضات مستقبلية وللحيلولة دون تقدم قوات الشرعية التي قلبت الموازين وتقدمت نحو المواقع الحوثية حيث يعتقد البعض في طهران أن الطريق الوحيد الذي تستطيع إيران من خلاله الاستمرار في مصالحها في المنطقة، هي وضع الدول الخليجية وعلى رأسها السعودية في حالة دفاعية، واليمن هي الموقع الهام لإمكانية وضع تلك الدول في حالة دفاعية[2].

ولم يكُن هذا المؤشِّر الأول ولا الأخير على تقديم إيران الدعم المتوالي والمساندة للحوثيين، إذ اتُّهمت بذلك عدة مرات رغم إنكارها، وقد أفاد تقرير لوكالة أنباء رويترز في أكتوبر 2016 بأن إيران رفعت معدَّل مساعداتها العسكرية للحوثيين، وهذه المساعدات تشمل أسلحة صغيرة وصواريخ، وهو ما تَجلَّى في الهجوم الصاروخي للحوثيين على سفينة تابعة للإمارات العربية المتَّحِدة في الخطوط البحرية بالمنطقة الاستراتيجية للبحر الأحمر، والاعتداءات المستمرة بصواريخ سكود وصواريخ أرض-أرض ضدّ السعودية في انتهاكات واضحة للأمن والاستقرار لدول الجوار[3].

وفي بداية شهر أبريل 2017 تداولت وسائل الإعلام العالَمية معلومات مفادها انتقال طائرات دون طيار إلى اليمن، وأن ما كشف عنه الحوثيون الستار بصنع أربع طائرات دون طيار ليس صحيحًا لعدم امتلاكهم قدرات تكنولوجية ومادِّية وفنِّية لذلك، كما أنه وَفْقًا للمراكز المتخصصة في هذا الشأن فإن الحوثيين ليسوا هم أنفسهم صانعي «قاصف-1»، أحد أنواع «أبابيل-2» التي تنتجها شركة صناعات الطائرات الإيرانية.

في السياق ذاته اعترف مهدي طائب، رئيس مجلس قاعدة «عمار» الاستراتيجية الموالية للحرس الثوري، بأن المرشد الإيراني علي خامنئي لديه خطة تدريجية للحرب في اليمن، وحسب قوله فإن خامنئي قبل محاولة الحوثيين السيطرة على صنعاء في أثناء الحرب الأهلية الدائرة باليمن، كان لديه اطِّلاع كامل على تلك العملية، لهذا أمر القوات البحرية للجيش بإعداد مُعَدَّات ثقيلة للسيطرة على المياه الجنوبية ومضيق باب المندب، وطلب خامئني من الجيش قبل عدة سنوات أن تعوّض نواقصها حتى تنفذ إلى مياه اليمن، ولم تدرك قوات الجيش لأشهُر، حسب طائب، ما الشيء الذي ذهبوا من أجله إلى باب المندب، لكن بعد 8-12 شهرًا أدركوا أن القائد أرسلهم إلى هناك من أجل اليمن، وإذا لم تكُن قوات إيران موجودة في مضيق باب المندب، فإن هذا كان يعني خسارة ثقيلة لمعركة اليمن الحالية. وتأتي اعترافات مهدي طائب بالتخطيط للحرب الأهلة باليمن التي بدأت منذ 2015 حتى تاريخه، في ظلّ إعلان مصدر يمني عسكري أن 12 خبيرًا من الحرس الثوري في محافظة الحديدة يعملون لنصب موانٍ بحرية في البحر الأحمر، وبحسب قوله لا يقتصر الحضور الإيراني على الحديدة، بل ذهب 6 ضباط تابعين لاستخبارات النظام الإيراني إلى صنعاء سرًّا[4].

(1) حمدي مالك، المونيتور، هل يستطيع سليماني كبح جماح طموحات إقليم كردستان العراق؟، 20 أبريل 2017، http://cutt.us/YyCYw

(2) إيران وير، پهپادهای انتحاری ایران در یمن، 2 ابریل 2017، http://cutt.us/X8559

(3) جليل روشندل، راديو فردا، پهپادهای «ساخت ایران» در جنگ یمن ، 26 اردیبهشت 1396، http://cutt.us/ZTHw2

(4) جهاني كلمه، مهدی طائب ، برنامه سری رهبر ایران برای جنگ در یمن را فاش ساخت ، 1396/1/19، http://cutt.us/0TrCp

رابعًا: مؤشِّرات تقلُّص الدور الإيراني في سوريا

1- الجدل حول خروج إيراني من سوريا:

في مقال له نشره على موقع «دبلوماسي إيراني»، كشف رئيس الشؤون الاستراتيجية في معهد الدراسات السياسية والدولية بوزارة الخارجية الإيرانية الدبلوماسي مصطفى زهراني، الذي شغل منصب نائب سفير إيران لدى الأمم المتَّحِدة بين 2000 و2004، أن النظام الإيراني بدأ يفكر لإخراج قواته ومرتزقته من الأراضي السورية، وأن هذا الخيار أصبح مطروحًا بشكل جدي للنقاش في إيران، ولكن لا تملك بلاده استراتيجية للخروج من الحرب في سوريا، مضيفًا: «كنا متفائلين واعتقدنا أن الحرب في سوريا ستكون لفترة قصيرة وأن العدوّ ضعيف، وأن بإمكاننا إنهاء الأمر سريعًا، لكننا اكتشفنا أن الرئيس السوري بشار الأسد أدار ظهره لنا»، روسيا حققت أهدافها في سوريا، وبعد ذلك ستبدأ التفاوض مع أمريكا وحتى إسرائيل، وأهمّ مسألة لديهما هي منع إيران وحزب الله اللبناني من تأسيس قاعدة عسكرية على حدود إسرائيل، ويبدو أن روسيا لا تعارض هذه السياسة، وستتفق مع أمريكا وإسرائيل في النهاية»، منهيًا مقاله بأن على طهران إيجاد حلّ للخروج من الأزمة السورية قبل فوات الأوان، خصوصًا أن دول المنطقة أصبحت أكثر معرفة بالتدخُّلات الإيرانية[1].

وأضاف زهراني: «روسيا تسعى لتحقيق أهدافها ومصالحها في سوريا، والرُّوس يستطيعون تحقيق الأهداف التي يريدونها، وستدخل روسيا مع أمريكا في صفقات حول سوريا، وحتى مع إسرائيل، لأن أهم مسألة لدى الإسرائيليين والأمريكيين، التي تتمّ متابعتها في سوريا الآن، هي عدم السماح لإيران وحزب الله بإنشاء قواعد عسكرية على الحدود مع إسرائيل»، وعلى هذا الصعيد يبدو، حسب زهراني، أن روسيا تشارك إسرائيل نفس وجهة النظر والموقف، ممَّا يعني أنه في النهاية سيتوصل الرُّوس إلى اتِّفاق مع إسرائيل وأمريكا»، أما المفاجأة في كلام زهراني فتتعلق بالحديث عن بشار الأسد وعلاقاته المستقبلية مع إيران، وفي هذا الصدد قال إن «أي بلد يمكنه ضمان بقاء النظام السوري سيقف النظام معه، وفي المعادلة الراهنة فإن الرُّوس دعموا بشار الأسد أكثر من إيران»، وأضاف زهراني: «بشار الأسد يعتقد أن روسيا أقدر من إيران على مواجهة أمريكا وإسرائيل، وفي النهاية يبدو أنه سيكون مع روسيا، وسيدير ظهره لإيران».

واختتم الدبلوماسي والخبير الإيراني مقاله بالقول: «يبدو أن الرُّوس لديهم استراتيجية للخروج من الأزمة السورية، لأن دورهم في سوريا يقتصر على الغطاء الجوي غالبًا، أما نحن فليست لدينا استراتيجية للخروج من سوريا، وأصبحنا في ورطة هناك».

ويعتبر انتقاد زهراني من الأمور النادرة التي يُقدِم عليها المسؤولون الإيرانيون في وقت سابق، لكن هذه الفترة، بخاصَّة بعد توقيع الاتِّفاق النووي واستمرار العقوبات، بدأ هؤلاء المسؤولون الإيرانيون توجيه الانتقاد، بخاصَّة إلى حكومة روحاني، وتُعَدّ هذه المرة الأولى التي يكشف فيها مسؤول في الخارجية الإيرانية عن المشكلات التي تواجهها بلاده في الأزمة السورية وعلاقة الرئيس السوري بشار الأسد بحلفائه الرُّوس والإيرانيين الذين لم يدّخروا جهدًا في مساعدته بالبقاء في السُّلطة بسوريا، ويتفق هذا مع ما صرَّحَت به مندوبة الولايات المتَّحِدة

(1) خبر فارسي، معضل بزرگ استراتژی خروج از سوریه، 10 فروردین 1396 http://cutt.us/dmaUN

في منظَّمة الأمم المتَّحدة نيكي هيلي قائلةً: «من الضروري أن نزيد الضغوط على روسيا وإيران ونقضي على نفوذ الإيرانيين في سوريا»، وادّعت هيلي في حوار تليفزيوني أنها «على اتِّصال مع الدول العربية ودول منطقة الشرق الأوسط (غرب آسيا)، ويقول أولئك إنهم ممتنُّون ممَّا يرونه من مواجهتنا ضدّ إيران»[1].

2- المخاوف الإيرانية من انعكاسات تقدم قوات الشرعية على الملف السوري

نشرت مجلة فورين بوليسي مقالا للكاتبة رندا سليم تحدثت فيه عن خوف إيران من نجاح الحملة التي تقودها السعودية على اليمن ومن إمكانية تكرارها في سوريا، وأضافت الكاتبة أن طهران ووكلاءها الإقليميين دأبوا منذ 2011 على تزويد نظام الأسد بالسلاح والعتاد والمال والرجال، لمنع سقوطه. وأشارت إلى أن حصص إيران في سوريا كبيرة، وتحرّك سياستها في البلاد أولويات عدة: أولاها تتمثل في الدفاع عن ممر آمن لعبور السلاح إلى حزب الله اللبناني عبر سوريا، وضمان أن البلاد لن تصبح بؤرة للهجوم على الحركة الشيعية اللبنانية، وأضافت أن الأولوية الثانية لإيران في سوريا تتمثل في القتال ضدّ محور إقليمي بقيادة السعودية، الذي يهدف إلى احتواء تزايد النفوذ الإيراني في المنطقة، وأشارت إلى أن إيران تسعى أيضًا لدعم حليف قديم، وأن بعض المسؤولين في طهران يتحدثون عن تسديد ديون قديمة مستحَقَّة للرئيس السوري السابق حافظ الأسد الذي دعم إيران في حربها التي استمرت ثماني سنوات ضدّ العراق، وأضافت الكاتبة أن إيران تخشى من أن يؤدِّي انهيار النظام السوري إلى بروز تحالف من جماعات سُنِّية معادية لإيران وللشيعة ولحزب الله، وأشارت إلى أن إيران والنظام السوري يتباهيان بحقيقة أن الولايات المتَّحِدة حوَّلت أولويات التهديد في سوريا وجعلت التركيز على تنظيم الدولة الإسلامية، لا على الأسد[2].

3- التورط الإيراني في خان شيخون

في مجزرة بحقّ الأطفال والشيوخ هزَّت ضمير العالَم أجمع بعد أن تداولت وسائل الإعلام المرئية والمطبوعة صورًا لجثث الأطفال ملقاة على الركام وأشلاء جثث متناثرة هنا وهناك، أجمعت التقارير، بناءً على الأحداث والأسلحة المستخدمة، على تورُّط الحرس الثوري الإيراني وقوات الرئيس السوري بشار الأسد في الهجوم الكيماوي باستخدام غاز السارين بتاريخ 2017/4/4 على مدينة خان شيخون بمنطقة معرَّة السلطان في محافظة إدلب التي تسيطر عليها قوات المعارضة السورية، ممَّا أدَّى إلى وقوع أكثر من 100 قتيل جلهم من الأطفال ونحو 400 مصاب. اختلفت الآراء حول مصدر الغازات السامة بعد وقوع القصف، فنفت الحكومة السورية استخدام أي سلاح كيماوي، وأعرب المتحدث باسم الخارجية الإيرانية بهرام قاسمي عن تنديد بلاده باستخدام الأسلحة الكيماوية، في حين أعلنت وزارة الدفاع الرُّوسية أن القوات الجوية السورية هي المسؤولة عن الهجوم الكيماوي[3]، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، ففي 2017/4/7 قصفت الولايات المتَّحدة الأمريكية مطار الشعيرات العسكري ردًّا على هذا الهجوم الكيماوي على نحو أربك تصوُّرات وأدوار وحسابات الفاعلين في تلك الأزمة سواء الإقليميون والدوليون.

» الرفض الإيراني

في ما يعكس مدى تغلغل إيران في سوريا دفاعها عن النظام السوري وإدانة الضربات العسكرية الأمريكية كأنها ضربت أراضي إيرانية، نفت إيران بشده المشاركة في الهجوم رافضةً الهجوم العسكري الأمريكي الذي جاء ردًّا على استخدام السلاح الكيماوي، واقترح الرئيس حسن روحاني تشكيل لجنة دولية لتقصِّي الحقائق، بما في ذلك مزاعم وجود الأسلحة الكيماوية في هذه البلاد، مع عدم استخدام أشخاص معادين لسوريا أو

(1) صحيفة جام جم، نماينده آمريكا در سازمان ملل: بايد نفوذ ايران را در سوريه از بين ببريم، 14 فروردين 1396، http://cutt.us/0ozxm
(2) موقع جام نيوز، اعتراف كم‌سابقه و تلخ مقام ايرانى درباره سوريه/ادعاى جنجالى درباره بشار اسد، 1396/01/11، http://cutt.us/D2Q4M
(3) موقع زيتون، روسيه تاييد كرد، حمله ديروز به ادلب توسط دولت بشار اسد صورت گرفته است، 16 فروردين 1396، http://cutt.us/mtKLA

أن تتولي الولايات المتَّحدة رئاسة هذه اللجنة، بل يجب أن يدرس الأمرَ دولٌ محايدة لتحديد من أين جاءت الأسلحة الكيماوية ومَن جاء بها وهل يوجد من الأساس أسلحة كيماوية أم لا؟ فحسب تصريحات مسؤولي الأمم المتَّحدة فقد جمعوا الأسلحة الكيماوية في سوريا قبل عامين، ولا بد من توضيح من أين تأتي مزاعم وجود أسلحة كيماوية؟![1].

وصرَّح وزير الخارجية محمد جواد ظريف رافضًا أن يكون الأسد قد استخدم سلاحًا كيماويًّا وزاعمًا أن القصف الصاروخي لأمريكا على سوريا مخالف لمعايير القانون الدولي، مشيرًا إلى أن «سوريا جُردت من السلاح الكيماوي عن طريق منظَّمة منع انتشار السلاح الكيماوي، لكن الإرهابيين لم يتخلّوا عنه، والسوريون ليس لديهم في أي مكان غاز السارين، لكن الإرهابيين لديهم»(2)، كما صرَّح المتحدث باسم وزارة الخارجية بهرام قاسمي بأن بلاده تُدين بشدَّة أي استخدام للسلاح الكيماوي، مضيفًا أن الدعاية المغرضة والمبنية على الأحكام المتسرعة والاستفادة من الأدوات لتوجيه التُّهَم وتثبيت المواقف والمطالب السياسية لبعض اللاعبين تعتبرها إيران مانعة للتصدي الجذري لهذا النوع من الكوارث[3].

وفي ما يتعلَّق بالضربة الأمريكية لمطار الشعيرات، قال المساعد الخاص لرئيس البرلمان للشؤون الدولية أمير عبد اللهيان إن الهجوم العسكري الأمريكي على سوريا يتجاهل مساعي الحل السياسي، ويشير إلى أن محاربة داعش ليست من أولويات واشنطن، وأضاف أن هذا الإجراء العسكري المتسرِّع ينافي القوانين الدولية ويعزِّز قوة الإرهاب والتطرُّف في المنطقة، كما أكّد أنه «بلا شك الإجراء العسكري الأمريكي ضدّ سوريا يضر أمن المنطقة والعالَم»[4]، وقال المساعد السياسي لمكتب الرئيس حميد أبو طالبي إن انتهاك القوانين الدولية والهجوم على بلد مستقلّ، يدعم الجماعات الإرهابية ويعرِّض أمن واستقرار المنطقة للخطر، وأضاف أن المواجهة الجادَّة للإرهاب ومحاربة عنف القوى العظمى عن طريق المباحثات السياسية هو السبيل الوحيد للوصول إلى الأمن والاستقرار في المنطقة. وأشار إسحاق جهانغيري، النائب الأول للرئيس الإيراني، إلى أن الهجوم الصاروخي الأمريكي على سوريا يفتح المجال أمام تعزيز التطرُّف في المنطقة[5].

حقيقة الدور الإيراني في سوريا معلومة، ولكن التساؤلات باتت عديدة حول لماذا بادر نظام الأسد إلى استخدام الاسلحة الكيماوية مرة أخرى على الرغم من خطورة وحساسية ذلك، وما الذي دفعه إلى ذلك، خصوصًا أنه يعلم جيدًا أن استخدام هذا السلاح في هذا الوقت تحديدًا سيترتب عليه كثير من العواقب، لكن عدم اهتمامه بكل ذلك واستخدامه ذلك السلاح الممنوع دوليًّا، أثار كثيرًا من التعجُّب وولَّد عديدًا من علامات الاستفهام، هذا التعجب وعلامات الاستفهام، التي شغلت مختلف الأوساط السياسية والإعلامية، وُجدت الأجوبة لها في التقرير الخطير الذي كشفت النقاب عنه منظَّمة «مجاهدي خلق» الإيرانية المعارضة بتاريخ 2017/4/15 عندما أزاحت الستار عن دور قوات الحرس الثوري الإيراني الموجودة بسوريا في المجزرة، وأكَّدَت أن الهجوم الكيماوي الذي نفذته طائرات نظام الأسد ضدّ المدنيين جاء لإسناد قوات الحرس الثوري، وبهذا فقد لعب النظام الإيراني مرة أخرى دورًا حيويًّا في استخدام السلاح الكيماوي ضدّ الشعب السوري[6].

ويضيف التقرير أن قوات الحرس الثوري التي تتولى العمليات البرِّية الهجومية في سوريا، دخلت محافظة حماة للحُؤُول دون تقدُّم سريع للمعارضة فيها، وبسبب ضعف القوة البرِّية للحرس وجيش الأسد لقلب المعادلة العسكرية كانوا بحاجة إلى ضربة ثقيلة على قوات المعارضة، لذلك طلبوا من القوة الجوية إسنادهم، فنفّذت القوة الجوية لجيش الأسد، بالتنسيق مع القوة البرِّية للحرس الثوري، القصف الكيماوي خلف جبهة القوات

(1) موقع بي بي سي فارسي، پيشنهاد ايران براى تشكيل كميته حقيقت ياب براى حملات اخير در سوريه، 8 ابريل 2017، http://cutt.us/B1YO

(2) آفتاب، دولت سوريه در شرايطى نبود كه نيازمند استفاده از سلاح شيميايى باشد، 19 فروردين 1396، http://cutt.us/mRdXU

(3) ايسنا، سخنگوى وزارت خارجه استفاده از سلاح شيميايى را بدون توجه به عاملان و قربانيان آن محكوم كرد، 16 فروردين 1396 ، http://cutt.us/HDZYb

(4) ايسنا، امير عبداللهيان: پيام حمله نظامى آمريكا به سوريه، تشويق تروريسم است، 18 فروردين 1396، http://cutt.us/66vaC

(5) ايسنا، معاون سياسى دفتر رييس جمهور:حمله آمريكا به سوريه زمينه ساز حمايت از تروريست ها است ، 19 فروردين 1396، http://cutt.us/7w3Lk

(6) يمن برس، ما هو دور الحرس الثوري الإيراني بمجزرة خان شيخون؟، 15 ابريل 2017، http://cutt.us/XqSfF

المعارضة في خان شيخون، بغية خلق الرعب والخوف بين عناصر المعارضة، بهدف تغيير المشهد العسكري لصالح القوة البرِّية للحرس وجيش بشار، ومن بين القوات الإيرانية المشاركة أفواج من فرقة «19 فجر» من شيراز، وأفواج فرقة «نبي أكرم» بكرمانشاه، ووحدات خاصَّة لـ«صابرين» من محافظة طهران، وقوات لواء نينوى من محافظة غولستان، وهذه الوحدات لها عناصر ثابتة في سوريا. وللفرقة «19 فجر» تحديدًا نحو لواءَين في سوريا، حيث ترابط في ثكنة الشيباني في ريف دمشق بشكل ثابت، وهي تمثل قوة احتياط لحماية قصر بشار الأسد.

ويؤكّد التقرير أنه في أقلَّ من أسبوعين حتى لحظة القصف الكيماوي على خان شيخون، قُتل عشرات من عناصر الحرس الثوري الإيراني وميليشياته، بينهم عدد من القادة والضباط، وهو ما دفع إيران والأسد إلى استخدام القوة المفرطة، ومنهم:

- العميد عبد الله خشنود، من فرقة «19 فجر» بكرمانشاه، وهو من رؤساء الاستخبارات، قُتل في 2017/3/28 في ريف حماة.
- العقيد مراد عباسي، من فرقة «نبي أكرم» بكرمانشاه، ومقرب من سليماني، قُتل ببلدة معردس حماة في أوائل أبريل 2017.
- مهدي شكوري، أحد عناصر الحرس الثوري في لواء نينوى بمحافظة غولستان، قُتل في محافظة حماة بتاريخ 4 أبريل.
- حسين غلامي، وصفه النظام بأنه أحد أهمّ الأعضاء في قاعدة الباسيج، قُتل في24 مارس2017 شمال محافظة حماة.
- أبو ذر بخش، أحد عناصر الحرس الثوري فرقة «19 فجر» بمحافظة فارس، قُتل في 31 مارس 2017 في محافظة حماة.
- محمد جنتي، من قادة الحرس الثوري في سوريا، قُتل مطلع أبريل 2017 في بلدة ترابيع قرب حلفايا.
- سعيد خواجه صالحاني، من ضباط الحرس الثوري، قُتل في شمال محافظة حماة 24 مارس 2017.
- قدرت الله عبودي، أحد عناصر الحرس الثوري فرقة «19 فجر»، قُتل 31 مارس 2017.

ومن بين التقارير الأخرى التي تؤكّد تورط إيران في الهجوم الكيماوي ذلك الذي نشره الموقع الإيراني «آمد نيوز» المعروف بتسريبه أخبارًا من مصادر حكومية، قال فيه إن الحرس الثوري متورط بالهجوم الكيماوي على خان شيخون، وإن قيادات بالحرس الثوري هي من أصدر الأوامر بالقصف الكيماوي ليس فقط الرئيس الأسد، فخلال الأسابيع الثلاثة الماضية على الهجوم الكيمائي قُتل كثير من ميليشيات الحرس الثوري، ولواء فاطميون الأفغاني في حماة، واستخدام السلاح الكيماوي كان لإيصال رسالة مفادها أن قوات النظام المدعومة إيرانيًّا لها اليد الطولي في هذه الحرب، وذلك بعد التقدُّم الذي حققته المعارضة في حماة[1].

الإجرام في حق الشعب السوري وضربه بالأسلحة الكيماوية لإنقاذ فلول الحرس الثوري المتورطة في سوريا، يُعتبر بحد ذاته جريمة استثنائية واستخفافًا لا حد له بكرامة الشعب السوري من أجل قوات إرهابية تعمل ليل نهار لنشر التطرُّف الديني والإرهاب وتمارس مختلف أنواع الجريمة بحقّ شعوب ودول المنطقة، وجاء تقرير منظَّمة «مجاهدي خلق» في وقت بالغ الحساسية ليضع النقاط على الأحرف ويضع حدًّا للَّغَط الدائر بهذا الخصوص، وافتضاح الدور المشبوه للحرس الثوري في دفع النظام السوري إلى ارتكاب جريمة ضدّ الإنسانية باقتراف مجزرة خان شيخون، يتطلب بالضرورة تحرُّكًا دوليًّا للمطالبة بمحاسبة هذا النظام إلى جانب النظام السوري، لكون الجريمة لها علاقة جدلية بالطرفين، ولا يمكن المطالبة بمحاسبة طرف وترك الآخَر أو التغاضي عنه.

(1) امد نيوز، آمد نيوز موقع إيراني يؤكد : الحرس الثوري الإيراني متورط بمجزرة خان شيخون - كل الوطن، 8 ابريل 2017، http://cutt.us/rMT9c

الشأن الدولي

أولًا: تتابعات العلاقات الأمريكية-الإيرانية

ليس فقط منذ وصول الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إلى سُدَّة الحكم في يناير 2017 ومنحنى التوتُّر في العلاقات الأمريكية الإيرانية يتصاعد، بل من قبل وصوله، ففي أثناء حملته الانتخابية هدّد وتوعّد الرئيس ترامب إيران بتمزيق الاتِّفاق النووي بين إيران ومجموعة 5+1 وفرض العقوبات الاقتصادية الجديدة على الشركات والأفراد الإيرانيين، وضبط الأوضاع في مياه الخليج العربي بفرض القوة والحزم تجاه تحرُّشات الزوارق الإيرانية بالبارجات والسفن الأمريكية في مياه الخليج العربي، وبعد تَسلُّمه مقاليد الأمور في الولايات المتَّحِدة بدأت الإدارة الأمريكية في تصعيد مواقفها تجاه إيران معلنة عن خطوة جديدة ضدّ إيران وهي السعي بكل قوة لتحجيم الدور الإيراني في المنطقة في سوريا والعراق واليمن، من خلال التنسيق مع بعد الدول المتضررة من الخطر الإيراني في المنطقة، وتَجَلَّى ذلك في توجيه الرئيس الأمريكي في مارس 2017 ضربة عسكرية إلى قاعدة الشعيرات التي تتمركز فيها قوات سورية وإيرانية ردًّا على الهجوم الكيماوي على خان شيخون، واستمرَّت الولايات المتَّحِدة في التصعيد ضدّ إيران، ففي أبريل ارتفع منحنى التوتُّر بين الجانبين حيال الملفَّات الإقليمية والعقوبات والاتِّفاق النووي.

1- التصعيد الأمريكي ضدّ الخطر الإيراني

أ- فرض عقوبات أمريكية جديدة على إيران

منذ فوز الحزب الجمهوري في الانتخابات ووصول رئيس من ذات الحزب، يشرع الكونغرس الأمريكي ذو الأغلبية الجمهورية والوزارات التنفيذية فرض عقوبات جديدة على إيران بسبب برنامج الصواريخ الإيراني وانتهاك حقوق الإنسان، وخلال شهر أبريل 2017 أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية أن هذه العقوبات تشمل استهداف 30 مؤسَّسة مختلفة في 10 دول لمعاقبة الجماعات التي تتعاون مع برنامج الصواريخ الإيراني، وهذه العقوبات -وَفْق وزارة الخارجية الأمريكية- غير قادرة على وقف برنامج الصواريخ الباليستية الإيرانية، وسوف تتّخذ عديدًا من الإجراءات الأخرى غير العقوبات لإبطاء البرنامج الصاروخي الإيراني ومنع تقدمه[1]، كما أعلنت وزارة الخزانة الأمريكية في بيان لها أنها أدرجت مصلحة السجون الإيرانية وسهراب سليماني رئيس الوكالة الأمنية بإدارة السجون (شقيق قائد فيلق القدس بالحرس الثوري الجنرال قاسم سليماني) على القائمة العقوبات السوداء لانتهاك حقوق الإنسان[2]، كما أفاد وزير الخزانة الأمريكي ستيفن منوتشين بأن واشنطن تنوي تكثيف عقوباتها ضدّ إيران لإجبارها على تنفيذ التزاماتها بموجب الاتِّفاق النووي[3].

وقد لعب الكونغرس منذ مجيء ترامب دورًا مفصليًّا في معاقبة إيران لدعمها الإرهاب، عن طريق تقديم الدعم لشركاء الولايات المتَّحِدة في المنطقة ممَّن يواجهون تهديدات من إيران، بالإضافة إلى إصدارهم عقوبات على النظام الإيراني مِن خلال القوانين الجديدة، إذ تَقدَّم السيناتور بوب كوركر رئيس لجنة العلاقات الأجنبيةِ في مجلس الشيوخ، والسيناتور روبرت مينديز بـ«مشروع قانون أنشطة إيران المزعزعة للاستقرار 2017» في منتصف أبريل 2017، ومن المتوقَّع مَيْل عديد من أعضاء مجلس الشيوخ إلى دعم تشريع كوركر ومينديز، الذي يبدو من اللمحة الأولى أنه سيُحقِّق إنجازًا نادرًا في واشنطن لأنه سيجمع دعم الحزبين لمواجهة تهديدات إيران ضدّ الولايات المتَّحِدة وحلفائها، بما فيها التحديات التي يفرضها برنامج الصواريخ الباليستية الإيراني ودعم الإرهاب، وفي ما يلي ملامحه:

1- يضيف مشروع القانون شروطًا جديدة يجب الالتزام بها قبل أن ترفع واشنطن العقوبات عن بعض الأطراف الإيرانية مستقبَلًا، التي تتضمَّن العقوبات التي تعهدت واشنطن لطهران برفعها إذا ما واصلت امتثالها لبنود الاتِّفاق النووي. ووَفْقًا للتشريع، فإن رفع العقوبات عن الكيانات الإيرانية سيتطلب الشهادة بعدم دعمهم أو تسهيلهم برنامج الصواريخ الباليستية أو الأنشطة الإرهابية.

2- من المرجَّح جدًّا أن يؤدِّي التشريع إلى تسمية الرئيس ترامب الحرسَ الثوريَّ الإيرانيَّ جماعة إرهابية، وهو الأمر الذي كان كلا الرئيسيين الأسبق جورج بوش والسابق باراك أوباما يأخذه بعين الاعتبار، ولكنهما أحجما عن اتِّخاذه بسبب محدودية الاستفادة منه والمخاطر السلبية الكبرى المُصاحبة له. ولكون العقوبات الأمريكية غير المتعلقة بالنووي لا تزال قائمة، فإن الحرس الثوري وقادته لا يزالون خاضعين للعقوبات الأمريكية، لأن إضافة تسمية عالَمية بالإرهاب للحرس ستكون بادرة رمزية ذات تأثير عملي محدود. غير أن ذلك سيكون له تأثير سياسي معتبر داخل إيران، وربما في أماكن أخرى. وبالتحديد فإن من شأنه تجاهل سنين من التحذيرات التي أطلقها الجيش الأمريكي بأن الإدراج في قائمة الإرهاب قد يتسبّب في تعزيز الأصوات الإيرانية التي ترغب في إعادة إشعال فتيل الأعمال العدائية ضدّ الولايات المتَّحِدة، ممَّا يزيد المخاطر التي

(1) مقام آمریکا: تحریم به تنهایی نمی‌تواند برنامه موشکی ایران را متوقف کند، خبرذاری فارس http://cutt.us/hS6Qk

(2)عقوبات أمريكية جديدة ضد طهران، صحيفة حمايت ، http://cutt.us/XvrtW

(3) قصد اعمال تحریم‌های بیشتری علیه ایران داریم» تسنیم، http://cutt.us/Lilm

تواجه القوات الأمريكية في العراق ومواقع أخرى في المنطقة -القوات التي تعمل أحيانًا على مقربة من الجماعات التي يدعمها الحرس الثوري- كما قد يتسبب في تعقيد حملة مكافحة تنظيم داعش.

ب- توجيه ضربة عسكرية إلى قاعدة الشعيرات:

بعد سنوات من التراخي في عهد الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما، كشف الرئيس الجديد ترامب عن رسالة طال انتظارها، هي الإخبار بثَمَن يجب أن يُدفع إزاء ما ارتُكب من مجازر وهجمات إرهابية واستعمال أسلحة كيماوية، بتنفيذ ضربة أمريكية على القاعدة الجوية في دمشق شماليّ سوريا، التي شُنّ منها -كما هو معلوم- الهجوم الكيماوي، وتُعتبر الغارة الأمريكية مُذهلة حينما نقارن سياسة أوباما بسياسة ترامب، فمن الممكن أن نوجز في وصف سنوات حكم أوباما بـ«التراخي».

هذا الهجوم الأمريكي الانتقامي بعث برسالة واضحة إلى المعسكر الشيعي، إيران وحزب الله، وكذلك إلى موسكو، لإبلاغهم بأنّ الحفل قد انتهى، وقد حذّرَت واشنطن إيران التي تسعى للاستيلاء على إحدى المناطق لتبسط سيطرتها من طهران إلى بيروت واللاذقية. وندرك من خلال ضربة واحدة فقط ومن خلال لجوء ترامب إلى القوة، أنه قد أرسل رسالة بالفعل إلى الأطراف الشيعية وإلى روسيا لإبلاغهم بأنّ قواعد اللعبة قد تَغيَّرَت في الوقت الحالي، فسوف يجب في الوقت الراهن دفع ثمن ما ارتُكب من انتهاكات ومجازر وأعمال إرهابية، وبسبب استعمال الأسلحة الفتّاكة.

مثل تلك الرسالة كان يجب الإعراب عنها منذ مدة طويلة، بَيْد أنّ أوباما اختار أن لا يفعل ذلك، وفي المقابل، أصبح العالَم ينظر إلى الولايات المتَّحدة على أنها ضعيفة وأنها تخلت عن حلفائها في الشرق الأوسط. ولكن الهجوم الأمريكي بعث برسالة مختلفة جدًّا إلى الحركة المعارضة لنظام الأسد على وجه الخصوص، ولم يقتصر الأمر على التأثير المادّي، فسوف يتعيَّن على روسيا أن تعيد حاليًّا تقييم تسيير إدارتها للأزمة السورية. وبالنسبة إلى إيران والأسد وحزب الله، فسوف يتعيّن عليهم جميعًا أن يعيدوا التفكير بشكل أكبر حول مبادراتهم المستقبلية في سوريا مع كثير من الحذر لكيلا يوجِّه ترامب ضربات من جديد[1].

قائد القيادة المركزية الأمريكية الجنرال جوزيف فوتيل في 2017/4/2 قال إن طهران تشكل أكبر تهديد طويل الأمد للاستقرار في المنطقة، وإن على الولايات المتَّحدة أن تعطل خُطَطها وتفضحها وأن تعرِّضها للمحاسبة والمساءلة، من خلال مزيج من العمل الدبلوماسي والعسكري، وأضاف: «يجب القيام بذلك، يجب محاسبتهم بسبب دورهم المزعزع للاستقرار في المنطقة حاليًّا».

في هذا السياق تتطرَّق صحيفة آرمان في افتتاحيتها إلى موضوع المحاولات الأمريكية لتضييق الخناق على إيران ومحاصرتها، وأوضحت أن الهجوم الأخير الذي شنَّته الطائرات الأمريكية على مطار الشعيرات العسكري في حمص كان في إطار هذه الاستراتيجية، ولتأكيد وجودها ومقدرتها على الإمساك بالملفَّات كافة في العالَم. وتمثل روسيا أكبر تَحَدٍّ للولايات المتَّحدة، وذلك بسبب طموحها في بسط نفوذها ومزاحمة أمريكا في قيادة العالَم، ثم تليها الصين التي تنافس الولايات المتَّحدة اقتصاديًّا، إضافة إلى هاتين الدولتين ظهرت إيران بتوجهاتها الآيديولوجية منافسةً للولايات المتَّحدة، وأثبتت الولايات المتَّحدة أنها تقدِّم امتيازات للجانب الرُّوسي في الشرق الأوسط، لكن في المقابل قد تطلب من موسكو منحها امتيازات أكبر. مثلًا إعلان موسكو الاعتراف بالقدس الغربية عاصمة لإسرائيل مثّل امتيازًا للولايات المتَّحدة، إضافة إلى ذلك ترى الافتتاحية أن الهجوم الصاروخي على مطار الشعيرات العسكري كان يستهدف إيران في المقام الأول، وقد تكون محاصَرةً إيران إقليميًّا، وتشديد الخناق عليها في سوريا امتياز آخر تقدِّمه روسيا للولايات المتَّحدة[2].

---

(1) أفي يسكاروف، La frappe de Trump signale à l'Iran, à la Russie, au Hezbollah et à Assad que la fête est finie، timesofisrael، 2017-4-8. http://cutt.us/EHCWK.

(2) آينده ايران درسپهر تحركات آمريكا، ايرنا، http://cutt.us/lV8ci.

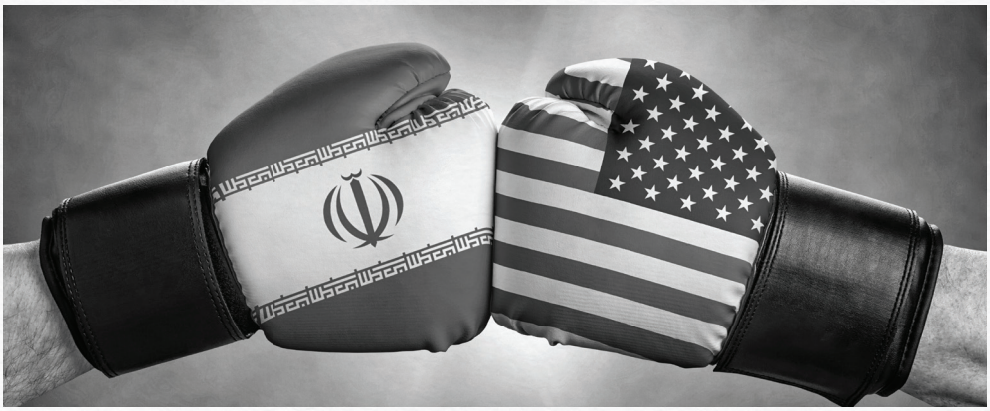

ج- الربط بين إيران وتصدير الإرهاب:

أكّد وزير الدفاع الأمريكي جيمس ماتيس خلال المؤتمر الصحفي المشترك مع نظيره البريطاني في لندن 2017/4/1 أن سلوك إيران لم يتغيَّر على مدي السنوات الماضية، وأن أهمّ تهديدات تواجه أمريكا هي «إيران، ثم إيران، وإيران»، مضيفًا: «منذ ذلك الوقت حينما كنت رئيسًا لمقرّ القيادة الأمريكية (سنتكام) كانت إيران أول مصدِّري الإرهاب، وسلوك إيران لم يتغير، وسيستمر هذا السلوك»[1].

2- الرؤية الإيرانية للتصعيد الأمريكي

أدركت إيران التحوُّل في الموقف الأمريكي قولًا وفعلًا من خلال تجديد العقوبات والمشروعات الجديدة لتجديد العقوبات على كبار المسؤولين والشركات وتوجيه الضربات العسكرية لحلفائها في سوريا واليمن وتعزيز الدور الأمريكي في العراق، وأخيرًا التحوُّل في الموقف للتحالف مباشرة مع دول الخليج لتحجيم الدور الإيراني في سوريا واليمن والعراق ولبنان، وترى أن الموقف الأمريكي وتحالف أمريكا مع الدول العربية والخليجية من شأنه تأجيج الصراعات -على حدّ قول مسؤوليها- والعنف في المنطقة وعدم الاستقرار.

أ- الموقف من تصريحات ماتيس:

ذكر المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية بهرام قاسمي أن على الولايات المتَّحدة أن تخاطب الدول الداعمة للإرهاب في المنطقة، بدلًا من اتِّهام إيران، مشدِّدًا على ضرورة «أن تُلزِم واشنطن بعض الدول المقرَّبة والحليفة لها في المنطقة، التي يتضح دعمها للجماعات الإرهابية على نطاق واسع، بقطع ووقف دعمهم المالي والفكري والتسليحي لهذه الجماعات»، مضيفًا: «إيران تعتقد أن أحد أسباب إخفاق الإجراءات الدولية في مكافحة الإرهاب إعطاء عناوين خاطئة حول الجذور والموارد المالية والفكرية للإرهاب، وتحويل مسار الرأي العامّ الدولي عن الدول الرئيسية الداعمة للإرهاب[2].

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحدّ، بل قال ممثِّل المرشد في الحرس الثوري محمد علي آسودي إن الولايات المتَّحدة تعرف جيدًا أن إيران من الدول القوية في العالَم، لهذا تسعى يوميًّا وراء توجيه ضربة لإيران، مشيرًا إلى انخفاض نفوذ أمريكا في المنطقة، قائلًا: «يرغب الغرب من خلال استفزازاتهم أن يحوِّلوا أنفسهم إلى محور للمنطقة، في حين أن الثورة الإسلامية لها نفوذ معنوي في المنطقة وبين الشعوب لمَا تقدمه من نموذج للحكومة، وتبدلت إلى مثل أعلى للأمم»، مضيفًا: «إيران لا تتدخل مطلقًا في شؤون الدول الأخرى، والتدخُّل في

(1) راديو فردا، وزير دفاع آمريكا مى‌گويد رفتار ايران در آنچه وى «صدور تروريسم» توصيف كرد تغييرى نكرده است، 11/فروردين/1396، http://cutt.us/RCtf9.

(2) بي بي سي فارسي، وزارت خارجه ايران به آمريكا: كشورهاى منطقه را به قطع ارتباط با تروريسم موظف كنيد، 12 فروردين 1396، http://cutt.us/VsWkp .

هذه الشؤون ليس موجودًا في سياسات وبرامج الجمهورية الإيرانية»، لافتًا إلى أن عقلاء المنطقة يتَّخذُون من الحكومة الناجحة للثورة الإسلامية ونجاح الشعب الإيراني مثلًا أعلى»[1]، وهذا التصريح يثير العجب لأنه أصبح قديمًا لا يتلاءم والواقع والتصريحات الإيرانية ذاتها التي تؤكّد ليل نهار تدخُّلاتها في الشؤون الداخلية للدول.

كذلك أوضح رئيس البرلمان علي لاريجاني أن بلاده التزمت بتعهداتها كافة في المفاوضات النووية، لذلك ليس لديها أي مخاوف تجاه تهديدات الحكومة الأمريكية، لافتًا إلى أن نكث العهود الأمريكي لن يبقى دون ردّ من إيران، وأن أمريكا عليها أن تعلم أن في حالة استمرار سلوكياتها الصراعية تجاه إيران، فإن طهران ستوجد لها المشكلات، مشيرًا إلى أن بلاده عملت بتعهداتها كافة في مفاوضات الطاقة النووية، مشدِّدًا على أن الولايات المتَّحدة أخَلَّت بالاستقرار في الشرق الأوسط، ولديها صلات مع التيَّارات الإرهابية كافة[2]، وأكّد رئيس هيئة أركان القوات المسلَّحة الإيرانية محمد باقري، أن إيران لن تستسلم أمام الضغوط الأمريكية في مسيرة تقوية قوة الردع والاقتدار الدفاعي للبلاد[3].

ب- الموقف الإيراني من الضربة الأمريكية للشعيرات

أجمع كثير من المراقبين والمحللين على أن الضربة الأمريكية لقاعدة الشعيرات أثبتت التحوُّل في الموقف الأمريكي وجعلت أطراف الأزمة كافة يعيدون حساباتهم وتقييم استراتيجياتهم في الأزمة السورية، وفي مطلع ردّ الفعل الإيراني قال المرشد الإيراني علي خامنئي إن العمل الذي ارتكبه الأمريكيون خطأ استراتيجي، وإنهم يكررون أخطاء الماضي لأسلافهم، المسؤولين السابقين في أمريكا أوجدوا داعش، أو قدّموا المساعدات لهم، والمسؤولون الحاليُّون أيضًا يسعون لتقوية داعش، أو الجماعات المماثلة له، مشدِّدًا على أن خطر هذه الجماعات في المستقبل سيكون صراعًا للأمريكيين، وأوروبا اليوم أسيرة بسبب خطئها في تقوية التكفيريين، والشعب غير آمن في المنازل والشوارع، وأمريكا أيضًا تكرر نفس الخطأ[4]، كما اعتبر رئيس هيئة الأركان للقوات المسلَّحة الإيرانية محمد باقري أن القصف الصاروخي الأمريكي على قاعدة الشعيرات محاولة من البيت الأبيض لمنح دفعة معنوية للإرهابيين، مضيفًا أن بلاده تعتبر هذا القصف انتهاكًا واضحًا لدولة مستقلّة وحُرَّة ومغاير للقوانين الدولية، مؤكّدًا أن الشعب والقوات المسلَّحة لإيران يدعمون مقاومة ومقاتلي سوريا أمام الإرهابيين التكفيريين، وهم مطمئنُّون أن شعب سوريا سينتصر على الإرهابيين في النهاية[5].

وأضاف المساعد الخاصّ لرئيس البرلمان للشؤون الدولية أمير عبد اللهيان أن الهجوم العسكري الأمريكي على الشعيرات يتجاهل مساعي الحلّ السياسي، ويشير إلى أن محاربة داعش ليست من أولويات أمريكا، وأن هذا الإجراء العسكري المتسرع ينافي القوانين الدولية ويعزِّز قوة الإرهاب والتطرُّف في المنطقة، كما أكّد أنه بلا شك الإجراء العسكري الأمريكي ضدّ سوريا يضر أمن المنطقة والعالَم[6].

ثانيًا: العلاقات الإيرانية-الرُّوسية

اتَّخَذَت العلاقات الإيرانية-الرُّوسية في شهر أبريل عام 2017م بُعدًا جديدًا تمثل في تغيُّر الخطاب السياسي الإيراني بشأن سياسة عدم الانحياز التي عبَّرَت عنها أدبيات الخطاب السياسي الإيراني على مدار 38 عامًا مضَت، بحكم ارتباط السياسة الإيرانية بالموقف الرُّوسي في كثير من القضايا الإقليمية والدولية في الوقت الحالي.

(1) خبر اونلاين، سردار آسودی: انگلیس و آمریکا به قدرتمندی ایران اذعان دارند، 12 فروردین 1396، http://cutt.us/f7o8C.
(2) وكالة فارس، لاريجاني: نكث العهود الأمريكي لن يبقى بلا رد وإيران ليس لديها مخاوف من تهديدات الحكومة الأمريكية الجديدة، http://fna.ir/LGGPX7
(3) صحيفة جام جم، سردار آسودی: انگلیس و آمریکا به قدرتمندی ایران اذعان دارند، 15 فروردین 1396، http://cutt.us/IUOVm.
(4) المصدر: صحيفة آرمان امروز، أمريكا ارتكبت خطأ استراتيجيًا بالهجوم على سوريا، https://goo.gl/z7Cct5
(5) المصدر: وكالة مهر، الهجوم الصاروخي لأمريكا على سوريا يعطي معنويات للإرهابيين mehrnews.com/news/3948673
(6) المصدر: وكالة إيسنا للأنباء، عبداللهيان: الهجوم العسكري الأمريكي على سوريا، رسالة لتشجيع الإرهاب، http://www.isna.ir/news/96011805979

» الخطاب الديني الإيراني بشأن العلاقة مع الدول العظمى:

اعتمد الخطاب الإيراني منذ بداية الثورة على رفض كل أشكال التبعية للدول الكبرى تحت شعار «لا شرقية ولا غربية جمهورية إسلامية»، كما اعتمد مبدأ مساندة المستضعفين في العالَم ضدّ الإمبريالية والاستعمارية والقمع السوفييتي ثم الرُّوسي للأقلِّيَّات الإسلامية.

بغَضِّ النظر عن تنفيذ الشعار من عدمه، فإنه مع تعميق العلاقات الإيرانية-الرُّوسية على مدار السنوات الأربع الماضية، والحديث عن شراكة استراتيجية تجمع البلدين في ظلّ التحالف العسكري بينهما فوق الأراضي السورية، ثم تسليم إيران قاعدة نوغه الجوية في غرب إيران للمقاتلات الرُّوسية فترة من الوقت، بما يخالف بنود الدستور الإيراني التي تمنع إقامة أي قاعدة عسكرية أجنبية على الأراضي الإيرانية. استشعر النظام الإيراني الحرج من مواصلة ترديد نفس الشعارات التي كان يردِّدها، فرأي أن إحداث تحوُّل في الخطاب السياسي الإيراني، بل والخطاب الديني كذلك، أمر واجب في ظلّ التغيُّر في الموقف السياسي المعلن، فرأينا في شهر أبريل 2017م، فترة التقرير، أحمد خاتمي إمام جمعة طهران المؤقَّت وعضو مجلس الخبراء يقول إن روسيا حاليًّا تُعَدّ ضمن الحكومات «غير المحاربة»، مشيرًا إلى أن من السياسات الخارجية للنظام الإيراني العلاقات السلمية مع الحكومات غير المحاربة، وروسيا في الأوضاع الحالية هي حكومة غير محاربة، وإيران لديها في المجالات المختلفة تآزُر معها، واعتبر خاتمي إسرائيل والولايات المتَّحِدة حكومات محاربة، ولهذا فدروب السياسة الخارجية لإيران مغلقة في وجهة هذين الاثنين، وأضاف: «لنا صِلات مع أولئك الذين يرغبون في علاقات متبادلة وعادلة، وسفر مسؤولينا إلى روسيا في نفس الإطار»[1].

» الاستراتيجية الإيرانية في التعامل مع روسيا

أخذت ملامح الاستراتيجية الإيرانية في التعامل مع روسيا الاتِّحادية في التشكُّل والاتِّجاه نحو الثبات مع بطء التحوُّلات العسكرية على الأرض في سوريا، إذ لم يعُد التعاون الرُّوسي-الإيراني مرتبطًا بالأزمة السورية فحسب، بل دخلت إيران عنصرًا أساسيًّا في الاستراتيجية الرُّوسية في التعامل مع الغرب، كما أصبحت روسيا بالنسبة إلى إيران الشريك الذي لا ترغب في خسارته مقابل أي ثمن يُطلب منها للاحتفاظ بالشراكة معه.

تقوم *الاستراتيجية الإيرانية في التعامل مع روسيا على أربعة محاور*:

- **تعظيم المكاسب الرُّوسية من التعاون مع إيران**

على مستوى التعاون العسكري تتعاون إيران مع روسيا في وتلعب حاليًّا دور القوات البرِّية المنفِّذة للإرادة الرُّوسية الخاضعة لها، إذ أصبحت روسيا المتحكمة فعليًّا في قرارات نظام بشار الأسد (مثل إدارة مباحثات السلام في أستانة)، وكذلك القوات الإيرانية والميليشيات العميلة لها (مثل شبه توقُّف العمليات العسكرية الإيرانية بعد سقوط حلب). وقد ارتضت إيران هذا الدور مع هامش من حرية الحركة مقابل الدعم الرُّوسي لقواتها وحمايتها عسكريًّا وأُمَميًّا. على مستوى التعاون الاقتصادي، تواصل إيران عقد صفقات التبادل التجاري، وتسلُّم حقولها النِّفْطية العاملة لشركات روسية تحت دعوى التطوير أو الاستكشاف كنوع من الجباية السياسية المقدَّمة لروسيا.

- **الديبلوماسية بالوكالة**

لكل من روسيا وإيران نطاقات ديبلوماسية تتمتع فيها بحرية الحركة والنفوذ إلى حدّ كبير، ومع تدعيم التعاون بين البلدين ظهرت مؤشِّرات على استفادة كل دولة من النطاقات الديبلوماسية وعلاقات التعاون للدولة الأخرى، فإيران لديها نفوذ في الداخل الأفغاني وعلاقات جيدة بالحكومة الأفغانية، على العكس من

(1) احمد خاتمی: روسیه در شرایط کنونی مصداق دولت غیرمحارب است، رادیو زمانه، http://cutt.us/P2QPu

روسيا التي لم تكُن تستطيع دخول الساحة الأفغانية لولا المساعدة الإيرانية، ومِن ثَمَّ تمثِّل إيران المصالح الرُّوسية في أفغانستان وتعمل على تمكين وجودها على الساحة الأفغانية، كما تتعان إيران مع دول الاتِّحاد الأوراسي عبر البوابة الرُّوسية دعمًا للهيمنة الرُّوسية على دول الاتِّحاد. ونفس الأمر مارسته روسيا في تدعيم العلاقات الإيرانية البرازيلية وغيرها. إذًا يُوجَد دعم دبلوماسي متبادل بين البلدين من نوع خاصّ يمكن تسميته «الديبلوماسية بالوكالة»، تمارس فيه دولة أدوارًا ديبلوماسية وتفاوضية لمصلحة دولة أخرى.

- **الاعتماد على روسيا في إحباط العقوبات الأممية**

على الرغم من توقيع الاتِّفاق النووي تحتاج إيران حاليًّا إلى دعم روسي-صيني-أوروبي لتقليص حجم العقوبات الدولية المتوقَّع إصدارها ضدّ إيران، وقد أبدت روسيا مصداقية لدى الإيرانيين في التحرُّك بهذا المسار، عندما رفضت اعتبار تجارب الصواريخ الباليستية التي تُجرِيها إيران انتهاكًا للاتِّفاق النووي وحالت دون إصدار عقوبات عليها.

- **حذر إيران من تخلِّي روسيا عنها**

نظرًا إلى العداء التاريخي بين البلدين، وعدم رغبة إيران في تخلي روسيا عنها مقابل حسابات أخرى في أوروبا الشرقية، تتعامل مع روسيا بحذر شديد، وتُبرز قدرتها على الاحتفاظ ببعض الأوراق التي تحتاج إليها روسيا، مثل إمكانية إقامة علاقات تعاون مع الدول الأوروبية، وإن كانت هذه الورقة غير فاعلة إلى حدّ كاف في ظلّ التحرُّكات الأمريكية السريعة على الأرض، وشعور إيران بالخطر والتخوُّف على سلامة قواتها في سوريا.

إجمالًا، إيران بصدد التسليم الكامل لروسيا مقابل حمايتها من الضغوطات الغربية والحفاظ على سلامة قواتها في سوريا، والإبقاء على أذرعها في المنطقة، ولا تزال روسيا لم تحدِّد بعد أو على الأقلِّ لم تعلن ما الذي ستسمح ببقائه في يد إيران، وما سوف تنتزعه منها، أو تسمح للغرب وللولايات المتَّحِدة بانتزاعه من إيران.

استكمالًا للاستراتيجية الإيرانية في التعاون مع روسيا تواصل التعاون معها في المجالات التالية.

- **حالة التحالف الرُّوسي-الإيراني في الأزمة السورية**

شهد شهر أبريل 2017م هجومًا أمريكيًّا على قاعدة الشعيرات الجوية التابعة لنظام بشار الأسد الحليف المشترك لكل من روسيا وإيران، في تطوُّر نوعيّ أحدثه الرئيس الأمريكي الجديد دونالد ترامب على الموقف الأمريكي من الأزمة السورية. وقد حظِيَت تلك الضربة الصاروخية بتأييد، سواء من داخل الولايات المتَّحِدة أو خارجها، لأنها جاءت على خلفية استخدام النظام السوري للسلاح الكيماوي في بلدة خان شيخون، وقد أعلن حينها الرئيس الأمريكي ترامب أنها جاءت لمنع تكرار استخدام السلاح الكيماوي ومعاقبة مرتكبي هذه الجريمة.

امتثلت إيران وروسيا للطلب الأمريكي بعدم التدخُّل في الأمر، وأوضحت السفيرة الأمريكية لدى الأمم المتَّحِدة نيكي هالي أن الولايات المتَّحِدة طلبت من إيران وروسيا عدم التدخُّل في الأمر وأنه لا يوجد شيء غير مطروح على الطاولة الآن، وسوف تفرض أمريكا عقوبات ضدّ إيران وروسيا إذا دعت الضرورة إلى ذلك.

وقد طالبت هالي غالبية أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي بزيادة العقوبات ضدّ إيران وروسيا بسبب دعمهما الرئيس السوري بشار الأسد[1].

لم يتجاوز الموقف الرُّوسي حدود نفي أن يكون نظام بشار الأسد هو من نفَّذ الهجوم الكيماوي، وزعمت روسيا أن المعارضة السورية التي كانت متمركزة في خان شيخون كانت تحوز أسلحة كيماوية، ومع القصف الجوي حدث التلوُّث من جَرَّاء تفجُّر تلك الأسلحة، ولم يدُم الإنكار الرُّوسي كثيرًا بعد تلويح الولايات المتَّحِدة باحتمالية اشتراك روسيا في ذلك الهجوم الكيماوي[2].

(1) آمریکا تهران و مسکو را تهدید کرد، جام نیوز، http://cutt.us/WFR5q

(2)- صحيفة أمريكية تكشف أدلّة تثبت مشاركة روسيا في الهجوم الكيميائي على خان شيخون، الهيئة السورية للإعلام، http://cutt.us/YkZkQ

أما الموقف الإيراني فاقتصر على إدانة استخدام الأسلحة الكيماوية، تلك الإدانة لم تصدر إلا بعد الهجمة الصاروخية على قاعدة الشعيرات لا بعد الهجوم الكيماوي على خان شيخون، كما حاول الخطاب الرسمي الإيراني تذكير العالَم بأن إيران تَضرَّرَت في السابق من استخدام صدَّام حسين للأسلحة الكيماوية ضدّها، للترويج لكونها ضحية سابقة للأسلحة الكيماوية ومن المستبعَد أن تستخدمها أو تُقِرَّ استخدام نظام بشار الأسد لها، ثم تشارك الموقف الرُّوسي والإيراني في الدعوة إلى تشكيل لجنة تحقيق دولية للوقوف على المرتكب الحقيقي لجريمة خان شيخون[1].

في الوقت نفسه كان الموقف الأمريكي يؤكّد ضرورة ممارسة مزيد من الضغوط على إيران وروسيا لطرد إيران من سوريا، وقد صرحت هيلي قائلة: «نحن بحاجة إلى القضاء على النفوذ الإيراني هناك، ونعتزم مواصلة جهودنا لجعل روسيا تفهم كم هو خطير استمرار وجود الأسد في السُّلْطة»[2].

على صعيد آخر واصلت روسيا تنفيذ استراتيجيتها العسكرية في سوريا بالعمل على القضاء على جيوب المعارضة السورية المنتشرة في مناطق تحيطها قوات النظام من خلال اتِّفاقيات تقضي بنقل هذه القوات إلى مدينة إدلب والمناطق الريفية المحيطة بها، دون الدخول في مواجهات برية موسَّعة، وهو الأمر الذي يخالف الاستراتيجية الإيرانية التي كانت تسعى للدخول في مواجهات برية مع قوات المعارضة تنتهي بالقضاء عليها، الأمر الذي يؤكّد تحوُّل القوات الإيرانية في سوريا إلى ذراع برِّيَّة لروسيا تحركها كيف تشاء.

» التعاون العسكري وصفقات شراء السلاح

كتابع من توابع زيارة روحاني لموسكو الشهر الماضي، استؤنف الحديث بين إيران وروسيا حول قاعدة نوغه الجوية، وصرح وزير الخارجية الإيراني جواد ظريف بأنه إذا لزم الأمر فسوف تسمح إيران لروسيا باستخدام منشآتها الدفاعية. وفي تصريحات أقلَّ حرفية ديبلوماسية من تصريحات ظريف، صرَّح حسين شيخ الإسلام مستشار ظريف بأن «استخدام روسيا قاعدة نوغه أمر منطقي جدًّا ومحدَّد لأن القوات الجوية السورية ليست مجهزة، ونحن نحتاج إلى قوات جوية أقوى وأكثر تأثيرًا ليقلّ معدَّل الخسائر». وأوضح المدير السابق لإدارة الشؤون الدولية في بالبرلمان الإيراني أن حضور روسيا صاحبه آثار جيدة، وأضاف: «أعتقد أن الهزيمة الساحقة لمحور الشر تتطلب وجود روسيا إلى جانبنا، وسيبقى الشعب السوري كذلك».

وهي تصريحات تجعل إيران القوة المحاربة الرئيسة على الأراضي السورية، وتجعل القوات الرُّوسية والسورية على السواء لاعبة لدور الغطاء الجوي الداعم للقوات الإيرانية المقاتلة، وهو ما يخالف التصريحات الرسمية الإيرانية ويخالف الواقع على الأرض، وفي نفس الوقت تعني أن تسليم القواعد الجوية الإيرانية للقوات الرُّوسية لا يزال خيارًا مطروحًا لدى القيادة الإيرانية.

وعلى صعيد التعاون في تصنيع الأسلحة وقَّعَت إيران مذكِّرة تفاهم مع روسيا لبناء مصنع تجميع نوعين من المروحيات، لتحديث أسطول مروحياتها، إذ تنوي مؤسَّسة صناعات المروحيات الرُّوسية ومنظَّمة التنمية والتحديث الإيرانية (IDRO) الاستثمار المشترك عبر إنتاج مروحيات «كا-226» و«آتسات». وبالإضافة إلى تصنيع هذين الطرازين تنوي إيران استيراد طائرات هليكوبتر روسية من طرازات «Mi-171» و«Mi-171E» و«Mi-8MTV» و«Mi-17V-5».

(1) پیشنهاد ایران و روسیه برای تشکیل کمیته حقیقت‌یاب درباره حمله شیمیایی در سوریه، ایسنا، http://cutt.us/eklGA

(2) تقلای آمریکا برای جلوگیری از نفوذ ایران و روسیه در سوریه، دانشجو، http://cutt.us/pUouA

وقد وقّع مدير شركة صناعة المروحيات الرُّوسية أندريه بوجنسكي ومدير شركة تنمية والتحديث الإيرانية منصور معظمي، مذكّرة تفاهم لتحقيق هذا الهدف، وأعلنا أن الهدف من توقيع هذه المذكّرة تعزيز التعاون الثنائي وتحديث أسطول طائرات الهليكوبتر الإيرانية[1].

وقد دخلت هذه المروحيات الخدمة لأول مرة في عام 1997م في القوات الجوية الرُّوسية والهندية، وتبلغ قيمة الطائرة الواحدة 4 ملايين دولار.

وأعلنت إيران في عام 2006م أنها تصنّع المروحية الإيرانية المسماة «شاهد» التي تعتمد في تصنيعها على تقنية الهندسة العكسية على المروحية الأمريكية «Bell-206» المصنَّعة عام 1966م. وتعاني القوات الإيرانية نقصًا حادًا في الطائرات المروحية، وما تملكه إيران من مروحيات أمريكية يرجع تاريخ تصنيعه إلى الستينيات من القرن الماضي، وما تنتجه إيران حاليًا من مروحيات بأسماء «صبا» و«شاهد» و«طوفان» هو مروحيات اعتُمد في تصنيعها على الهندسة العكسية كنُسَخ مقلَّدة للمروحيات الأمريكية العتيقة التي تمتلكها إيران من حقبة الشاه(2). وتحتاج إيران بشدة إلى مروحيات قتالية حديثة لمواجهة المعارضين المسلَّحين في مناطق كردستان الإيرانية والمسلَّحين في إقليم سيستان وبلوشستان.

استكمالًا لسَدّ العجز التسليحي في القوات الجوية الإيرانية واصلت إيران في شهر أبريل 2017م، فترة التقرير، طلب شراء طائرات «سوخوي سوبرجيت-100» قصيرة المدي التي تسعي إيران لشرائها منذ 18 شهرًا[3]، وطلبت شراء طائرات «أوريون-20» المعدَّلة القادرة على الإقلاع من فوق سطح الماء أو الجليد وتتمتع بقدرة عالية على الارتفاع الكبير بسبب أجنحتها الكبيرة. وتصل سرعة طائرة «أوريون-20» إلى 180 كيلومترًا في الساعة، ويمكنها حمل نصف طن و12 راكبًا[4]. لكن هذه المساعي الإيرانية لم تصل حتى الآن إلى نتيجة، حتى مع رفع العقوبات المفروضة على إيران الخاصَّة بشراء الأسلحة، لأن روسيا لا ترغب في تطوير سلاح الجو الإيراني، لدواع استراتيجية وللإبقاء على احتياج القوات الإيرانية إلى الدعم الجوي الرُّوسي في مناطق الصراع ومنها الحربَ في سوريا.

» التعاون الاقتصادي

سعت إيران وروسيا إلى تطبيق بنود الاتِّفاقات التي أُبرِمَت بين البلدين خلال زيارة الرئيس الإيراني حسن روحاني في شهر مارس 2017م، وكانت أبرز الخطوات التي اتخذها البلدان بعد شهر من توقيع الاتِّفاقات الاقتصادية بينهما، هو الإعلان عن بدء تنفيذ اتِّفاق «النِّفْط مقابل السلع» لتصدير إيران 100 ألف برميل نفط يوميًا في مقابل سلع روسية مصنَّعة بنصف قيمة الصفقة، على أن يُدفَع الباقي نقدًا باليورو[5].

كذلك أُعلِنَ عن بداية عمل الشركات الرُّوسية في حقلَي جنغوله وآذر النِّفْطيين الإيرانيين، وهما من الحقول المشتركة بين إيران والعراق. ومن المقرر في المرحلة الأولى رفع الطاقة الاستيعابية للإنتاج في حقل آذر لتصل إلى 60 ألف برميل يوميًا[6].

» إيران والأقمار الرُّوسية

واصلت روسيا دورها الداعم لإيران في الانضمام إلى منظَّمة شنغهاي الاقتصادية، وصرَّح وزير الخارجية الرُّوسي سيرجي لافروف، بأن إيران من الممكن أن تُصبِح عضوًا في منظَّمة تعاون شنغهاي، لافتًا إلى أن إيران

(1) ایران بالگردهای روسی مونتاژ می‌کند، عصر ایران، http://cutt.us/RqnWy

(2) فرزند جدید بالگرد های خانواده شاهد، نیروي هواي ارتش، http://soo.gd/WALI

(3) ایران 100 هواپیمای سوخو از روسیه می خرد، عصر ایران، http://cutt.us/eXBa4

(4) ایران از روسیه هواپیمای «اوریون- 20» می خرد، ایران، http://cutt.us/MIfWq

(5) امضای قرار داد صادرات روزانه 100 هزار بشکه نفت به روسیه، ابرار اقتصادي، http://soo.gd/0JA6

(6) استقبال روسیه از فعالیت در میدان نفتی ایران و عراق، توسعه فاز 2 آذر در قالب قراردادهای جدید نفتی اجرا می شود، ابرار اقتصادي، http://soo.gd/DNWV

تلبّي جميع معايير العضوية في المنظَّمة. وقال عقب اجتماع وزراء خارجية الدول الأعضاء في المنظَّمة في العاصمة الكازاخية أستانة، إن روسيا تأمل بدء انضمام إيران إلى المنظَّمة خلال يونيو 2017.

ومن المعروف أن إيران عضو مراقب في منظَّمة شنغهاي للتعاون منذ 10 سنوات، وقد تأجل مرارًا مناقشة طلب إيران للعضوية الكاملة في المنظَّمة خلال السنوات الماضية، وفي يونيو 2016م قال الرئيس الروسي بوتين إن العقبات التي كانت أمام انضمام إيران إلى المنظَّمة قد زالت بتوقيع إيران على الاتِّفاق النووي[1]. يمثل الانضمام إلى منظَّمة شنغهاي لإيران هدفًا اقتصاديًّا وسياسيًّا كذلك، لأن المنظَّمة تكفل لأعضائها تعاوُنًا في مجال مكافحة الإرهاب ومكافحة الاتِّجار في المخدِّرات ومواجهة الحركات الانفصالية، فضلًا عن التعاون الاقتصادي، ولعل بند التعاون في مواجهة الحركات الانفصالية هو الأهمّ في مجالات تعاون أعضاء منظَّمة شنغهاي التي تضمّ دول آسيا الوسطي، بالإضافة إلى الصين وروسيا، وهي دول تموج بالأقلِّيَّات العرقية التي يسعي كثير منها إلى الانفصال عن الدول التي تَشكَّلَت حدودها تبعًا لمتغيِّرات سياسية لا تراعي البعد الديموغرافي إلى حدّ كبير.

وعلى الساحة الأفغانية تعاونت إيران مع روسيا في التحضير للمؤتمر الدولي الثالث حول أفغانستان يوم 14 أبريل الذي عُقد في موسكو، حول محاور الظروف الأمنية ومستقبل الأوضاع في أفغانستان، بهدف اتِّخاذ نهج إقليمي تجاه المضي قدمًا بمشروع المصالحة الوطنية الأفغانية مع الحفاظ على الدور القيادي للحكومة المركزية في أفغانستان والتزام المبادئ المحددة لانضمام الجماعات المسلَّحة المناهضة للحكومة لهذا المشروع، وذلك وفق ما صرَّحت به المتحدثة باسم الخارجية الرُّوسية ماريا زخاروفا. وقد دُعِيَت وفود إيران وأفغانستان والهند والصين وباكستان وأمريكا ودول آسيا الوسطي للمشاركة في الاجتماع الثالث حول أفغانستان[2].

امتنعت الولايات المتَّحدة عن حضور المؤتمر على الرغم من توجيه روسيا الدعوة إليها، وبررت الإدارة الأمريكية عدم حضورها بأنها لا تملك رؤية واضحة للأهداف التي تسعى موسكو إلى تحقيقها بتنظيم مثل هذا اللقاء. وتتَّهم الإدارة الأمريكية روسيا بتقديم الدعم لحركة طالبان، في حين تقول موسكو إن اتِّصالات موسكو بممثّلي حركة طالبان تهدف إلى حماية أمن المواطنين الرُّوس الموجودين في أفغانستان، وحَثّ الحركة على الانضمام إلى المصالحة الوطنية في البلاد. وأشارت الخارجية الرُّوسية إلى أن كابول اعترفت بحركة طالبان شريكًا متساويًا في الحوار في أثناء سلسلة لقاءات بين مسؤولين أفغان وممثّلي الحركة في قطر والصين والإمارات والنرويج وباكستان عام 2015. وفي حملة واسعة شنَّتها روسيا ضدّ الولايات المتَّحِدة في نهاية 2016، ألقت موسكو مسؤولية تدهور الأوضاع في أفغانستان على كاهل واشنطن[3].

(1) ايران مي تواند عضو سازمان شانگهاي شود، جهان صنعت، http://cutt.us/JrsX

(2) دعوت از ايران براى حضور در نشست بين‌المللى أفغانستان، ابتكار، http://soo.gd/Ctf3

(3) استياء روسي من عدم مشاركة أمريكا في مؤتمر موسكو حول أفغانستان، أفغانستان برس، http://soo.gd/kxzB

يري المسؤولون الأفغان أن روسيا لا تهدف من تلك المؤتمرات إلا إلى تأكيد وجودها في الساحة الأفغانية، وأنه لا شكّ في وجود تعاون ودعم روسي لحركة طالبان ولكن عن طريق وساطة إيرانية، وفق تصريح الجنرال عبد الجبار قهرمان المشرف على عمليات الجيش الأفغاني في إقليم هلمند، الذي كشف عن وصول أسلحة روسية إلى طالبان، بعضها متطور، من خلال إيران، وذلك إما لأن طهران لديها أسلحة روسية تعطيها لطالبان، وإما لأن موسكو تمنح أسلحتها لطالبان من خلال طهران[1]. وقد صرح بوتين بأنه يأمل أن لا يُضطرّ في أفغانستان إلى استخدم القوات الرُّوسية الموجودة في طاجيكستان. وفي نفس الوقت تشجع روسيا الحكومة الأفغانية على المشاركة في هذه المحادثات من خلال إبداء موقف داعم للحكومة الأفغانية في مواجهة حركة طالبان. من ثَمَّ تفتح إيران وروسيا جبهة جديدة للاصطدام بالولايات المتَّحدة فوق الأراضي الأفغانية في حالة من التعاون تهدف إلى التضييق على الوجود الأمريكي في أفغانستان، وآسيا الوسطى عمومًا.

» روسيا بين طهران وواشنطن

لم تمرّ عدة أيام على القصف الأمريكي لقاعدة الشعيرات الرُّوسية حتى ذهب وزير الخارجية الأمريكي تيلرسون إلى موسكو، لتأكيد أن الولايات المتَّحدة لا تسعى للتصعيد مع روسيا، وأنها لا تزال تأمل أن تجذب روسيا بعيدًا عن إيران وتجعلها تتخلى عن دعم إيران ونظام بشار الأسد.

لكن مساعي موسكو لتفعيل وجودها في معظم مناطق الصراع في العالَم مثل سوريا وليبيا وأفغانستان، تؤكّد أن التحرُّكات الرُّوسية في هذه المناطق تهدف إلى إحياء الإمبراطورية السوفييتية، وأن التعاون مع إيران ما هو إلا أداة لتحقيق أهدافها الذاتية، ومِن ثَمَّ لن تتخلي روسيا عن إيران في الوقت الحالي ما دامت تساعدها في تحقيق أهدافها، وأن أي نوع من التفاوض مع روسيا حول التخلِّي عن التحالف مع إيران سيكون مآله الفشل، دون ضغط على روسيا عسكريًّا واقتصاديًّا، وهو ما لا تُبدِي إدارة ترامب استعدادًا كافيًا للقيام به حتى الآن، بخاصَّة في ظلّ تخوُّف الدول الأوروبية من السياسات الاقتصادية لترامب، وحديثه عن ضرورة تَحمُّل الشركاء الأوروبيين مسؤوليتهم في حلف الناتو، ومعروف أن الضغط الاقتصادي على روسيا يتطلب مشاركة جادَّة من الدول الأوربية، بخاصَّة ألمانيا صاحبة التبادل التجاري الأكبر مع روسيا والقادرة على تشديد العقوبات الاقتصادية عليها.

إن لدى إيران دورًا لن تتخلى عنه في سوريا طواعية، ومن المستبعد أن تتغير سياسة إيران تجاه سوريا، ويصعب وجود احتمالية حلّ مشكلات أمريكا وروسيا حول سوريا، أو أن تتوصَّل الدولتان إلى اتِّفاق في الآراء حول سوريا أو حتى إيران، وبشأن سوريا فإدارة الأسد غير مهمَّة لروسيا، ولا لأمريكا، وإنما بحث إدارة العالَم هو الأمر المهمّ لهما، وفي ظلّ هذه الظروف إيران مستمرَّة في دعمها لنظام بشار الأسد.

وذكر الخبير والمحلل في شؤون السياسة الخارجية حسن بهشتي، أن إيران في المعادلة بين روسيا وأمريكا ليس لها دور، ولكن لديه دورًا محدَّدًا في سوريا، وإيران لن تدخل من الأساس اللعبة في معادلات القوة بين أمريكا وروسيا. لكنها ستتعاون مع موسكو بسبب امتلاك أهداف مشتركة[2]. ولا شكّ في أن هذه الرؤية شديدة القصور في تحديد الهدف من التحرُّكات الإيرانية في المنطقة، فالهدف لدى إيران ليس نظام بشار الأسد ولا حماية حزب الله الذراع الإيرانية في لبنان، على الرغم من أهميتها البالغة لإيران، بل هو مشروع إيراني متكامل لإقامة المحيط الجيو-سياسي الإيراني تحت رداء مذهبي لخدمة بقاء النظام المتخوف دائمًا من السقوط من الداخل والساعي لإقامة مناطق للنفوذ لحماية الداخل، لكن يغيب عن الإيرانيين أن زيادة التمدُّد على حدود القدرة الذاتية للدولة المركز يؤدِّي إلى الانهيار الكامل.

(1) مؤتمر أفغانستان بموسكوك هواجس من الدور الروسي المزدوج، العربي الجديد، http://soo.gd/PyLq

(2) مسكو در دو راهی تهران – واشنگتن، ابتکار، http://soo.gd/sx9F

أما المساعي الأمريكية لاجتذاب روسيا بعيدًا عن إيران، فإن ما لا تريد الولايات المتَّحدة في الوقت الحالي أن تدركه أو تحاول إرجاء التعامل معه هو أن إيران تحولت لأداة لتحقيق الطموح الرُّوسي، على الرغم من الرؤية الإيرانية لدورها، ولم تعُد المغريات الاقتصادية التي تقدِّمها إيران لروسيا هي المحرِّك للأداء الرُّوسي، ومِن ثَمَّ يجب التعامل المباشر مع التجاوزات الإيرانية دون تنسيق مع الجانب الرُّوسي، بل وردع روسيا في حالة العمل على حماية الطرف الإيراني، عسكريًّا أو سياسيًّا في أروقة مجلس الأمن.

ثالثًا: تطوُّرات العلاقات الإيرانية-التركية

بينما توتَّرَت العلاقات الإيرانية-التركية قُبيل انطلاق معركة الموصل بسبب مشاركة الحشد الشعبي في المعارك وبسبب الوجود التركي في الأراضي العراقية، خفَّت حِدَّة الخلافات في الآونة الأخيرة إذ تبادل المسؤولون الزيارات وأُجرِيَت محادثات مباشرة وأخرى هاتفية بين العراقيين والأتراك، لتعود من جديد مؤشِّرات الخلافات والتوتُّر وذلك على النحو التالي:

1- تصريحات أردوغان ضدّ إيران والحشد الشعبي الشيعي

في مقابلة له مع قناة الجزيرة القطرية بتاريخ 2016/4/19 أبدى الرئيس التركي رجب طيب أردوغان موقفه من عدة ملفَّات هامَّة على الصعيد الإقليمي، منها الدور الإيراني التوسُّعي، منتقدًا سياسة إيران في العراق، مشيرًا إلى أن «طهران تنتهج سياسة انتشار وتوسُّع فارسية»، قائلًا «إيران اعتمدت السياسة التوسُّعية بناء على القومية الفارسية»، متابعًا: «إيران تريد التغلغل في دول عربية لتشكيل قوة فارسية»، وفي ما يتعلَّق بالملف العراقي أوضح أن «البرلمان العراقي يؤيِّد الحشد الشعبي رغم أنه منظَّمة إرهابية»، وأن «الحشد الشعبي يتمركز في سنجار ويعمل ضدّ بلدة تلعفر الواقعة غربيّ الموصل وتسكنها أغلبية تركمانية»، وفي ما يتعلَّق بالأزمة السورية «أكّد أن بلاده لن تسمح باقتطاع أراضٍ من سوريا لصالح دول أخرى، وأن تركيا لا تريد شبرًا واحدًا في سوريا، وأن همَّها هو محاربة تنظيم داعش والقضاء عليه، مُعربًا عن أسفه لأن سوريا لن تقوم لها قائمة مرة أخرى في المستقبل القريب، لأن ما يجري حاليًّا هو تقسيم لَها قطعة قطعة، مشيرًا إلى أنه أبلغ نظيره الأمريكي دونالد ترمب بأنه لا بد من إنهاء وحدات حماية الشعب الكردية في سوريا»[1].

وقد تَرَتَّب على ذلك استدعاء الخارجية العراقية السفير التركي في العراق فاتح يلدز وتسليمة مذكّرة احتجاج رسمية بخصوص التصريحات الأخيرة للرئيس التركي تجاه الحشد الشعبي، كما أثارت التصريحات ردود أفعال واسعة لدى أعضاء في التحالف الوطني الشيعي الذي يضمّ قادة يتولى بعضهم الإشراف على عدد من فصائل الحشد، من بينها تلك التي تربطها صلات وثيقة بإيران، إذ صرّح أمين عامّ قوات أبو الفضل العباس في الحشد الشعبي أوس الخفاجي، بأن الردّ الحقيقي على تصريحات أردوغان بشأن الحشد الشعبي، سيكون من خلال «مواجهة حية» على أرض المعركة، مشيرًا إلى أن قوات الحشد ستتوجه إلى الجهات المحتلة للأراضي العراقية بعد إنهائها الوجود الإرهابي لتنظيم داعش في باقي أراضي البلاد ومنها تلعفر، وقال رئيس منظَّمة «بدر» هادي العامري، إن «ضعف الحكومة العراقية هو ما شجَّع أردوغان على تلك التصريحات غير المسؤولة، وأسهم في استمرار وجود القوات التركية في بعشيقة»، مضيفًا أن «تركيا كان لها الدور الكبير في دعم الإرهاب من خلال تمويل الجماعات المتطرفة في سوريا والعراق»، مشيرًا إلى أن الردّ على تصريحات أردوغان سيكون من خلال «الانتصار على تنظيم داعش»، داعيًا الحكومة العراقية إلى قطع التبادل التجاري مع تركيا.

ولم تأتِ تصريحات الرئيس التركي من فراغ، وهو يتحدث عن السعي الإيراني لتشكيل «قوة فارسية» في

(1) مشرق نيوز، اتهامات دوباره اردوغان عليه ايران،30 فروردين 1396 ، http://cutt.us/2gbn0

إطار مشروع يستهدف أربعة من بلدان الشرق العربي، يحمل «صفة قومية فارسية» لتقسيمها، في الوقت الذي يصرِّح فيه مسؤولون إيرانيون بأنّهم «مع وحدة التراب» في سياسة وصفها الرئيس أردوغان بسياسة «التوسُّع الفارسي». تركيا ودول أخرى معنيَّة بالمتغيِّرات في عموم المنطقة، تدرك تمامًا المساعي الجادَّة لإيران، لفرض نفوذها الإقليمي وهيمنتها على جغرافية سُنِّيَّة في العراق وسوريا واليمن ولبنان، ولا يُخفي الإيرانيون حقيقة مشروعهم الذي يرمي إلى بسط نفوذهم العلني من طهران إلى شواطئ البحر المتوسط عبر جغرافيا متصلة من طهران مرورًا بالعراق وسوريا وصولًا إلى البحر المتوسط، ونفوذ آخر أقلّ علنية يتجه نحو دول الخليج العربي بالانطلاق من العراق الذي تسيطر عليه قوى سياسية وأمنية موالية لإيران، ومن اليمن مستغلِّين سيطرة إحدى أهم أذرعهم المعروفة باسم «جماعة أنصار الله» على العاصمة صنعاء ومدن أخرى.

كذلك تدرك تركيا أن البلدان العربية الأربعة باتت تشكِّل «العمق الاستراتيجي للأمن القومي الإيراني»، وتخضع بشكل أو بآخر لسلطات مركز الحكم الإيراني في طهران، وتحاول إيران تأمين ما تراه عمقها الاستراتيجي خارج حدودها الجغرافية بالاعتماد على مجموعات طائفية مسلَّحة يتحدث قادة في الحرس الثوري عنها بصفتها «جيوشًا شعبية مرتبطة بالثورة الإسلامية في العراق وسوريا واليمن يبلغ حجمها أضعاف حزب الله في لبنان»، تسعى لتغيير موازين القوى في المنطقة لصالح إيران، كما ورد في تصريحات تناقلتها وسائل إعلام في 31 ديسمبر 2014 لنائب رئيس الحرس الثوري.

وتعتمد إيران في تعزيز نفوذها وهيمنتها على قوى محلِّية تَدِين لها بالولاء، مثل الحشد الشعبي في العراق، الذي وصفه الرئيس التركي بأنه «منظَّمة إرهابية» تحظى بتأييد مجلس النواب العراقي في قتالها على جبهات مثل جبهتي سنجار وتلعفر في نينوى. وتتخوَّف تركيا من انتهاكات متوقَّعة على يد الحشد الشعبي ستطال سكان تلعفر بعد استعادتها من داعش، وتفرض فصائل من الحشد الشعبي حصارًا على المدينة منذ 29 أكتوبر 2016 بهدف اقتحامها والسيطرة عليها، وتضمّ مدينة تلعفر نحو 400 ألف نسمة عند غزو العراق في 2003، لكن دخول العراق في موجة الحرب الأهلة بين عامي 2006 و2008 قلّص هذا العدد إلى النصف تقريبًا، ويقطن المدينة المحاصرة نحو 200 ألف نسمة من التركمان السُّنَّة والتركمان الشِّيعَة، لكن تركيا تنظر إلى سكان المدينة من منظور الانتماء العرقي، وتقف على مسافة واحدة من الجميع سواء التركمان السُّنَّة والتركمان الشِّيعَة[1].

(1) نواندیش، اردوغان: ای کاش روابط ما با ایران به این سطح نمی‌رسید!، 31 فروردین 1396 ، http://cutt.us/FoPrE

ومع كل الإدانات التي وجَّهَتها منظَّمات حقوقية دولية معنيَّة بتوثيق الانتهاكات ضدّ حقوق الإنسان، وتأكيد هذه المنظَّمات مسؤولية الحشد الشعبي، ومنظَّمة بدر، عن جرائم ترقى إلى «جرائم الحرب»، فمنذ أحداث الموصل 2014 وثَّقت منظَّمات دوليَّة معنيَّة بحقوق الإنسان جرائم وانتهاكات ضدّ العرب السُّنَّة في مناطق مختلفة، وأجمعت تلك المنظَّمات على تسمية منظَّمة بدر من بين المنظَّمات التي ترتكب انتهاكات ضدّ العرب السُّنَّة على أسس طائفية، إلى جانب فصائل أخرى، ففي أكتوبر 2014 أصدرت منظَّمة العفو الدولية تقريرًا أدانت فيه استهداف الميليشيات الشيعية بوحشية المدنيين السُّنَّة على أساس طائفي تحت اسم «مكافحة الإرهاب»، ووثّق التقرير أدلَّة تثبت ارتكاب جرائم حرب على أيدي الميليشيات الشِّيعَة بدعم من الحكومة العراقية، وأشار التقرير إلى مسؤولية أربع منظَّمات في مقدِّمتها منظَّمة بدر وعصائب أهل الحقّ وحزب الله العراقي وجيش المهدي، ونوَّه التقرير بأن هذه المنظَّمات «أصبحت أكثر قوة إبان انهيار الجيش العراقي»، وهي عبارة عن ميليشيات شيعية تستخدم الحرب ضدّ تنظيم داعش ذريعةً لشَنّ هجمات انتقامية ضدّ السُّنَّة، كما اتهمت منظَّمة «هيومن رايتس ووتش» في 31 يناير 2016، الحشد الشعبي بارتكاب جرائم ضدّ المدنيين العرب السُّنَّة قد ترقى إلى جرائم الحرب، ووثَّقَت عمليات اختطاف وقتل عشرات من السُّنَّة وهدم منازل ومساجد سُنِّيَّة[1].

2- هجوم المقاتلات التركية على شماليّ العراق

اعتبر المتحدث باسم الخارجية الإيرانية بهرام قاسم اعتداء الحكومة التركية على المناطق المحيطة بمدينة سنجار في شماليّ العراق، انتهاكًا للسيادة الوطنية واستقلالية الأراضي العراقية، موضحًا أن انتهاك سيادة الدول لأي دافع هو مخالف للقوانين والمقرَّرات الدولية المعترف بها، ويؤدِّي إلى زعزعة الاستقرار في المنطقة[2].

3- الموقف الإيراني من الاستفتاء التركي

صرَّح المتحدث باسم لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية في البرلمان الإيراني حسين نقوي حسيني، بأن «النهج السياسي لأنقرة بعد اندلاع الحرب السورية لا يمتّ بصلة إلى هذه الديموقراطية»، وأضاف: «سوف يؤدِّي اقتراح حذف النظام البرلماني التركي وتنفيذ نظام رئاسة الجمهورية، بالنظر إلى أسلوب توزيع السُّلُطات، إلى حدوث خلل في المسيرة الديمقراطية لأنقرة»[3].

(1) صحيفة جام جم، اردوغان: اى كاش روابط ما با ايران به اين سطح نمى‌رسيد!، 31 فروردين 1396، http://cutt.us/PPOx7

(2) ايسنا، واكنش ايران به حمله جنگنده‌هاى تركيه به شمال عراق، 6 ارديبهشت 1396، http://cutt.us/VZbYr

(3) خانه ملت، قوى حسينى: اقتدارگرايى در سيستم رئيس جمهورى تركيه براى آنكارا دردسرساز مى شود، 28 فروردين 1396، http://cutt.us/VTNB

الخلاصة والاستنتاجات

توصل التقرير في مجمله إلى عدد من النتائج، تمثلت في الشأن الداخلي في النقاط التالية:

• كشفت منافسات الانتخابات الرئاسية عن حالة عميقة من التشرذم داخل التيَّار المحافظ الإيراني، ظهرت جلية في الانتخابات الداخلية للجبهة الشعبية لقوى الثورة الإسلامية التي تجمع فصائل التيَّار المحافظ، والتي لم تستطِع الاتِّفاق على مرشَّح واحد يمثِّلها، بل انتخبت خمسة مرشَّحين من أصل عشرة.

• أظهر التيَّار المحافظ قدرًا كبيرًا من الاتِّحاد وراء شخص حسن روحاني، واعتمد استراتيجية تَعدُّد المرشَّحين بهدف دعم روحاني في مرحلة المناظرات، لا تنافسًا معه.

• مثَّل أحمدي نجاد في هذه الانتخابات ظاهرة سياسية جديرة بالبحث والدراسة، بعد تحدِّيه وصية المرشد بعدم ترشيح نفسه، وحصوله على قدر كبير من التأييد الشعبي بعد ترشُّحه وحتى بعد رفض مجلس صيانة الدستور خوضه للانتخابات.

• شكَّل مجلس صيانة الدستور في هذه الانتخابات نقطة ضعف كبيرة في بنية النظام السياسي الإيراني، إذ حدّد من لهم الحقّ في خوض الانتخابات، بمبرِّرات صورية غير منطقية، مرفوضة عقليًّا، مثل ما كان يحدث في الدورات الانتخابية السابقة، وذلك بعد منعه أحمدي نجاد الرئيس الإيراني السابق من خوض الانتخابات دون مبرِّر قوي، غير إرادة المرشد.

• توجُّه إيراني جديد إلى زيادة أعداد القوات الخاصَّة وقوات التدخُّل السريع.

• خطط إيرانية جديدة لتطوير إنتاجها الحربي عبر تخصيص ميزانية إضافية من «صندوق التنمية الوطني».

• اعتزام إيران تطوير قدراتها البحرية بإضافة صواريخ ومدمّرات وغوَّاصات جديدة، وتدريب القوات البحرية وتزويدها بأسلحة حديثة.

• استمرار مخاوف الرئيس الإيراني من تدخل الحرس الثوري في الانتخابات الرئاسية رغم رفض الحرس للاتِّهامات الموجهة إليه بالتخطيط لـ«هندسة الانتخابات» والتلاعب في نتائجها.

• رغم التوتُّرات الأمنية على الحدود بين إيران وباكستان، التي انعكست على العلاقات السياسية بين البلدين خلال شهر أبريل، فإن طهران لا تزال تواصل مساعيها لإقامة علاقات عسكرية مع إسلام آباد.

- زيادة اعتقال واستهداف السُّنَّة خلال الأشهر الأخيرة، بعد استدعاء ومحاكمة عدد من رجال الدين السُّنَّة في إقليم سيستان وبلوشستان.

• شهد شهر أبريل كشف كمّيات كبيرة من المخدِّرات والقبض على عدد من خلايا التهريب.

• وقوف أئمة الجمعة وممثّلي مجلس الخبراء في الأحواز وكردستان مع أهالي المنطقتين، والمطالبة بحلّ أزمتَي نقص المياه وتلوث البيئة.

• استمرار تصريحات المسؤولين الإيرانيين حول إفشال محاولات داعش اختراق الأراضي الإيرانية، وادِّعاء الحيلولة دون التحاق أعداد كبيرة من الأجانب بهذا التنظيم.

• إجراءات أمنية مكثفة تسبق العملية الانتخابية تتجلَّى في نشر أعداد كبيرة من قوات الشرطة والأمن بلغت أكثر من 300 ألف شرطي.

• تَعَرُّض الطلاب في الجامعات الإيرانية لمضايقات واستدعاءات أمنية مكثفة استدعت إقدام الطلاب على مخاطبة الرئيس روحاني ودعوته إلى وَقْف هذه المضايقات.

• استمرار إعدام السجناء وإعدام الأطفال رغم دعوات المنظَّمات الدولية ومنظَّمات حقوق الإنسان لوقف الإعدامات.

• خلال شهر أبريل تمحورت شعارات مرشَّحي الرئاسة على الجانب الاقتصادي وتقديم وعود انتخابية لحلّ المشكلات الاقتصادية كالبطالة وركود القطاعات الإنتاجية وإغلاق المصانع، وقدَّم بعض المرشَّحين وعودًا انتخابية بتقديم حلول غير ممكنة عمليًّا ومبالغ فيها إلى حدّ كبير بما لا يتناسب مع الواقع، ولا تفسَّر إلا بأنها محاولة لكسب الدعم والتأييد.

• في قطاع الطاقة أعلنت وزارة النِّفْط في أحدث تقاريرها وصول صادرات النِّفْط ومكثِّفات الغاز الإيراني إلى 3 ملايين و50 ألف برميل يوميًّا، واحتفل الحرس الثوري عبر شركة خاتم الأنبياء بافتتاح المرحلة الأولى لمصفاة «ستاره خليج» لإنتاج البنزين لتحقيق الاكتفاء الذاتي منه. من ناحية أخرى يُتوقع أن تنخفض مبيعات النِّفْط الإيراني للهند -ثاني أكبر مشترٍ للنِّفْط الإيراني- بنحو الخُمس بعد مطالبة إيران بالحصول على مبالغ مالية أعلى. كما تأجَّلت مساواة إنتاج الغاز الإيراني من حقل بارس الجنوبي مع إنتاج قطر اليومي من الحقل للحكومة الإيرانية المقبلة، ويستمر تَفوُّق قطر على إيران في استخراج الغاز من الحقل المشترك.

• وضعت إيران إعادة إحياء العلاقات التجارية مع السعودية والكويت وقطر على رأس أجندة أعمال قطاع التجارة الخارجية الإيرانية خلال عام 2018/2017. من ناحية أخرى استوردت الحكومة الحادية عشرة برئاسة روحاني من الصين وحدها بضائع بقيمة 40 مليار دولار خلال ثلاث سنوات ونصف، وهو مقدار ما تم استيراده من الصين في ولايتي أحمدي نجاد، ليعكس الانفتاح التجاري الكبير في عهد روحاني. وبلغت الصادرات غير النِّفْطية لإيران خلال 2016 نحو 44 مليار دولار. وتَنشَط البعثات الخارجية لإيران في الخارج للترويج للتجارة والاستثمار في السوق الإيرانية لتعويض العجز من توفير استثمارات من الموارد الداخلية، وشهد شهر أبريل نشاطًا مكثَّفًا في غانا وفنزويلا وهولندا، كما استُبعِدت 3 شركات إيرانية من قائمة العقوبات الأوروبية.

• نشر البنك المركزي الإيراني تقارير أفادت بارتفاع حجم السيولة النقدية بمقدار 24% بنهاية شهر مارس لا يقابلها نموّ مُواز في حجم الناتج المحلي الإجمالي، وهو ما يهدِّد بارتفاع التضخُّم وتقويض مساعي روحاني خلال السنوات الأربع الماضية. كما عُقد المؤتمر التجاري المصرفي بين إيران وأوروبا في دورته

الرابعة لمناقشة استراتيجيات إلغاء العقبات التجارية ومسار تقدم العمليات المصرفية بعد إلغاء العقوبات مع دعوات بريطانية بضرورة تدخل الحكومة البريطانية لحلّ المشكلات والمعاملات المصرفية العالقة مع إيران.

• في قطاع الخدمات نجد مساعي إيران مستمرَّة لإحياء قطاع الطيران مع تأخُّر صفقات بوينغ وإيرباص والبحث عن مصادر بديلة كروسيا واليابان وبعض دول أوروبا، ووقَّعَت عقدًا لشراء 20 طائرة ذات 70 مقعدًا مع شركة ATR الفرنسية الإيطالية، كما تسعى شركات الطيران الإيرانية لإجراء مفاوضات مع شركة ميتسوبيشي اليابانية لشراء نحو 105 طائرات صغيرة. ونلاحظ إن عدد الطائرات التي تعلن إيران عن رغبتها في شرائها ضخم جدًّا مقارنة بالعجز المالي الذي تعاني منه الحكومة الإيرانية، كما أن الحديث عن المفاوضات يستمرّ أحيانًا لسنوات، وقد يصل في النهاية إلى طهران أعداد قليلة منها أو قد لا تصل أي طائرة على الإطلاق.

• ركزت وسائل الإعلام الإيرانية المختلفة قُبيل الانتخابات الرئاسية على إبراز الأوضاع المعيشية للمواطن وما آلت إليه في السنوات الأخيرة ومقارنتها بمثيلتها في الماضي القريب، أو بالأحرى مقارنة بين الفترات التي تَوَلَّى فيها رئيس ينتمي إلى التيَّار الإصلاحي وتلك التي تَوَلَّى فيها رئيس ينتمي إلى التيَّار المتشدد، التي أوضحت أن أقلّ معدَّل لتوفير الوظائف كان في الفترة الرئاسية الثانية لتولي أحمدي نجاد، والسنة الأخيرة من الفترة الرئاسية الأولى للرئيس حسن روحاني، بخاصَّة بين المتعلمين، بنسبة عاطل من كل ثلاثة متعلمين، وهم الفئة الأكثر تنظيمًا وقدرة على تنظيم الاحتجاجات.

» الشأن العربي

• إدراك إيراني لسياسة تضييق الخناق إقليميًّا ودوليًّا على نحو أشعر السُّلُطات الإيرانية بالتخوُّف على مشروعها التوسُّعي الطائفي في الإقليم جَرَّاء تدشين التحالف العسكري الإسلامي لمحاربة الإرهاب بقيادة سعودية لمحاربة الإرهاب بأشكاله وصوره، وهو ما ينطبق على النشاط التوسُّعي الإيراني.

• تسيطر مسألة الاستحواذ وتحصين النفوذ والحفاظ على المكتسبات دون تجزئتها في الدول المستهدفة على العقلية الإيرانية، ومن هنا تأتي المساعي الإيرانية للحيلولة دون استئثار مكوِّن ما من مكوِّنات الدولة العراقية على جزء من الدولة يُفقدها بعض مكتسباتها ومواقع نفوذها، أو يؤثِّر على مستقبل دورها في العراق حال تطوُّرات سياسية ليست في صالحها، إذ زار سليماني إقليم كردستان لتعطيل عملية الاستفتاء حول تقرير مصير كردستان الذي أقرّ الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتِّحاد الوطني الكردستاني والأحزاب الكردستانية الأخرى وحكومة الإقليم إجراءه، ثم التباحث حول مسألة رفع علم كردستان في كركوك الغنية بالنِّفْط، إذ قرَّر ممثّلو الأكراد في مجلس محافظة كركوك رفع علم الإقليم إلى جانب العلم العراقي رغم معارضة العرب والتركمان.

• عقيدة إيرانية في توالي الدعم لمن تسمِّيهم أذرعها في المنطقة، ففي اليمن لم تتوانَ عن تقديم الدعم للحوثيين بأسلحة وصواريخ وطائرات دون طيار لتغيير المعادلة على الأرض وضمان تفوُّق الحوثيين لفرض وجهة النظر الإيرانية على أي مفاوضات مستقبلية وللحيلولة دون تقدُّم قوات الشرعية التي قلبت الموازين وتَقَدَّمَت نحو المواقع الحوثية، إذ يعتقد البعض في طهران أن الطريق الوحيد الذي تستطيع إيران من خلاله الاستمرار في مصالحها في المنطقة هو وضع الدول الخليجية وعلى رأسها السعودية في حالة دفاعية، واليمن هو الموقع الهامّ لإمكانية وضع تلك الدول في حالة دفاعية.

• يبدو أن إيران في مأزق حقيقي في الأزمة السورية، عبَّر عنه رئيس الشؤون الاستراتيجية في معهد الدراسات السياسية والدولية بوزارة الخارجية الإيرانية الدبلوماسي بقوله إن النظام الإيراني بدأ يفكر لإخراج قواته ومرتزقته من الأراضي السورية، وإن هذا الخيار أصبح مطروحًا بشكل جدِّيّ للنقاش في إيران، ولكن لا تملك بلاده استراتيجية للخروج من الحرب في سوريا، في ظلّ تضارُب المصالح الرُّوسية-الإيرانية في سوريا،

بالإضافة إلى الضربة العسكرية الأمريكية لمطار الشعيرات العسكري ردًّا على هذا الهجوم الكيماوي على خان شيخون، على نحو أربك تصوُّرات وأدوار وحسابات الفاعلين في تلك الأزمة سواء الإقليميون والدوليون، وعلى رأسهم إيران.

» الشأن الدولي

• توالي المؤشِّرات على التحوُّل في الموقف الأمريكي تجاه الملفَّات العالقة في المنطقة وتجاه المشروع الإيراني التوسُّعي في سوريا والعراق واليمن، يعكسه إقدام الولايات المتَّحدة على ضربة عسكرية لقاعدة الشعيرات السورية ردًّا على الهجوم الكيماوي السوري بدعم إيراني على خَان شيخون على نحو أربك بشِدَّةٍ صُنَّاع القرار في إيران وروسيا وغيرهم من الأطراف، وجعلهم ينظرون بجدِّية إلى إعادة النظر في سياساتهم وحساباتهم في الملفّ السوري، وتجلَّى ذلك في ضعف الرد الرُّوسي، وإن رَدّ على استحياء، وإعادة إيران النظر في نقاط تمركزها في العراق لتنقل نقطة تمركزها من اللاذقية إلى طريق التنف قرب الحدود العراقية، وتصريحات مسؤوليها بعدم امتلاك إيران استراتيجية خروج من سوريا لكونها باتت متورطة.

• حدث تغيُّر في الخطاب الديني الآيديولوجي الإيراني تجاه روسيا، وتراجُع عن شعار «لا شرقية لا غربية جمهورية إسلامية»، بعد إخراج روسيا من جملة الدول المحاربة للجمهورية الإيرانية.

• تَبَنَّت إيران حاليًّا استراتيجية خاصَّة في التعامل مع روسيا، تقوم على تعظيم المكاسب الرُّوسية من التعاون مع إيران، والديبلوماسية بالوكالة، والاعتماد على روسيا في إحباط العقوبات الأممية، والحذر من تخلِّي روسيا عن إيران.

• وقَّعَت إيران اتِّفاقيات مع روسيا لتصنيع مروحيات روسية في إيران، فضلًا عن استيراد عدد آخر منها.

• بدأت إيران تنفيذ بعض الاتِّفاقيات التي وقَّعَها الرئيس الإيراني حسن روحاني في أثناء زيارته لموسكو الشهر الماضي، ومنها استغلال روسيا لبعض الحقول النِّفْطية الإيرانية.

• ازداد التدخُّل الرُّوسي في الشأن الأفغاني بمساعدة إيران، ممَّا شكَّل تهديدًا للوجود والمصالح الأمريكية في أفغانستان.

• اقتراب إيران من عضوية منظَّمة شنغهاي للتعاون والأمن بدعم من روسيا.

• على صعيد العلاقات التركية-الإيرانية، ازداد التباعد بين إيران وتركيا، نتيجة للقصف التركي لمواقع في شمال العراق.

• أعربت تركيا عن عدائها الصريح لقوات الحشد الشعبي الشيعية، وتحرَّكت لإعلانها منظَّمة إرهابية.

+966112166696
INFO@ARABIANGCIS.COM
www.arabiangcis.org
ARABIANGCIS

IRAN CASE FILE

April 2017

These developments made them change their calculations and review their policies in Syria, which was apparent in the weak Russian response and the Iranian reconsideration of its concentration points in Iraq and moving one of these points to Latakia on al-Tanaf road that extends up to the Iraqi borders. Furthermore, the Iranian officials' statements about not having a withdrawal strategy from Syria continued.

2- The Iranian religious discourse has changed toward Russia and retracted the slogan, «Neither Eastern nor Western, it is an Islamic Republic,» after taking Russia out of the list of countries fighting the Iranian Republic.

3- Iran has adopted a special strategy for dealing with Russia based on magnifying the Russian gains from cooperation with Iran, on behalf diplomacy, relying on Russia in frustrating the international sanctions, and vigilance against the Russian renounce of Iran.

4- Iran signed a contract with Russia to manufacture a Russian chopper in Iran and imported a number of the Russian choppers.

5- Iran started to carry out some of the contracts President Rouhani signed in Moscow last month such as the Russian corporations' developments of some Iranian oil fields.

6- The Russian intervention in Afghanistan increased with Iran's help, which threatens the American presence and interests in this country.

7- Supported by Russia, Iran is close from entering the Shanghai organization for cooperation and security.

8- The break up between Iran and Turkey severed due to the Turkish strikes on northern Iraq.

9- Turkey has clearly announced enmity against the Shiite Public Mobilization Forces and moved to announce it a terrorist organization.

term, especially among educated people that registered only one-third of this influential societal category- with the ability to organize protests- in employment.

» ARAB AFFAIRS

1- Iran has understood that it cannot afford the regional and international stranglehold policies. Accordingly, Tehran is concerned about its regional sectarian expansionist project due to the Islamic Coalition for countering terrorism in all its forms and colors under the leadership of Saudi Arabia, including the Iranian expansionist activities.

2- The obsession with power and sustain of influence are dominating the Iranian mentality. For example, Iran is dedicated to preserve its gains in Iraq and prevent any of the Iraqi establishments from influencing the Iranian role in this country in case of any developments on the Iraqi political scene. Another example is that when the Iranian General Suleimani visited the Iraqi Kurdistan province to prevent the referendum on self-determination that was decided by the Kurdistan Democratic Party, the Kurdistan National Union and other Kurdistan parties, and the province's government that negotiated raising the Kurdistan flag over the oil-rich city of Kirkuk side by side with the Iraqi flag in spite of the objection of the Iraqi Arabs and Turkmen.

3- Iran continued supporting its proxies in the region.

A- In Yemen, Iran still supports the Houthi rebels with missiles and unmanned airplanes to change the balance of power on the ground. It supports the Houthis' superiority to implement the Iranian views on any future negotiations and prevent the progress of the legitimate forces that toppled down the balance of power and advanced to the Houthi's positions. The decision makers in Tehran believe that the only way to preserve their interests in the region is to put the GCC countries, especially Saudi Arabia in defensive positions and Yemen in the best place to carry out this policy.

B- In Syria, Iran seems to be in a difficult situation. This was expressed by the head of the strategic affairs in the political and international studies institute in the Iranian foreign ministry when he said, «The Iranian regime started to think about withdrawing its forces and mercenaries from Syria. This choice is being seriously discussed in Tehran; however, it does not have a clear strategy to withdraw in light of the conflict of interests with Russia on Syria and the US air strikes on the Shayrat military airport in response to the Chemical attack on Khan Shaykhun. These developments confused the calculations of the regional and international players in the Syrian crisis, especially Iran.

» INTERNATIONAL AFFAIRS

1- The indicators on the US position toward Iran, the outstanding issues, and the Iranian expansionist project in the region continued. This was reflected by the US airstrike on the Syrian Shayrat airbase in response to the Syrian Iranian-supported chemical attack on Khan Shaykhun that confused the calculations of the Iranian and Russian decision makers.

» ECONOMICS

1- Iran placed the resumption of trade relations with Saudi Arabia, Kuwait, and Qatar on the top of the Iranian foreign trade sector's agenda for the year 2017/2018.

2- The Iranian imports from China during the eleventh government, headed by Rouhani amounted to $40 billion over three and a half years, registering the same amount of Ahmadinejad's two terms, which reflects the big trade opening during Rouhani's presidency.

3- The Iranian non-oil exports amounted to $44 billion in 2016.

4- The Iranian trade missions are active to attract foreign investments from Ghana, Venezuela, and the Netherland.

5- Three Iranian corporations were excluded from the European sanctions.

» BANKING SECTOR

1- By the end of March, the report of the Iranian central bank registered 24% increase in the cash-flow not matched by equivalent Gross National Production Growth, which might increase the inflation rate and undermine Rouhani's performance during the past four years.

2- The Fourth Iranian Trade and Banking summit was held between Iran and Europe to discuss the repeal of sanctions with British calls to resolve any outstanding problems and banking transactions obstacles with Iran.

» SERVICES

1- Iran continued its efforts to revive the aviation sector. Due to the delay of Boeing and Airbus deals, Tehran is looking for other sources of airplanes from Russia, Japan, and other European countries.

2- Iran signed a contract to buy 20 airplanes with 70 seats from the French-Italian ART Corporation.

3- The Iranian airlines corporations are looking to negotiating with the Japanese Mitsubishi to buy 105 small airplanes.

It is noticeable that the number of airplanes Iran is negotiating to purchase is too big in compare with the financial deficit in the country; sometimes, these negotiations take years and few or none of the negotiated airplanes arrives in Iran.

» LIVING CONDITIONS

Before the presidential elections, the Iranian media focused on the living conditions of the Iranian people during the recent years in compare with the past. It compared between the eras of the Reform current and those of hardliners. Statistics showed that the least job creation rate was registered during Nejad's second term and the last year of Rouhani's first

8- The Iranian president raised his fears about the Revolutionary Guards' intervention in the presidential elections in spite the guards' denial of the accusations of vote rigging and manipulating the results of the elections.

9- In spite of the continuous borders tension between Iran and Pakistan and the severe diplomatic relations, Tehran is still looking for military cooperation with Islam Abad.

10- Targeting Sunnis increased recently after the trial of a number of Sunni clerics in Sistan and Baluchistan province.

11- Significant seizure of drugs and arrest of several smuggling cells in the month of April.

12- Jum'ah [Friday] Imams and Assembly of Experts representatives supported the Ahwaz and Kurdistan people's demands to solve the crises of water shortage and environmental pollution.

13- The Iranian officials repeated the statements about frustrating the ISIS attempts to break through into the Iranian territories and preventing a lot of individuals from joining this organization.

14- Iran prepared unprecedented security procedures before the presidential elections through the deployment of more than 300 thousand policemen and security forces.

15- University Students in Iran were subject to intense harassment by security forces that made them call President Rouhani to stop these harassments.

16- The execution of prisoners and children continued in spite of the calls of the international and human rights organizations to stop these sentences.

17- In April, the presidential candidates' slogans were concentrated on the economic sector and promise to solve the high unemployment rate, the recession of the production sectors, and the close down of factories. Some candidates introduced illogical and empty solutions for electoral gains only.

» ENERGY

1- In its latest report, Iran's Ministry of Oil announced that the Iranian gas exports have increased to 3 million and 500 thousand barrels per day.

2- Through 'Khatam Alanbia' Corporation, the revolutionary guards celebrated the opening of the first stage of 'Starah Khaleej' refinery for gasoline to achieve self-sufficiency of this material.

3- Iran's oil exports to India, the second biggest importer of Iran's oil, are expected to decrease one fifth of the usual exports after the Iranian demands of bigger amounts of money.

4- The equivalency of the Iranian extraction of gas from the southern Parsi field to the Qatari production was postponed until the succession of the next Iranian government, which means the Qatari supremacy in extracting oil from this joint field over Iran.

The final part of the international affairs section of this month's report focuses on Turkish-Iranian relations, looking at the profound change in the previous relationship between the two countries, citing the example of Turkish President Recep Tayyip Erdogan's strongly critical comments about the Iranian regime and its proxy Shiite 'Popular Mobilization' militias in Iraq, as well as recent military operations by Turkish forces in northern Iraq, and the Iranian regime's position on the Turkish referendum.

SUMMARY AND CONCLUSIONS

» **INTERNAL AFFAIRS**

» POLITICS

1- The Iranian presidential elections have shown a state of fragmentation inside the Iranian conservative current. This division appeared clearly in the internal elections of the People's Frontier for the Islamic Revolution Forces that comprise all conservative current factions that could not agree on a unanimous candidate. On the contrary, they nominated five candidates out of ten.

2- The conservative current has shown unanimous stand behind Hassan Rouhani and adopted the multi-candidate strategy to support the current president during the debates stage rather than to compete him.

3- In these elections, Ahmadinejad became unique political phenomena after challenging the Supreme Leader's recommendations to not run the elections and received significant public support even after his rejection by the Guardian Council.

4- The Guardian Council was a point of weakness in the Iranian regime during the elections. It used illogical pretexts in deciding who can run the elections and who cannot, repeating the same reasons it used in previous elections. For example, when it rejected the candidacy of the Iranian former president Ahmadinejad for the 2017 presidential elections, it did not give rational justification except the resolve of the Supreme Leader.

5- Iran adopted a new military tend through increasing the number of the special and rapid intervention forces.

6- Iran allocated supplementary budget from the National Development Fund to improve the Iranian military production.

7- Tehran adopted new plans to improve its naval capabilities including missiles, destroyers, submarines, and training.

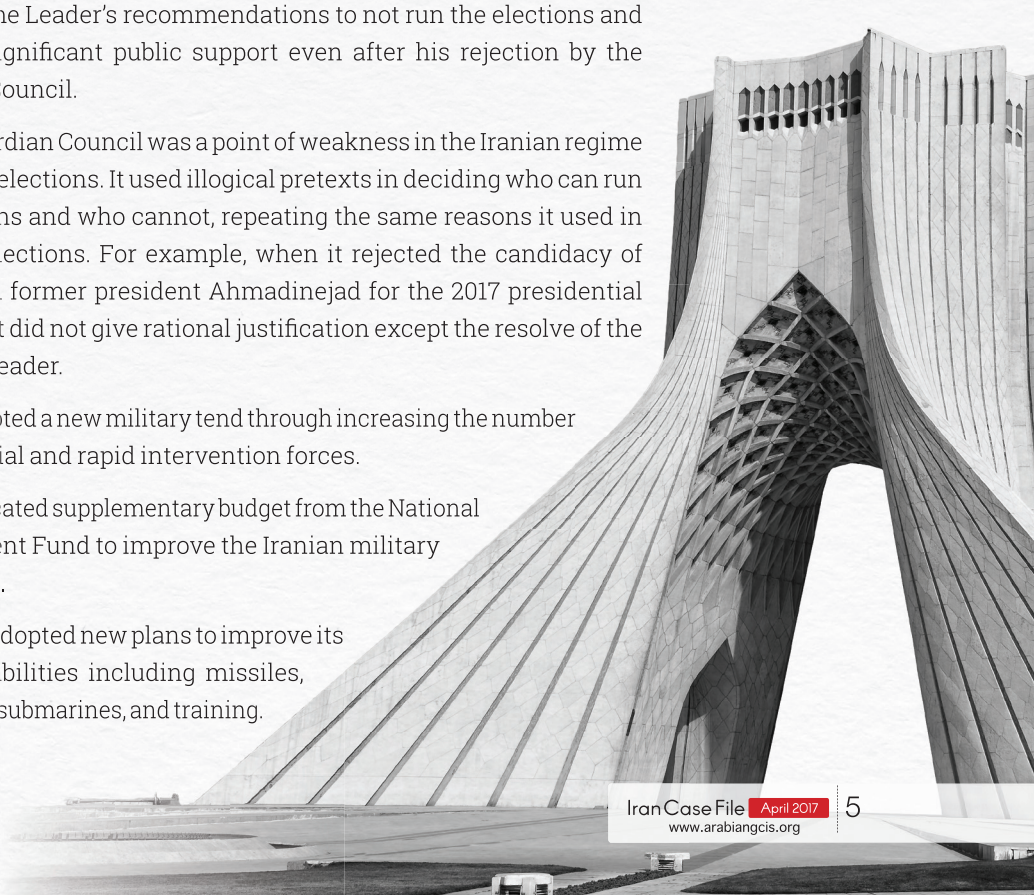

launching the Islamic military alliance to combat terrorism in all its forms, and the launch of the Saudi-US Informal Relations Committee (SAPRAC), which is working to correct the image and address the Iranian threat.

The second part of this section evaluates the significance and objectives of the visit by General Qassem Suleimani, the commander of Iran's Quds Force, to the Iraqi Kurdistan region where he met with the Kurdish president Massoud Barzani and Nijervan Barzani, the head of the regional government in Erbil, suggesting efforts by Iran's regime to block the Kurdish desire to implement a referendum on regional self-determination.

The third part of this section offers analysis of the Iranian regime's support for the Houthi insurgents in Yemen in a way that thwarted earlier negotiations on the reunification of Yemeni sovereignty. International organizations also revealed new evidence during this period of further Iranian military support for the Houthis, including light arms, missiles, and drones, in an effort to change the equation on the ground and to ensure that the Houthis represent Iran's interests in any negotiations and to prevent the advance of Yemen's legitimate forces during this period which reversed previous lose and saw Yemeni forces moving towards the Houthi-occupied locations.

The fourth and final part of this section reviews debate within the Iranian leadership over the regime's possible exit from Syria following the publication of an article by the head of Strategic Affairs at the Iranian Ministry of Foreign Affairs' Institute of Political and International Studies which suggested that the Iranian regime had begun to consider the removal of its troops and mercenaries from the Syrian territory, as well as citing evidence of the involvement of the Iranian Revolutionary Guard and Assad's forces in the Sarin gas attack on the city of Khan Shaykhun in Syria's Idlib province. The regime official's article also mentioned the Iranian position on the US missile strikes on an Assad regime military airbase in response to this chemical attack in a way that confused the perceptions, roles, and calculations of the actors in that crisis, both regionally and internationally.

The final section of the report dealing with international affairs is once again divided into three parts. The first examines Iranian-American relations, assessing the imposition of new US sanctions on Iran, and the impact of the American missile strike on the Assad regime's Russian-run Shayrat Airbase on Iran's behavior in the Middle East. This part also examines the links between the Iranian regime's actions and terrorist activity in the region and analyses Tehran's assessment of the new American policies.

The second part of this section concerns Russo-Iranian relations in light of the change in Iran's ideological and religious discourse towards Russia, pointing out that there is, in fact, no conflict between this position and the theocratic regime's revolutionary narrative, which prominently featured the slogan "Neither Eastern nor Western, it is an Islamic Republic". In relation to this issue, the authors also analyze developments in various aspects of cooperation between the two countries and the implementation of contracts concluded by the two countries during the visit of Iranian President Hassan Rouhani to Moscow in the same period.

The second part of this section dealt with Iran's military, analyzing the plans of the Revolutionary Guards and the Iranian army to turn their brigades into rapid intervention units and allocate $1.3 billion to develop the country's defense capabilities via opening four new production lines for the manufacture of strategic defense equipment in Iran.

In addition, the report deals with warnings by senior Iranian military officials against targeting Iran and alerting Iranian President Hassan Rouhani to plans by the IRGC and the Army to intervene in the elections. At the level of the Iranian military's relations with foreign countries, the report deals with a number of topics, including a recent meeting in Moscow between the Iranian defense minister and his Russian counterpart, and military maneuvers between Iran and Oman, along with military cooperation between Iran and Pakistan.

The third part of this section deals with issues related to domestic security, particularly the situation in the Sistan and Baluchistan region, which has witnessed a number of security incidents, the most important of which was the killing of a number of border guards by local gunmen, along with killing of an officer of the Revolutionary Guard. This period was also eventful in the Ahwaz Arab region, which witnessed the death of two regime security officers and calls by the Friday prayer leaders in the region for presidential candidates to solve the pressing problems of unemployment and environmental pollution. In Kurdistan, meanwhile, the regional representative in the regime's Council of Experts has leadership officials of not acting to implement Khamenei's directives in terms of development and solving the problem of unemployment affecting a large section of young Kurdish people in the province. Iran has continued to regularly announce its success in thwarting supposed efforts by ISIS to carry out bomb attacks in the region, with the commander of the regime's air support forces claiming that Iranian forces had thwarted many efforts by terrorists from the so-called 'Islamic State' organization to enter Iranian territory since 2014, as well as purportedly preventing 43, 00 foreign fighters from travelling from Iran to join the terror group.

Also on the subject of the election preparations during this period, the report covers the regime's announcement that it would be deploying 300,000 police officers to monitor the presidential elections; this resulted in criticism by Iranian student organizations, who condemned the regime's excessive security clampdown and its summoning of students for interrogation, as well as the possible unofficial execution of 14 prisoners, with the United Nations demanding Iran stop the execution of children.

The fourth part of this section deals with the economic situation in Iran, including all developments in various economic sectors during the month of April. The fields covered include the energy sector, the foreign trade and investment sector, the banking sector and finally the services sector. In addition, there's also coverage of the deteriorating living conditions for citizens which have preoccupied Iran during this period.

The section of the report dealing with Arab issues is divided into four parts. The first part concerns developments in Saudi-Iranian relations in light of the Iranian regime's concerns about recent moves by the Saudi leadership to maintain peace and security in the region by

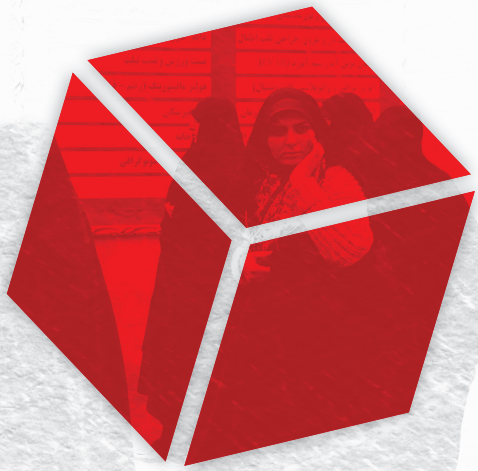

EXECUTIVE SUMMARY

This report presents the most prominent developments in the Iranian arena during the month of April 2017 to provide Arab readers interested in Iranian issues with a review offering insight into Iranian-related events throughout this period, along with knowledgeable analysis. The report incorporates three main sections: the first concerns Iran's domestic affairs; the second deals with Iran's interactions with Arab issues; and the third deals with Iranian affairs on the international level within the framework of Iran's relations with the major powers.

Concerning domestic affairs, this month's report deals with four principal subjects. The first issue is the presidential institution, specifically the events surrounding the presidential election campaign during this period in the run-up to the election on May 19, which was subsequently won once again by Hassan Rouhani. Amongst the related subjects of interest are the general candidacy process and the impact of this on domestic political tensions, as well as the cancellation of some contenders' candidacy by the Guardian Council, including the exclusion of former President Mahmoud Ahmadinejad and his colleagues, and the effect of these events on the limited concepts of democracy within the Iranian regime, along with Iranian society's vision of the electoral process as managed through the supervisory role of the Guardian Council.

Iran Case File

April 2017

Arabian Gulf Centre
for Iranian Studies

IRAN CASE FILE

April
2017

Issued By The Arabian Gulf Centre for Iranian Studies
www.arabiangcis.org